المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الخمسين

١ مارس (آذار) سنة ١٩١٧ — الموافق ٧ جمادى الاولى سنة ١٣٣٥

لورد كرومر

نعى البرق قطباً من اقطاب الامبراطورية البريطانية وادارياً حازماً من اشهر رجال الادارة في هذا العصر ومصلحاً عظيماً بات اسم مصر الحديثة مقروناً باسمهِ لما كان بينهُ وبينها من شديد الارتباط في دور اصلاحها وارتقائها الاخير : ألا وهو لورد كرومر صديق وادي النيل وسكانهِ واعظم الذين وضعوا في عهد الاحتلال البريطاني اساس اصلاحهِ وتقدمهِ ووطدوا اركان الامن فيهِ وحسنوا حالتهُ المادية والادبية ورفعوا منزلتهُ ونظموا حكومتهُ

وليس المقام مقام ايراد تاريخ الراحل الكريم واحصاء اعمالهِ النافعة والبحث في تأثيرها العظيم في حاضر مصر ومستقبلها وفي حالة سائر بلدان المشرق المجاورة لها فانها لا تزال قريبين من عصرهِ ولم تبتعد عنهُ البعد الكافي لنراهُ من جميع جهاتهِ ونلم بجميع ما جرى فيهِ من جلائل الاعمال ونشاهد تأثيرها في ارتقاء الامة المصرية وسائر امم الشرق التي تنظر الى هذه البلاد نظرة الاعجاب المقرون بالغبطة

الناس يقولون اليوم كان لورد كرومر عظيماً وكان شهماً وكان نزيهاً واسع الصدر كبير القلب كبير العقل بعيد النظر مجموع الكلمة . ويقول الذين عرفوهُ وعاشروهُ وخالطوهُ سواء كانوا من تلاميذهِ في السياسة والادارة او من اصدقائهِ وعشراء لورد كرومر كان أصدق صديق لمصر والمصريين بين الاجانب الذين قُدِّر لهم ان يشتركوا في حكمها وادارة امورها . وسيأتي زمان تجلى فيهِ هذه الحقيقة للخاص والعام فيعرفها جميع ابناء هذه الديار كما عرفها الذين اتيح لهم معرفة مصلح مصر ووقفوا على نياتهِ وما كان في فؤادهِ من الرغبة الخالصة في خير هذا القطر وتقديم مصلحة سكانهِ على غيرها

ان تاريخ لورد كرومر في الشطر الاخير من حياتهِ تاريخ مصر وسير حركة الاصلاح

فيها. فالذي يكتب سيرتهُ من سنة ١٨٨٣ الى سنة ١٩٠٧ يكتب تاريخ الارتقاء والاصلاح في هذا القطر في تلك السنين الطويلة التي جازت مصر فيها دوراً من اهم ادوار وجودها وخرجت منهُ بعيد ذلك سلطنة راقية عديمة النظير في الشرق الادنى تمتاز بنظام اداري راقٍ ونظام قضائي متين ومالية قلَّ يوجد لها مثيل في غير اعظم دول الارض ثروة ومقاماً ونظام ري بات اعجوبة العصور وحديث كبار المهندسين. واذا لم يكن التقدم في سائر اركان الحضارة والمدنية قد بلغ مبلغهُ فيها فلأن من الاعمال ما يقتضي بطبيعتهِ زماناً اطول من الزمان المطلوب لسواهُ مهما اشتدت العزيمة وحسن القصد وبذل من المساعي والجهد

اليوم يقف الفلاح المصري يردُّ الطرف القهقرى في تاريخ الزراعة والضرائب فيذكر ما كان يعاني من المشقة والنفقة في ارواء اطيانهِ التي كان فدانها يباع ببضعة جنيهات وما كان يقاسي من العناء في نقل حاصلاتهِ الى الاسواق وما كان يستهدف لهُ من الظلم في دفع الضرائب والرسوم التي لا تحصى في مواعيدها وفي غير مواعيدها. يذكر ذلك كلهُ اما لانهُ خبرهُ بذاتهِ واما لانهُ سمعهُ من سلفهِ فيحمد الله تعالى على نعمهِ ويذكر باظهر الذي كان اكبر ساعٍ لتحسين حالة الري وضبط نظام الضرائب والرسوم وتسهيل اسباب النقل والانتقال واعفاء الفلاح من ضرائب كانت تهبط عائقهُ وانقاذهِ من المرابين الذين كانوا يمصون دمهُ ويعيشون في ترف ونعيم على تعبهِ وكدهِ

واليوم يقف المتقاضون امام المحاكم الاهلية والمحاكم الشرعية والمحاكم المختلطة فيذكرون الرجل الذي فاضل اعظم فضال لاصلاح حال تلك المحاكم سواء كان يرفع منزلتها او باختيار الاكفاء من ابناء مصر فجلس في منصة القضاء او بالسعي لسن القوانين الملائمة لحالة القطر وحال سكانهِ او بتنظيم دوائرها ودفاترها واوراقها او بالاهتمام بترقيتها حتى تنال من الهيبة والكرامة ما يحق لها بحكم اشتغالها بتوطيد اركان العدل والحكم بين الناس بالانصاف

واليوم يقف الصناع ذاكرين للورد كرومر الغاء الضرائب والرسوم التي كانت تجبى منهم وتقيدهم في عملهم بكثرتها وعدم مطابقتها لقواعد الاقتصاد السياسي المرعية في كل بلاد تنزع الى الارتقاء والعلاء

واليوم يقف التاجر يذكر للورد كرومر مساعيهُ الحميدة في توسيع نطاق التجارة وترويجها وتنشيطها سواء كان بتنظيم المرافىء والارصفة او تسهيل المواصلات بسكك الحديد والنيل والبريد والتلغراف والتلفون او بتنشيط العاملين على زيادة ثروة القطر بتحسين زراعته التي هي مصدر غناهُ ورُكن تجارته

واليوم يقف محبو العلم ونشر التعليم ذاكرين للراحل الكريم مسعاهُ في توسيع نطاق العلم ونشر لواء المعرفة وايجاد نهضة ادبية عملية في انحاء القطر كان من نتائجها ما نشاهدهُ من انتشار المدارس في المدن والبنادر والقرى الكبيرة وشعور اعيان البلاد بوجوب مد يد المساعدة الى الذين لا تمكنهم حالتهم المالية من ارتشاف العلم الذي هو حياة الامم واساس عزها وعنوان مجدها

سيحفظ التاريخ للورد كرومر هذه الامور وسواها ويذكر لهُ ولجميع الذين ساعدوهُ من المصريين والاجانب الفضل العظيم بحسن القصد وفضاء زهرة العمر وانفاق قوة الشباب والكهولة والشيخوخة في عمل الاصلاح وتوطيد اركان العمران

وسيذكر التاريخ للورد كرومر انهُ بعد ما اقام في مصر ٢٤ سنة قاست في اثنائها اعظم المشروعات المالية والاعمال الهندسية خرج من هذا القطر وهو افقر في ثروته الخصوصية منهُ لما جاءهُ سنة ١٨٨٣ . ويذكر لهُ انهُ كان شديداً في الحق لا تأخذهُ فيهِ لومة لائم لا يسكت عن الظلم ولا يستهويهِ الباطل وانهُ كان مملوءاً بالشجاعة الادبية . وقد بث هذه الروح في كثيرين وشدد عزائم الفضلاء والمصلحين وانهُ فتح بابهُ لكل مظلوم كبيراً كان او صغيراً وانهُ كان واسع الصدر عالي الهمة بعيد النظر في امور الادارة وتصاريف السياسة

واذا قصرنا الكلام حتى الآن على مصر فليس ذلك لاننا نسينا السودان بل لان معظم اعمال الراحل الكريم الجليلة كانت في هذا القطر ولكن السودان مدين لهُ بحياتهِ الجديدة وخلاصهِ من ربقة المهدية وظلم التعايشي وخراب والدمار اللذين جعلاهُ قفراً بلقعاً وقاعاً صفصفاً فالسودان شريك مصر في ما جنت من فضلهِ وعلمهِ وخبرته وحنكتهِ وحبهِ لوادي النيل واهلهِ

وسيذكر التاريخ للورد كرومر ان نهضة مصر في عصرهِ كانت اكبر عامل في ثورة الخواطر التي شاهدناها في سائر بلدان الشرق الادنى المجاورة لهذا القطر فان ارتقاء مصر فتح العيون في تلك البلدان الى ما تستطيعهُ وتتيح فما اتيح لهذا القطر فنرست فيها بذور النهضة العقلية والادبية والسياسية التي ثمنا آثارها قبل هذه الحرب الفروس . ومع ان لورد كرومر لم يتعرض لامور تلك البلدان مباشرة مراعاة للاحوال السياسية الدولية فقد كان اعظم سند للذين لجأوا الى هذا القطر فراراً من الظلم والاستبداد فانهُ حماهم ودافع عنهم وهم واولادهم واخوانهم وخلانهم يذكرون لهُ هذا الفضل على مدى العمر

لم تقم مصر لكرومر حتى الآن تمثالاً ولا انشأت تذكاراً مادياً ولكن ذكراهُ منقوشة

في قلوب جميع الذين جنوا الخير والنفع من وجوده في هذا القطر والذين قيض لهم التمتع بمعرفته والعلم بفضائله وصفاته فجميع هؤلاء يشاطرون اليوم الامة البريطانية العظيمة وعائلة بارنج الكريمة الحزن والاسى على فقد هذا المصلح العظيم والقطب الكبير ويسألون الله ان يعزي قلوبهم ويجعل حياة الفقيد قدوة صالحة لجميع الذين تسلم الاقدار اليهم زمام الشعوب ليسيروا بها في سبيل التقدم والارتقاء معتمدين على الحق والعدل والنشاط والاجتهاد والنزاهة والامانة التي هي اخلاق الكرام واركان مجد الشعوب وعنوان حضارتها ومدنيتها

ترجمته

ولد لورد كرومر في ٢٦ فبراير سنة ١٨٤١ وهو النجل التاسع للمرحوم هنري بارنج من آل بارنج المشهورين في انكلترا وكانت والدته كريمة الاميرال وتدهام . تلقى علومه في احسن مدارس انكلترا وجامعاتها وامتاز على اقرانه بآداب اللغتين اليونانية واللاتينية ثم دخل المدرسة الحربية . وفي سنة ١٨٥٨ انتظم في المدفعية الملكية وخدم فيها الى سنة ١٨٦١ لما عين يارورآ للسر هنري ستوركس الحاكم العام للجزائر الايونية ثم سكرتيراً له في اثناء تحقيق العصيان الذي حدث في جزيرة جامبكا سنة ١٨٦٥ . ورقي سنة ١٨٧٠ الى رتبة كبتن ثم عين سكرتيراً خاصاً لابن عمه لورد نورثبروك حاكم الهند وظل منقلداً هذه الوظيفة الى سنة ١٨٧٦ لما رقي الى رتبة ماجور ومنح نشان كوكب الهند من الرتبة الثانية وعين مندوباً بريطانياً في ادارة الدين العمومي المصري . واعماله في هذه الادارة معروفة عند القراء لا تحتاج الى تبيان فانه كان صاحب التقرير المشهور الذي اصدرته لجنة التحقيق في سنة ١٨٧٩ . ولما تنازل الخديوي اسماعيل عن الاريكة الخديوية سنة ١٨٧٩ عين الماجور بارنج مراقباً بريطانياً عاماً وصار اليد العاملة في المراقبة الثنائية ولو بقي في مصر حينئذٍ لتغير تاريخ مصر الحديث على ما يظن وسار في غير المجرى الذي جرى فيه ولكن حكومته شعرت باحتياجها الى خدماته في الهند فعين عضواً مالياً في المجلس الخاص للحاكم العام في عهد اللورد ريبون سنة ١٨٨٠ . وظل في هذا المنصب الى سنة ١٨٨٣ لما عاد الى مصر وعين فيها وكيلاً بريطانياً وقنصلاً جنرالاً ومعتمداً مفوضاً في السلك السياسي . وقد ترك وراءه اثراً مذكوراً في مالية الهند وكافأته حكومته على خدماته هناك بنشان كوكب الهند من الدرجة الاولى وهو يخول حاملهُ لقب سر

ولما وصل الى مصر سنة ١٨٨٣ رأى الادارة معتلة مختلة والنظام مفقوداً وكانت الحكومة البريطانية قد رغبت ايام المستر غلادستن في ان تجعل الحكم في مصر دستورياً

ولكن العوامل الدستورية كانت معدومة من البلاد حينئذ فاوفدت اللورد دفرين الى مصر وعهدت اليه في وضع دستور خاص بها فقدمها وبعد البحث والدرس رفع تقريراً مسهباً الى حكومته لم يترك شاردة ولا واردة الا ضمنها اياهُ ولكنهُ كان مثل الطبيب الذي عرف الداء ولم يهتدِ الى الدواء الناجع فلما جاء السر افلن بارنج بعدهُ وجد القديم مفروكاً على قدمهِ

وكان المهدي قد شق عصا الطاعة في السودان في سنة ١٨٨٢ ورفع راية العصيان على الحكومة المصرية وعظمت هيبتهُ بين مواطنيهِ واستفحل شأنهُ ومالأتهُ البلاد كلها تقريباً فاستشير صاحب الترجمة في امرهِ فاشار باخلاء السودان وتركهِ للمهدي الى حين فقامت عليهِ قيامة الصحف والكتاب حينئذٍ وانتقدوهُ اشد انتقاد ولكن مجرى الاحوال صوَّب رأيهُ وخطأ رأي خصومهِ ومنتقديهِ . ومهما يكن من الامر فان اشارتهُ هذه دلت على صدق عزمهِ ورباطة جأشهِ واظهرت انهُ ممن لا يحاذرون التخلص من التبعة الملقاة على عواتقهم . وجارتهُ الوزارة البريطانية على رأيهِ هذا وقررت الحكومة المصرية الجلاء عن السودان وتقرر في الوقت عينهِ انقاذ الحامية المصرية في السودان وادى هذا القرار الى وقوع الاختيار على الجنرال غردون لهذه المهمة فعارض صاحب الترجمة حكومتهُ في ذلك مرتين ولكنهُ خاف ان يكون مخطئاً في حكمهِ في الجنرال غردون فلما استشارتهُ في الخيار للمرة الثالثة سلم بذلك ولكن ذهاب الجنرال غردون الى السودان لم ينفذها من المهدوية كما لا يخفى

ومرَّت السنون وضعفت قوة المهدي وخلفهِ عبد الله التعايشي من جراء الفتن والثورات الداخلية وكان الايطاليون في مصوع والبلجيكيون في الكونغو الحرة والفرنسويون في السودان الغربي قد اقتربوا تدريجاً الى وادي النيل . حان الزمان الذي تبت فيهِ مصر مسألة السودان رهن ترجمةٍ او تترك اعالي النيل لاناس كانت سياستهم منافية لسياسة بريطانيا العظمى ومصالحهم معاكسة لمصالحها في القطر المصري . وعرف اللورد كرومر بثاقب بصيرتهِ وبعد نظرهِ الوقت الذي يجب فيهِ الاقدام على العمل كما عرف الوقت الذي يجب الاحجام فيهِ عنهُ لما اشار بالجلاء عن السودان فتقرر بحسب اشارتهِ تسيير حملة على السودان فسارت تلك الحملة بقيادة المرحوم اللورد كتشنر واسترجعت السودان

وكان اللورد كرومر نصيب كبير في المفاوضات التي تمت ذلك بين بريطانيا العظمى وفرنسا وادت الى عقد الاتفاق المشهور في ٨ ابريل سنة ١٩٠٤ وهو الذي تعهدت فيهِ فرنسا ان لا تعرض لشؤون مصر ولا تعرقل اعمال بريطانيا العظمى فيها وتترك للحكومة المصرية الحرية التامة في الامور المالية

واعتلت صحتهُ في سنة ١٩٠٧ فاضطر الى الاستعفاء بعد ما خدم مصر والمصريين ودولتهُ ايضاً ٢٤ سنة بالصدق والامانة والاخلاص وكافأتهُ حكومتهُ على خدماتهِ الجليلة بخمسين الف جنيه

وكان لوداعهِ مصر شأن كبير فاجتمع امراء مصر ووزراؤها وعلماؤها وادباؤها ووجهاؤها في الاوبرا الخديوية وخطب في حفلة الوداع مصطفى باشا فهمي رئيس النظار نيابة عن الوطنيين والكونت ده سربون نيابة عن الاجانب فاجابهما بخطبة نفيسة عربناها ونشرناها في صدر مقتطف يوليو سنة ١٩٠٧ . ولا بدَّ من ان يكون قد رأى قبل وفاتهِ ما حلق فراستهُ في مصر والمصريين فان الذين كانوا يجاهرون بانتقاد سياستهِ صاروا الآن من اكبر المعترفين بفضلهِ المجاهرين بشكرهِ . اما هو فلم ينسَ احداً من الذين لم اقل مهم في خدمة هذا القطر والمساعدة على الاصلاح الذي تم فيها . وقد كتب الينا حين مغادرتهِ القطر المصري يقول :

DEAR DR. SARRUF,

I regret that I should be obliged to leave Egypt without shaking hands with yourself, but I am sure that you will have understood the circumstances. I hope that you will accept the enclosed photograph of myself as a slight souvenir of our past relations and with it the expression of my sincere thanks for the powerful assistance which you have rendered for so many years to the cause of intellectual enlightenment and moral development in this country.

وترجمة ما يخص المقتطف من ذلك « ارجو ان تقبل صورتي المرسلة اليك طيَّ هذا كتذكار طفيف لعلاقتنا السابقة ومعها شكري الخلص للمساعدة الكبيرة التي ساعدتَ بها مدة سنين كثيرة الارتقاء العقلي والادبي في هذه البلاد »

وكتب بمثل ذلك الى الدكتور ثمر واهدى اليهِ كتاباً سياسيًّا من مكتبتهِ

وقد قلنا فيما كتبناهُ عنهُ حينئذٍ انهُ كان لوداعهِ في محطة مصر احتفال عظيم جدًّا ولاستقبالهِ في مدينة لندن احتفال اعظم منهُ وقف فيهِ وفي عهد ملكها الملك الحالي واخوهُ حاسري الراس ووزراء الحكومة الانكليزية وقواد جيشها وذوو المقامات العالية ورحبت بهِ الجرائد والمجلات الانكليزية ترحيباً يدلُّ على انها تعدهُ اعظم رجل قام في الامة الانكليزية ولا غرابة لان العقلاء ينظرون بعين العقل الى النتائج الحاضرة والمستقبلة والفضل يعرفهُ ذووهُ

اما الرتب التي انعمت عليهِ حكومتهُ بها فهي رتبة بارون سنة ١٨٩٢ ورتبة فيكونت

سنة ١٨٩٧ ورتبة ارل سنة ١٩٠١: وعندهُ من النياشين نشان صليب الخمام الاكبر ونشان الامتياز والوشاح الاكبر من نشان القديسين ميخائيل وجورج وكثير سواها

وكان عضواً في الجمعية الملكية ودكتوراً في الآداب من جامعتي اكسفورد وكمبردج ولهُ تآليف عديدة اشهرها « مصر الحديثة » و « حب التوسع قديماً وحديثاً » و « عباس الثاني » و « فنون الحرب » وكتب حربية اخرى وترجمات كثيرة عن الكتَّاب اليونانيين القدماء ومقالة نفيسة عن هوميروس

وآخر منصب عمومي عهد اليهِ فيهِ رآسة اللجنة التي تحقق الآن في حملة الدردنيل وقد اشترك في كثير من المباحث السياسية والادبية في بلادهِ وكتب مقالات عديدة في الصحف فكانت الجرائد الانكليزية تتسابق الى نشرها لما لصاحبها من سمو المكانة والاحترام في نفوس الناس واشتهارهِ بالصراحة وتوخي الحقيقة والصدق في كل ما يقولهُ او يخطهُ . وقد كانت وفاتهُ في ليلة ٢٩ يناير الماضي

السر ادورد برنت تيلر

لما زرنا البلاد الانكليزية في صيف سنة ١٨٩٣ كان الحرُّ قد ضرب الحنابهُ فيها بما لم يعهد لهُ مثيل فقصدنا مدينة اكسفرد والتينا فيها صاحب الترجمة السر ادورد برنت تيلر وقلنا في ذلك ما نصهُ

« ولم نبلغ مدينة اكسفرد حتى تضرَّمت الهواجر وأسعرت المطامع

بيوم لو انَّ الفحمَ يُصلَى بحرهِ غريضاً اتى اصحابهُ وهو مُنضَجُ

فاذكرني ايام الخماسين ولو خلا من لواقحها . بل الحرُّ في تلك البلاد اشدُّ وطأة على ساكنيها من الخماسين علينا لان بعضهم يقتع بهِ وقلما نسمع عن احد قضى في بلادنا . ولما وقف القطار وخرجنا الى المدينة التفتُّ يمنة ويسرة فاذا انا

ببلدٍ اغبر مصفرد الجوِّ لو قُدِفَ الكتَّان فيهِ لالتهبْ

فلا اكاد اصدق انني في اكسفرد التي سارت بذكرها الركبان ونشأ فيها نجبة رجال الانكليز وزهرة فتيانهم حتى مررتُ بين المدارس فرأيتها تتنافس في القدم وتتناطح بصوامعها السحاب وقد شيَّب الدهر نواصيها والبسها ثوب المهابة والوقار . ولم أكد اصدق ان عمر اقدمها بضع مئين من السنين لاننا نعدُّ مئي مبانينا القديمة بالالوف لا بالمئات

«ثم زرت الاستاذ تيلر الشهير في علم آثار الانسان واخلاقه وهو يسكن على مقربة من هذا المعرض في بيت يكاد يكون معرضاً لذاته فرأيت منه شيخاً جليلاً صبوح الوجه واسع الرواية انيس المحضر تظنه لدعته ولداً صغيراً ولاهتمامه بعلمه عاشقاً مولعاً . فجلست اليه تتجاذب اطراف الحديث ثم قام واتى معي الى المعرض الاثنولوجي واراني ما فيه من آثار الانسان من كل البلدان والاقاليم وقد رتبها ترتيباً يظهر فيه تدرجها من البسيط الى المركب ومن السادج الى المتقن . فترى فيها انواع التعاويذ والتمائم وآلات الغناء وانواع الحلى والآنية وغير ذلك مما يطول شرحه . ومن اغرب ما رأيته هناك ان السحر لم يزل يستعمل في اطراف بلاد الانكليز حتى يومنا هذا ويصنع السحرة دمى يسحرونها بحسب اغراضهم فهي وهم كالاعضاء الاثرية في جسم الانسان تدل على سابق تاريخه في مدارج العمران»

وقد توفي هذا الاستاذ الآن في الثاني من شهر يناير الماضي وعمره ٨٥ سنة وكان قد مال الى علم آثار الانسان برحلاته الكثيرة في حداثته فانه زار بلاد المكسيك سنة ١٨٥٦ مع العالم الاثنولوجي هنري كرستي والف فيما رآه هناك كتاباً موضوعه المكسيك واصلها طبعه سنة ١٨٦١ . ثم تناول الدروس في مدرسة جامعة ولكن المدارس الجامعة اعترفت بمكانته من العلم واعطته رتبها العلية . ودرّس علم الاثنولوجيا في جامعة اكسفرد من سنة ١٨٨٤ الى سنة ١٩٠٩ وانتخبته الجمعية الملكية عضواً سنة ١٨٧١ ثم منح لقب سر سنة ١٩١٢ وله من المؤلفات «مباحث في تاريخ البشر القديم وارتقاء العمران» طبع سنة ١٨٦٥ وهو الكتاب الذي اشتهر به اولاً . وكتاب «المباحث في نشوء المثولوجيا والفلسفة والديانات واللغات والفنون والعادات» نشر في مجلدين سنة ١٨٧١ . وكتاب «الانثروبولوجيا» او مقدمة لدرس الانسان والعمران طبع سنة ١٨٨١ وهو من خيرة الكتب في هذا الموضوع . وله رسائل كثيرة في المواضيع الانثروبولوجية كنشوء الالعاب وقوانين الزواج واصل الحاريث والتجلات والهة الاشوريين الجنحة والعوذ والتمائم . ولم يترك موضوعاً من المواضيع الاثنولوجية الا بحث فيه بحث المنقب المحقق . وطالما بيّن مقدار الدين الذي على اوربا لاسيا ومقدار ما اقتبسه العمران الاوربي من العمران الشرقي . ولما كان يومنا مجموعة الآثار في جامعة اكسفرد اشرنا الى كثير من المصنوعات القديمة كزند القداح ودماج العاج والذبل وما اشبه واخبرناه ان هذه الاشياء كانت كلها معروفة عند عرب البادية من قديم الزمان بدليل وجود الاسماء لها في العربية وفي اقدم كتب اللغة فابهرت امريكته واستعدنا من ذلك حتى كاد يقيننا في اكسفرد لولا اضطرارنا الى الرجوع الى لندن مساء ذلك اليوم

الشيخوخة وامالي حيوية

نقلاً عن العلامة متشنيكوف

(٥) العلاقة بين طول العمر ومولدات الامعاء

اذ كانت معارفنا الحالية لا تساعدنا على استقراء النظرية التي وضعناها واتينا على بيانها استقراء يمكننا من القول الفصل فيها لكثرة ما فيها من العوامل التي تفوت كل تحقيق فاننا نستطيع ان نقابلها بكثير من المسائل العلمية المقررة التي تجيز اقرارها والاعتقاد بصحتها

عرفنا مما سبق ان دوات الثدي عموماً والمجترة خصوصاً قصيرة الحياة وعرفنا ان الثور والخروف يشيخان باكراً ولا يعيشان كثيراً فيشذان بذلك شذوذاً واضحاً عن القاعدة التي يقتضي بموجبها ان يكون بين العمر وبين كبر الجسم ومدة النمو علاقة مباشرة . وقد تكلمنا على ذلك مفصلاً فلا لزوم للمراجعة هنا . والحيوانات المجترة نعرفها جيداً ونستطيع ان نراقبها في افضل ظروف حياتها فشيخوختها الباكرة تتفق مع خزارة المولد الموي لان تركيب جهازها الهضمي يساعد على وقوف الغذاء في امعاء مدة طويلة وتجمع الفضلات الغذائية في المعى الغليظ مدة اطول فالخروف مثلاً لا يبرز فضلات الطعام من امعائه الا بعد اسبوع من تناوله وبرازه وان كان عادة جامداً وليس فيه ما يدل على حدوث تعفن شديد في امعائه فجوفه اذا فتح تنبعث منه رائحة التعفن الشديدة وتظهر في محتويات المعى مقادير كبيرة من الميكروبات ولا عجب في مثل هذه الحال ان تكون حياة الحيوانات المجترة قصيرة

ويحتمل مثل ذلك في الحيوانات آكلة النبات ذات المعدة البسيطة التي لا تجتر طعامها كالخيل . فالحصان يطيل الهضم ويتجمع في معاه الغليظ الزائد النمو مقادير كبيرة من الفضلات الغذائية ويعادل مدة بقاء الطعام في قناته الهضمية اربعة ايام ٩٦ ساعة منها في المعدة والمعى الدقيق وثلاثة ايام في المعى الغليظ . فالفرق بين الهضم هنا والهضم في الطيور كبير لان الطعام مهما كان نوعه لا يقف في امعاء الطيور

ان نظام بنية الطيور مطبق على الطيران وموافق له لان جسمها خفيف قدر ما يلزم ويستطاع وقسماً كبيراً من عظامها وجوفها مملوء بالاكياس الهوائية وليس لها مثانة للتبرز ولا معى غليظ لتجمع الاطعمة فتطردها شيئاً فشيئاً كلما تكونت بدون صعوبة وبدون حاجة

الى استعمال الاطراف الخلفية كما تفعل ذوات الثدي ولهذا تستطيع ان تدفع برازها وهي طائرة طيراناً سريعاً

يقضي هذا النظام ان تخلو القناة الهضمية في الطيور من المولدات المكروبية الاَّ ما قلَّ كما يتضح بالفحص والمراقبة فالبيضاء الممتازة بطول حياتها لا يظهر في امعائها الاَّ ما قلَّ جدًّا من المكروبات ومعاها الدقيق يخلو منها كليًّا والمستقيم لا يحتوي الاَّ على كمية صغيرة منها . ويتألف برازها من الفضلات الغذائية ومادة مخاطية وما ندر من المكروبات . حتى ان الكواسر نفسها التي تتغذى باللحم الفاسد بقل عدد المكروبات فيها كثيراً . وقد راقبنا غربانًا كنا نغذيها باللحم الفاسد الممتلئ بالمكروبات ولم نجد في مبرزاتها الاَّ قليلاً جدًّا منها . ومما يجدر ذكره عدم انتشار رائحة خبيثة من أمعائها . وقطعة صغيرة من رمة حيوان من ذوات الثدي كالارنب تنبعث منها رائحة فساد خبيثة ورمة الغراب اذا تعفنت لا ينبعث منها اقل رائحة . فيرجح ان عدم حصول التعفن المعوي هو سبب لطول حياة الطيور

وربما يعترض على ذلك ان طول الحياة يرجع الى بنية الطيور الخاصة وليس الى قلة المولد المعوي وجواباً على ذلك نوجه النظر الى الطيور العدَّاءة

ان الطيور العداءة كالنعام وامثاله تعيش على الارض عيشة تشبه عيشة ذوات الثدي وهي لا تقوى على الطيران لكبر جسمها وضعف اجنحتها ولكنها قوية الخفاف وهذا يساعدها على العدو السريع فتستعيض بقوة خفافها من ضعف اجنحتها حتى اذا هاجمها العدو تخلصت منهُ بسرعة عدوها . وهي كذوات الثدي لا تقوى على التبريز الاَّ اذا وقفت ولهذا يكون برازها دائمًا مجتمعاً كتلة واحدة وليس مبعثراً كبراز الطيور . وقد وجهت نظر مدير حديقة الحيوانات في الجزائر الى هذه المسئلة فاجابني بعد المراقبة الطويلة ان النعام لا يبرز وهو يعدو وانهُ يضطر عند التبريز الى الوقوف فيرفع ريش ذنبهِ ويؤخر القسم المقدم من جسمهِ الى الوراء ويظهر جهداً يعصر بطنهِ ثم يضغطهُ ضغطاً شديداً فتنفتح العاصرات ويندفع البراز دفعة

يرجع سبب الاضطرار الى الوقوف عند التبريز الى زيادة نمو المعى الغليظ وتجمع الفضلات الغذائية فيهِ وهذا ما يدعو الى الاختيار المعوي والى زيادة المكروبات كما يتحقق من النظر الى محضَّر مكرسكوبي من برازها . واما الاعور فتام وكبير ولكنهُ لا يعمل اقل عمل هضمي ولا سيما اذا كانت النباتات التي يأكلها النعام كثيرة الالياف وهو في الطيور الطيارة التي تتغذى مثلها بالاعشاب والحبوب كالحمام صغير او اثري . ولهذا لا تظهر

المكروبات في محتويات امعاء الطيور الاَّ ما قل وندر وتكثر في امعاء الطيور العداءة بحيث لا تقل بذلك عن ذوات الثدي ولا يستثنى الانسان

والى هذا السبب يُعزى قصر حياة هذه الطيور وما يروى عن طول حياة النعام لا صحة لهُ . ويقول مدير حديقة الجزائر ان اقصى حدّ حياتهِ ٣٥ سنة وكان في ضواحي نيس حظيرة لتربية النعام فيها ظليم يسمونهُ كروجر ويزعمون ان عمرهُ ٥٠ سنة وظهر بالقرب عدم صحة ذلك وتحققنا من المعلومات التي جمعناها عن حياة الطيور العداءة الشبيهة بالنعام كالنائدو وغيره انها لا تعيش كثيرًا وان عمرها يتراوح بين ١٥ و ٢٦ سنة

فلا يستغرب ان تكون حياة هذه الطيور الكبيرة الجسم التي تعيش في الحظائر والحدائق عيشة حسنة وتبيض وتفرخ وهي في الاسر اقصر من حياة الطيور الاصغر منها جسمًا بكثير كالببغاء والنسر وغيرها التي تعيش في الاسر ٨ — ١٠٠ سنة واكثر . وحقًّا انهُ يتعذر علينا ان نجد تعليلاً لذلك افصح واوضح من وجود المكروبات في الامعاء

ان الطيور التي تخسر العيشة الهوائية تقترب في بعض صفاتها من ذوات الثدي . وذوات الثدي اذا تحوَّل بعضها الى حيوانات طيارة اصبحت شبيهة بالطيور من وجوه كثيرة . مثال ذلك الخفاش . وفي هذا الانقلاب تطبق الحياة على العيشة الهوائية فيخسر المعي الغليظ اهميتهُ ويقل جرمهُ ويقصر طولهُ وتضيق قناتهُ حتى يعادل قطرها قطر قناة المعي الدقيق ويصير صالحًا للهضم وغير صالح لتجمع فضلات الغذاء . ويضطر الخفاش بذلك الى التبريز المتواتر ويرازهُ لا مكروبات فيهِ ولا رائحة خبيثة لهُ . وقد غذينا خفافيش بما غذينا بهِ الارانب وخنازير الهند والجرذان اي بالجزر فكانت الخفافيش تهضمهُ بسرعة وتبرزهُ بعد ساعة ويرازها لا مكروبات فيهِ ولا رائحة كريهة لهُ ولا يحتوي الاَّ على فضلات الجزر واما تلك فكانت تهضمهُ في وقت اطول ويرازها يتضمن مكروبات كثيرة من انواع متعددة ورائحتهُ كريهة . ثم ان الخفافيش التي كانت تتغذى بالاثمار كان يتبعث من يرازها رائحة عطرية كرائحة الثمر الذي تأكلهُ اي الموز والتفاح دلالةً على نقاوة امعائها وخلوها من الفساد

وعمر الخفاش أطول من عمر كثير من ذوات الثدي الاكبر منهُ جرمًا وقد استعلمنا من كثيرين من المربين عن عمر الخفاش الذي يقتات بالحشرات فلم نتمكن من تعيينهِ ونرجح انهُ يعيش طويلاً . ويتمادون في الفلاندر بطول عمر الخفاش فيقولون عاش كالخفاش ومثل هذا الاعتقاد شائع في روسيا . واما الخفاش الذي يقتدي بالاثمار فتحققنا انهُ يعيش عمرًا طويلاً

حتى في الامس وكان عندنا خفاش اشتريناهُ من مرسيليا منذ ١٤ سنة ولم تظهر عليهِ دلائل الشيخوخة ومات بمرض عارض . وأعرف خفاشاً آخر عاش في الاسر ١٥ سنة . وفي حديقة الحيوانات في لوندرا خفاش عاش ١٧ سنة ولا بد ان يكون عمر هذه الخفافيش اكثر من ذلك لانها صيدت بالغة

ان كل ما سبق ايرادهُ من المعلومات التي تمخضاها والتي استقيناها من مصادر يوثق بها يؤيد الرأي ان المولد المعوي عامل مهم للهرم وما يشذ عنهُ و يصعب تفسيرهُ يرجع الى كون المكروبات ليست كلها مضرة بل منها ما هو نافع ومفيد وما كان منها مضراً لا يظهر ضررهُ الاَّ بامتصاص مفرزهِ في ظروف معينة . مثال ذلك ان مكروب التتنوس يعيش بسهولة في القناة الهضمية ولا يخشى منهُ الاَّ اذا ثقب الجدار المعوي وهو يكاد يكون بلا تأثير في التفاح والسلحفاة . ومن امثلتهِ ان كمية صغيرة من سم الهوم المقددة تقتل حيواناً من ذوات الثدي اذا دخلت قناتهُ الهضمية وقد تمتصهُ معد الطيور والسلحفاة بدون ان يلحق بها ضرراً . وتعليل ذلك ان الجسم مجهز بجهاز يقاوم عمل المكروبات و يدفع سمومها وتتوقف ظواهر الدفاع على قوة هذا الجهاز فاذا كانت كافية لقتل المكروبات او لتعديل سمومها او لمنعها من اختراق الجدار المعوي استطاع الجسم ان يتحمل وجودها بدون ضرر . وفي هذا السبيل يجب ان يُسار للتفتيش عمَّا يشذُّ عن القاعدة التي بيناها بالتفصيل في المقالات السابقة

طول حياة الانسان

ان عمر الانسان اقصر من عمر بعض الزحافات واطول من عمر اكثر ذوات الثدي التي ورث عنها نظام بنيتهِ وبقي غليظاً زائد النمو مستعد للكروبات الغزيرة . واذا اعتمدنا على القواعد النظرية وجب ان تكون حياتهُ اطول مما هي وعليها بنى هالر الفيسيولوجي الشهير من عالم القرن الثامن عشر اعتقادهُ بان الانسان يجب ان يعيش ٢٠٠ سنة . وارتأى بوفون ان من لا يموت بالعوارض المرضية يعيش ٩٠ او ١٠٠ سنة . وزعم فلوران ان مدة النمو ٢ سنة فيعيش ٥ × ٢٠ = ١٠٠ والواقع انهُ يعيش اقل من ذلك وهذه النظرية وسواها لا تصدق على الحوادث الفردية لان العوامل التي تؤثر في مدة الحياة كثيرة ومتباينة

تستدل من احصاء الوفيات ان اعلى معدل لما يكون في الحداثة فيموت ربع الاطفال

في السنة الاولى بعد الولادة ثم ينحط معدل الوفيات تدريجاً الى سن البلوغ ثم يعود ببطء متواصل الى ان يبلغ حده بين ٦٠ و ٧٥ ثم يعود فينحط الى الحد الاقصى للعمر . وذهب بوديو العالم الايطالي الى ان كثرة الوفيات في الاطفال سنة طبيعية لمنع زيادة نمو النوع الانساني زيادة تفوق القياس وهو رأي مخيف لا يجوز التسليم به اذ يستطاع بمراعاة القواعد الصحية لتقليل عدد الوفيات في الاطفال لانها تنتج غالباً عن الامراض المعوية التي تحدث من سوء التغذية وقد نقصت فعلاً بتقدم الطب واتساعه نفصاً يذكر

ولا يجوز التسليم ايضاً بان زيادة الوفيات بين ٧٠ و ٧٥ سنة دليل على ان هذه السن هي الحد الطبيعي لحياة الانسان كما يزعم بعض العلماء لان كثيرين من الناس يبلغون هذه السن وهم يحتفظون بقواهم البدنية وعقلهم ولان كثيرين من المتوابغ ينشرون طرائفهم بعد ان يجوزوه . ومن الامثلة على ذلك افلاطون من الفلاسفة وغيتي وفكتور هوغو من الشعراء ومشيل انجلو وتيشيان وفرانزهالس من الفنيين . الاّ ان الوفيات في هذه السن تحدث غالباً من الامراض العضوية كذات الرئة والتدرن وغيرها ومن امراض القلب والكليتين والاتزفة الدماغية وهذه الامراض يمكن اتقاؤها وتخفيض عدد الوفيات الناتجة عنها لان الموت بها عارضي وليس طبيعياً

يؤيد ذلك ان عدداً كبيراً من الناس يبلغون عمراً اطول كثيراً من العمر الذي زعموا انهُ الحد الطبيعي لحياة الانسان وان الذين يبلغون المئة ليسوا بنادرين ففي فرنسا يموت كل سنة نحو ١٥٠ شخصاً بلغوا المئة او اكثر . وسنة ١٨٣٦ كان عدد الذين بلغوا المئة ١٤٦ اي واحداً من كل ٢٣٠٠٠٠ نسمة وهو اكثر من ذلك في اوربا الشرقية وفي اليونان كبير جداً فهو واحد من كل ٢٥٦٤١ نسمة اي نحو ٢٥ مرة ضعف ما هو في فرنسا

وفي الازمنة الغابرة كانت اعمار الآباء تعدُّ بالقرون فمن آباء التوراة عاش متوشالح ٩٦٩ سنة وروى هوميروس ان نسطور عاش ثلاثة اعمار الانسان اي ٣٠٠ سنة . ولا ريب في ان هذه الارقام خالية من كل دقة وتمحيص الا اننا نثق ببعض المعلومات التي لا تبعد كثيراً عن عصرنا ونجيز لنا ان نجعل الحد الاقصى الذي يستطيع الانسان ان يصل اليه ١٨٥ سنة . فقد ذكر ان كنتيجرن مؤسس دير غلاسكو المعروف باسم القديس مونغو مات في ٥ يناير سنة ٦٠٠ وعمره ١٨٥ سنة وذكر عن فلاح في هنغاريا اسمهُ بطرس زورتاي مات وعمره ١٨٥ سنة (ولد سنة ١٥٣٩ ومات سنة ١٧٢٤) وذكرت حوادث موت كثيرة في هنغاريا في القرن الثامن عشر بين سن ١٤٧ و ١٧٣ سنة

ومن اصدق ما ذكر ان رجلاً من بروج اسمهُ دراكنبرغ ولد سنة ٦٢٦ ومات سنة ١٧٧٢ اي بلغ ١٤٦ سنة وكان مشهوراً باسم شيخ الشمال . اسرهُ قرصان من افريقيا وعاش في الاسر ١٥ سنة واستخدم نوتيًّا ٩١ سنة . فالتجهت اليهِ انظار معاصريهِ وكتبت عنهُ الجرائد المعاصرة فنجد اخبارهُ مدرجة في غازتة فرنسا سنة ١٧٦٤ وفي غازتة اوتريخت سنة ١٧٦٧ . ومن اصدق الامثلة مثال فلاح انكليزي من تردبشير اسمهُ توما بار كان يقوم باعمال شاقة وعمرهُ ١٢٠ ومات في لوفيرا وعمرهُ ٥٢ سنة و٩ اشهر وشرح جثتهُ هارفي الشهير فلم يجد فيها اقل علة عضوية حتى ان الغضاريف بين الاضلاع لم تكن متعظمة وكانت مرونتها كما هي في شخص غير متقدم في السن ولكن كان دماغهُ قاسياً ويظهر مقاومة تحت المس لان الدموات التي تخترلهُ كانت متصلبة وناشفة ودفن في دير وستمنستر . فيحق لنا اذاً ان نعتقد بان الانسان يستطيع ان يعمل الى ١٥٠ سنة وانما ذلك نادر واما الوصول الى ١٠٥ و ١٢٠ فليس بنادر

لا يقتصر هذا العمر الطويل على النسل الابيض لان الزنوج يبلغونهُ وقد عرف منهم من عاش ١٠٥ و ١٦٠ و ١٨٠ سنة وعرف ثمانية اشخاص في السنغال في القرن الماضي بلغوا ١٠٠ الى ١٢١ سنة وروت جريدة نيو يورك هرالد بتاريخ ٣ يونيو سنة ١٨٥٥ عن هندية من كارولينا الشمالية عمرها ١٤٠ سنة وعن هندي عمرهُ ١٢٥ .

والنساء يبلغن المئة وما فوقها اكثر من الرجال وانما الفرق بينهما ليس كبيراً على الغالب فقد وجد سنة ١٨٥٥ في اليونان ٢٧٨ شخصاً من مليوني نسمة عمرهم من ٩٠ الى ١٠٠ منهم ١٣٣ رجلاً و ١٤٥ امرأة . وعدَّ في باريس من سنة ١٨٣٢ الى ١٨٣٩ اي مدة سبع سنوات ٢٦ رجلاً و ٤٠ امرأة سنهم من ٩٥ الى ١٠٠ او اكثر فهذه وغيرها من الامثلة تدل على ان النساء يعمرن اكثر من الرجال

ولا ينكر ان لوراثة تأثيراً في طول العمر وقل عدد من عاش طول الناس عشر ان الذين يبلغون المئة يكونون غالباً من عائلة واحدة ولا يندر ان نجد في تاريخ الشيوخ ما يدل على ذلك لان توما بار الذي ذكر آنفاً ترك ولداً عاش ١٢٧ سنة وبقي حافظاً قواه العقلية الى آخر حياتهِ . وذكر شيهان ١٨ من الذين بلغوا سن الهرم اباء وابناء الاَّ ان ذلك لا ينفي تأثير الاحوال الخارجية المشتركة بين الآباء والابناء اذ كثيراً ما يحدث ان زوجين لا قرابة بينهما يبلغان عمراً طويلاً جدًّا . وقد عددنا في مجموعة شيهان ٢٢ مثالاً على ذلك

منها حنه باراك التي بلغت ٢٣٠ سنة وبلغ زوجها ١٠٨ سنة وماتت بعده بعشر سنوات. ومنها خريستاكي الطبيب العسكري في الاستانة عاش ١١٠ سنين وامرأته ٩٥ وكان في فرجيرار رجل وامرأته وعمر الرجل ١٠٥ سنين و ٤ اشهر وعمر المرأة ١٠٥ سنين وشهر. وذكر ليجوتكورت رجلاً اميركيًّا مات وعمره ١١٣ سنة وماتت امرأته وعمرها ١١٧

يؤخذ من ذلك انهُ لا يجوز اغفال الاحوال الخارجية في البحث عن طول العمر. ومن المعلوم والمتعارف ان بعض البلدان يمتاز سكانها بكثرة من يبلغ منهم عمراً طويلاً كاوربا الشرقية (الولايات البلقانية وروسيا) التي يزيد عدد من يبلغ المئة من اهاليها زيادة كبيرة عما هو في اوربا الغربية. وذكر شيمان انهُ كان سنة ١٨٩٦ في سربيا وبلغاريا ورومانيا ٥٥٤٥ نفساً بلغوا المئة وهذا العدد وان كان فيهِ مبالغة فهو يدل على ان هواء البلقان النقي والنشيط وعيشة اهلهِ الزراعية يؤهلانهم للحياة الطويلة

وتمتاز بعض اقاليم فرنسا بكثرة شيوخها فقد وجدوا سنة ١٨٩٨ في مقاطعة سوريني من بيرينه الشرقية التي لا يزيد سكانها على ٦٠٠ نسمة خمس نساء عمرهن بين ٨٣ و ٩٥ سنة وثمانية رجال عمرهم بين ٨ و ٩٤ ووجدوا في قرية سان بليون من السوم وسكانها ٤٠٠ نسمة ستة شيوخ عمرهم بين ٨٥ و ٩٣ سنة وامرأة دخلت في المئة والواحدة

ومما لا شك فيهِ ان الهواء الجيد ليس العامل الفعال في اطالة الحياة لان بلوغ المئة يندر في سويسرا المشهورة بطيب هواء جبالها فيجب ان نبحث عن هذا العامل في نوع حياة السكان

ثبت ان اكثر الذين يبلغون المئة اناس قليلو اليسار او فقراء يعيشون عيشة بسيطة واذا وجدنهم ذو ثروة فنشوذ لان من المؤكد ان الثروة الواسعة لا تجلب العمر الطويل والفقر يقضي بالقناعة وخصوصاً على الشيوخ. وقد عددت في مجموعة شيمان ٢٦ من الذين بلغوا المئة وقد عاشوا عيشة تقشف واكثرهم لم يسرف بالمأكل والمشرب وبعضهم كان يقتنع بالخبز والجبن والطعام النباتي

فالقناعة هي بلا شك احد العوامل لطول العمر ولكنها ليست العامل الوحيد والطاعنون في السن لم يسلكوا في معيشتهم مسلكاً واحداً لان منهم من شرب المشروبات الروحية وبعضهم كان مدمناً وسكيراً ومن هؤلاء كاترينا ريموند التي ماتت وعمرها ١٠٧ سنين وكانت تفرط في شرب الخمر. والجراح بوليمان الذي مات وعمره ١٠٠ سنة واعتاد

من سن ٢٥ سنة ان يكثر مساء بعد ان يفرغ من عملياته الجراحية في النهار . والجزار الفاسكوني الذي مات وعمرهُ ١٣٠ سنة كان يكثر مرتين في الاسبوع واغرب مثال على ذلك رجل ارلندي عاش ١٢٠ سنة واوصى ان يكتب على ضريحهِ «كان على الدوام سكران ولذلك كان مخيفاً حتى كان الموت يخاف منهُ »

ومنهم من كان يكثر من شرب القهوة او يفرط فيهِ ومن امثلتهم فولتير وكان طبيبهُ ينهاهُ عن شربها و يصف لهُ اضرارها و يبرهن لهُ على ان الافراط في شربها يفعل فعل سم حقيقي فاجابهُ بقولهِ « لذلك تراني وانا في الثمانين مستمرًّا على التسمم بها » واليصابات بوربو عاشت اكثر من ١١٤ سنة وكانت القهوة غذاءها الرئيسي تشرب منها اربعين فنجاناً كل يوم وتعتني بتحضيرها على الطريقة العربية

ومنهم من كان يدخن رامثلتهم روس الذي نال سنة ١٨٩٦ جائزة طول العمر وهو في سن ١٠٢ وكان من اكبر المدخنين . وارملة لازنك التي ماتت وعمرها ١٠٤ سنين وكانت تسكن كوخاً حقيراً في كيربتو وتعيش من الصدقة وتدخن من حدائتها

يظهر مما تقدم ان كل عامل ينسب اليهِ طول العمر يستط بعد فحص عدد كافر من الامثلة . والحقيقة التي لا مراء فيها ان البنية الجيدة والعيشة البسيطة والقناعة من الاحوال التي تساعد على طول العمر وما خلاها يوجد عامل خفي او شيء لا يقع تحت حد معين ويمكن ارجاعهُ الى الوراثة وهو الجوهر خاص بكل انسان

ويستحيل بمعارفنا الحاضرة ان نعين السبب الرئيسي لطول العمر و يجدر بنا في البحث عنهُ ان نتبع السبيل الذي اتخذناهُ في البحث عن سبب طول العمر في الحيوانات . وقد تقدم انهُ يظهر سبب موضعي لطول حياة زوجين لا رابطة بينهما الا نوع المعيشة فيجدر بنا ان نبحث عنهُ في المولد المنوي وفي وسائل الدفاع لمقاومة فعل المضر . ومن الطبيعي ان يكون هذا المولد في شخصين يعيشان عيشة واحدة وتحت سقف واحد متشابهاً كثيراً . ولعل الابحاث المستقبلة تفضي الى ايضاح هذه المسئلة ايضاحاً كافياً لا يبقي محلاً للشك والاعتراض

الدكتور

امين ابو خاطر

الدكتور شبلي شميل

علومهُ

البحث في علوم الفقيد الكريم الدكتور شميل يُنظَر فيهِ اولاً الى علومهِ الطبية وما جرى عليهِ من الاساليب في معالجة المرضى والجرحى والنفاس لانهُ كان طبيباً وجرّاحاً ومولّدًا واضطرَّ ان يمارس كل فروع الطب العملي اي الطب الباطني وطب العين والاذن والانف والحلق والجلد ويعمل العمليات الجراحيَّة على انواعها من صغيرة وكبيرة لان الاختصاص اي الاختصاص بفرع مخصوص من فروع الطب كان نادراً في هذه البلاد حينما خرج لتطبيب. ولعلهُ مارس طب الاسنان ايضاً كما جرت عادة الاطباء حينئذٍ. ولم يكتفِ بذلك بل فتّش عن بعض الكتب الطبيَّة القديمة كفصول بقراط وارجوزة ابن سينا وشرحها ونشرها. وانشأ اكبر مجلة طبية باللغة العربية وهي مجلة الشفاء وكان يحررها كلها. ولا بدَّ لنا من ترك البحث في علومهِ الطبيَّة الى احد اخوانهِ الاطباء والاقتصار على علومهِ البيولوجية والاجتماعية

العلماء فريقان فريق يبحث ويحقق حتى يكتشف ناموساً طبيعيًّا تبنى عليهِ الاحكام او حقيقة عليَّة تقام عليها القواعد كاسحق نيوتن مكتشف ناموس الجاذبية وداروين مكتشف ناموس الانتخاب الطبيعي وباستور مكتشف اسباب الاختمار والفساد ومندليف مكتشف الناموس الدوري في الكيمياء. وفريق يتناول هذه النواميس والحقائق ويبني عليها علوماً واسعة النطاق او يفسّر بها الافعال الطبيعيَّة والاعمال الانسانية كما فعل هكسلي وسبنسر ولستر وبوانكاره وغستاف لبون وكوخ وفرخو وكثيرون غيرهم من الذين افادوا نوع الانسان فوائد لا تقدر. والعلماء الاولون من اهل النظر في النادر والآخرون من اهل العمل وقد يقتصر عملهم على تعميم العلوم وترغيب الناس فيها واتخاذها وسيلة لنفع الانسان.

ولقد كان الدكتور شميل من هذا الفريق الاخير لانهُ تناول مذهب النشوء وترجم كتابًا مفصَّلاً فيهِ وهو شرح يختص بمذهب داروين ثم توسَّع في هذا الموضوع وطبَّقهُ على كل ما في الكون حاسبًا اياهُ وسيلة لغاية سامية وهي اصلاح حال المجتمع الانساني كما سيجيء.

ولو اتيح لهُ ان يخدم بلادهُ في منصب سياسي لادخل فيها اصلاحات كثيرة صحيَّة وقضائية وتعليميَّة واجتماعية لان مذهب النشوء لا ينحصر في تفسير تولّد انواع الحيوان والنبات بعضها من بعض بل يتناول تولّد الاخلاق والشرائع والقوانين وكل اعمال البشر. وقد اهتمَّ كثيرون من اصدقائهِ بادخالهِ مجلس الاعيان النيابي حينما كنَّا نتوقع من ذلك المجلس اكبر

نفع للبلاد العثمانية فنشأوا ولو نجحوا وهو يكره المداجاة لاصابة ما اصاب صديقهُ السيد عبد الحميد الزهراوي رحمة الله عليه مع ان هذا كان الى التقيَّة اميل حتى انهُ كان يوقع المقالات التي دافع بها عن الدكتور شميل في جريدة المؤيد باسم مستعار خوفاً من السنة الناس

واذ قد مهَّدنا ذلك ننظر اولاً فيما كتبهُ في مذهب النشوء مما يتعلَّق بعلم الاحياء وثانياً في تطبيقهِ هذا المذهب على علم الاجتماع بوسع معانيهِ

علم الاحياء او العلوم البيولوجيَّة

ذكر الدكتور شميل في مقدمة كتابهِ فلسفة النشوء والارتقاء انهُ سمع بمذهب داروين وهو يدرس الطب في المدرسة الكلية سنة ١٨٧١ قال « سمعت ولا اذكر كيف سمعتُ انهُ قام رجل يدَّعي ان اصل الانسان من القرد فلم اقرَّ حقيقة هذا القول ولم يكن في تعليم المدرسة ما يحملني على التبشُّر فيهِ . وغاية ما اذكر اني لم اسمع بهِ حتى اظهرت اشمئزازي منهُ ومن قائلهِ الذي اعتبرتهُ حينئذٍ دعيَّاً ما خالف الاَّ ليعرَف ولا عجب فان الكيفيَّة التي ذُكر لي فيها والتي يذكرهُ بها دائماً خصومهُ من ان القرد اصل الانسان لا يمكن ان تُحدث في سامعها لاول مرة وهو مشرب بالاعتقادات المخالفة الاَّ نفوراً ولو انَّ في نوع الانسان من هو احطُّ من القرد بكثير . وهو سلاح يفتريهِ خصوم هذا المذهب لتحقيرهِ والاَّ فمذهب داروين لا يقول ان القرد اصل الانسان وان الحمار اصل الفرس بل ان الانسان والقرد والفرس وسائر الاحياء من اصل واحد في نشوئها من مواد الطبيعة وتجرُّد قواها وقد تغيَّرت تبعاً لناموس المطابقة حتى بلغت مبالغها الآن بالانتخاب الطبيعي »

ولكن ما نفر منهُ عند سماعهِ اياهُ عاد فاثبت بعض اصولهِ في خطبتهِ النبأية التي تلاها حينما نال شهادتهُ الطبيَّة في صيف تلك السنة وموضوعها « اختلاف الحيوان والانسان بالنظر الى الاقليم والغذاء والتربية » . والحق الذي لا مرية فيهِ ان بعض علوم المدرسة الكلية التي تعلَّمها كعلم النبات وعلم الفسيولوجيا وعلم التشريح يريِ دارسهُ مشابهة تامة بين انواع النبات وانواع الحيوان فانواع النبات تجري في تفريخها ونموها وظهور غصانها واوراقها وازهارها واثمارها على اساليب مماثلة او متشابهة وتتغير اطوارها بتغير الاقليم وكذا الحيوانات على اختلاف انواعها . واذا نظرنا الى العظام في كف الانسان وكف القرد وكف الخفاش وزعنفة الفقمة والدلفين وجناح الخفاش لم يسعنا الاَّ القول بانها من اصل واحد او انها مكوَّنة على نسق واحد . والمرجح عندنا انهُ كان لهذه العلوم التي تعلَّمها الدكتور شميل في المدرسة الكلية اليد الطولى في تهيئة عقلهِ لقبول مذهب النشوء حالما اطَّلع على تفاصيلهِ

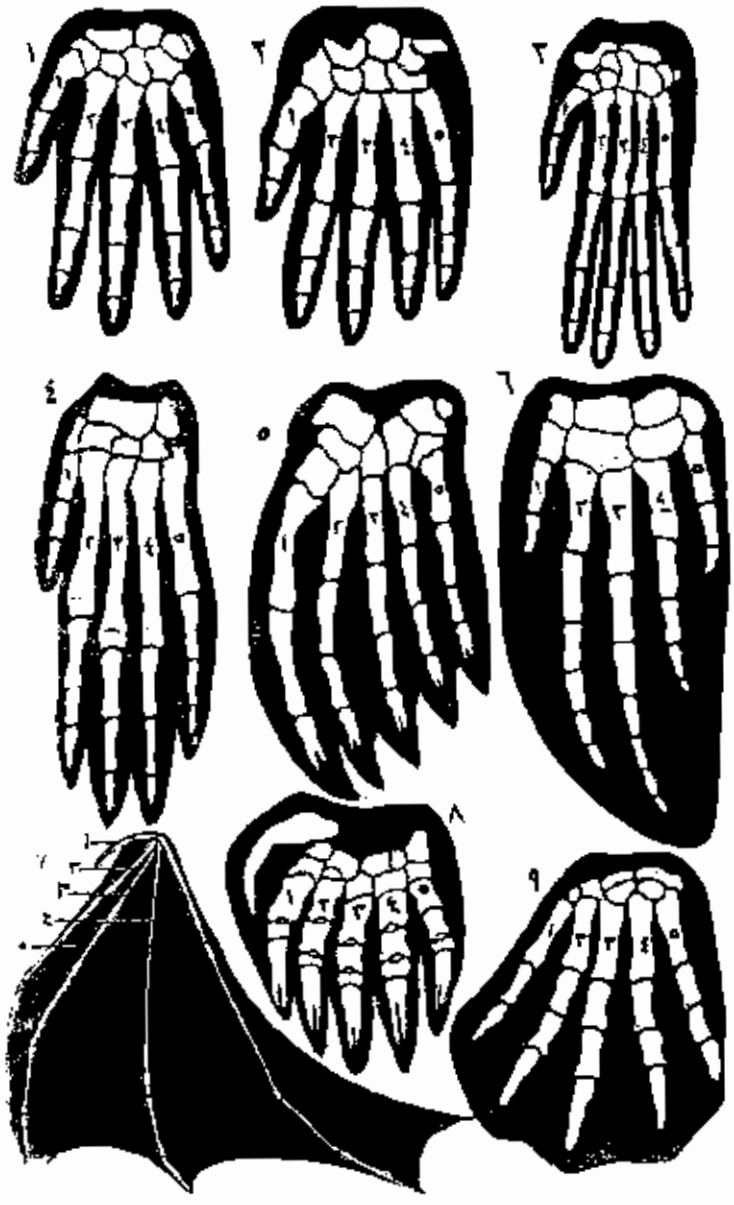

(١) كف الانسان (٢) كف القورلا (٣) كف الاورانغ
(٤) كف الكلب (٥) رعنفة الفقمة (٦) زعنفة الدلفين
(٧) جناح الخفّاش (٨) كف الطير (٩) كف الاورنيثورنكوس

مقتطف مارس ١٩١٧

امام الصفحة ٢٢٦

ثم ان الدكتور شميل صرّح في مقدمة الطبعة الثانية من شرح بخنر التي صدرت منذ سبع سنوات انهُ لم يلبث ان غادر المدرسة الكلية حتى صار مذهب النشوء موقف افكارهِ وموضوع حديثهِ وغرضهُ في كل كتاباتهِ . ولم يجد حينئذٍ ادنى صعوبة في تطبيقهِ على الهيولى ما يرجع اليهِ قبل ان يطّلع على مؤلفات الغلاة فيهِ كيكل و بخنر . وعلّل ذلك بقولهِ ان علوم المقابلة في الطب تساعد كثيراً على ذلك وبان تربيتهُ المدرسية لم تسمهُ بطابعها فان اعتلال صحتهِ في حداثتهِ لم يسمح لهُ بان يكون من مخرجي المدارس في ما خلا الطب ولم يقرأ شيئاً من العلوم الكلية التي يقولون انها توسع العقل الى ان قال « واي شيء الذّ بل افيد من معرفة تحوّل المادة وتحوّل قواها فيها ومعرفة انها شيء واحد لا تهدأ لهُ حركة — الفة في الجماد وانتخاب في النبات وادراك في الحيوان وارادة في الانسان على اختلاط في آفاقها عمّا ما شئت : حياةً او حرارة او كهربائية او نوراً او حركة او جاذبية او شوقاً او حبًّا فهي واحدة في الجوهر وان اختلفت في المظهر » وذلك بعد ان قال في مقدمة الطبعة الاولى التي انشأها سنة ١٨٨٤ ما نصهُ

« واعلم ان الانسان على رأي هذا المذهب طبيعي هو وكل ما فيهِ مكتسب من الطبيعة . وهذه الحقيقة لم يبقَ سبيل الى الريب فيها اليوم ولو اصرَّ على انكارها مَن لا يزال مفعول التعاليم القديمة راسخاً في ذهنهِ رسوخ النقش في الحجر فالانسان يتصل اتصالاً شديداً بعالم الحس والشهادة وليس في تركيبهِ شيء من المواد والقوى يدلُّ على اتصالهِ بعالم الروح والغيب فان جميع العناصر المؤلف منها موجودة في الطبيعة وجميع القوى التي فيهِ تعمل على حكم قوى الطبيعة فهو كالحيوان فسيولوجيًّا وكالجماد كيماويًّا والفرق بينهُ وبينها فقط بالكمية لا الكيفية والصورة لا الماهية والعَرَض لا الجوهر . فالانسان يحس والحيوان يحس والانسان يدرك والحيوان يدرك وناموس التغذية واحدة فيهما . غير ان الانسان يدرك اكثر من الحيوان لانهُ آكل منهُ كما ان الحيوان العالي يدرك اكثر من الحيوان الذي دونهُ . وعناصرهُ كعناصر الجماد تتفاعل وتتركب وتنحل وتتحرك وتولّد حرارة والحياة كلها احتراق »

هذه خلاصة ما قالهُ في علم الاحياء وهو قول جماعة كبيرة جدًّا من العلماء الطبيعيين البيولوجيين ولكنهُ ليس قولهم كلهم ألا ترى ان ولس قسيم دارون في مذهب النشوء يستثني الانسان لان بحثهُ الطويل الذي وصلهُ الى استنتاج مذهب النشوء مستقلاً عن دارون اوجب عليهِ ان يستثني الانسان و ينسب نشوءهُ الى قوة غير القوى الطبيعية المعروفة . ومثلهُ جماعة كبيرة من اشهر علماء القرن الماضي و بعض علماء القرن الحاضر

ولم يكتفِ الدكتور شميل بمتابعة العلماء الذين لم يروا في الكون غير المادة والقوة بل تابع ايضاً العلماء الذين قالوا ان ليس فيهِ غير القوة وان المادة حالة من حالات القوة لكنَّ العلماء الطبيعيين الذين اثبتوا بالتجارب ان المادة قوة مثل الاساتذة طمسن وستوني وهنفورد وكردكس ولدج اكثرهم من المعتقدين بوجود الارواح مستقلة عن المادة وكلهم من المعتقدين بصحة مذهب دارون ولكنهم لا ينفون وجود الخالق بل يقولون كما قال مطران كارليل وهو اذا عُدَّ صانع الساعة حكيماً ماهراً فالذي يصنع ساعةً تصنع ساعة اخرى احكم واسهر . اي اذا كان الخالق اودع في المادة او في القوة قوةً تجعلها تولد العناصر والمركبات الكيماوية والنبات والحيوان حتى الانسان فذلك ادلُّ على عظمتهِ وحكمتهِ وقدرتهِ مما لو فرضنا انهُ يُمنَى يوماً فيوماً بخلق كل نبات وكل حيوان وكل انسان

ولا يخفى اننا نحن المشارقة لم نصل حتى الآن الى البحث العلمي المبني على التجارب الكثيرة فلا نعرف احداً من ابناء هذا القطر والقطر السوري بحث بحثاً استقرائياً طويلاً في طبائع النبات والحيوان كما فعل كيفيه ولامارك وارن واغاسز وداروين ووِلس وهوكر وهكسلي وميفار ولا في تحليل المواد وتركيبها وتنوُّع عناصرها كما فعل لافوازيه وداقي وفراداي وكلفن وستوني وكوري ورمزي ولدج ورذرفورد حتى يحق لهُ ان يقول انهُ وصل الى هذه النتيجة او تلك بعد البحث والتحري . وانما نحن نطَّلع على مباحث هؤلاء العلماء ونختبر منها ما ترضاهُ عقولنا حسب استعدادها وما فيها من قوة الاستدلال . وهذا عين ما فعلهُ الدكتور شميل . لكنهُ لم يكتفِ بما تعلَّمهُ واقتنع بهِ بل توسَّع فيهِ وبذل جهدهُ وماله في نشرهِ باللغة العربية وجعلهِ اساساً يبني عليهِ غيرهُ من التعاليم الاجتماعية فترجم كتاب بخنر في هذا الموضوع وقدَّم لهُ مقدمة مسهبة تكاد تكون خلاصة الكتاب . و بخنر عالم طبيعي قال بتولُّد الانواع قبلما نشر دارون كتابهُ بخمس سنوات ونسب هذا التولُّد الى فعل الاحوال المختلفة في سطح الارض من جهة والى تغير تدريجي في الجراثيم من جهة اخرى ولكنهُ لم يفصِّل فعل هذه الاسباب كما ينبغي . وقد وافق دارون في كل فصول مذهبهِ لكنهُ خالفهُ في امر جوهري وهو ان دارون صرَّح بان الخالق نفخ نسمة الحياة في الحي الاول الذي تولدت الاحياء منهُ ويختر نفى ذلك وقال بالتولد الذاتي والحق يقال ان شرح بخنر يتناول خلاصة ما كان معروفاً في عصرهِ عن مذهب النشوء وعن ارتقاء الفلسفة من القدم عصورها الى ذلك الحين وقد صرَّح فيهِ بان القوة والمادة غير منفصلتين كانهما شيءٌ واحد

وما لبثت ترجمة الدكتور شميل لهذا الكتاب ان انتشرت حتى قام المرحوم الاستاذ

ابرهيم الحوراني ورد عليهِ في رسالة سماها مناهج الحكماء على نفي النشوء والارتقاء فاجابهُ الدكتور شميل واجاب غيرهُ من الذين انتقدوا مذهب النشوء يرد مسهب سماهُ الحقيقة الفتحة ٥ ببيتين من قول حكيم العرب وابلغ شعرائهم ابي العلاء المعري وهما

يربك ايها الفلك المدارُ اقصد ذا المسير ام اضطرارُ
مسيرك قل لنا في اي شيء ففي الهامنا منك البهارُ

والبحث في الحقيقة بعضهُ نظري وجدلي واكثرهُ عملي مبني على حقائق علميَّة بعضهُ حديث وبعضهُ قديم استنبطهُ من كتب الاقدمين مثال ذلك ما نقلهُ عن بقراط اليوناني ابي الطب حيث قال في كتاب الاهوية والمياه والبلدان « اني اغضُّ النظر عن الامم التي تختلف قليلاً فيما بينها واقتصر على ذكر الاختلافات العظيمة الناشئة اما من الطبيعة واما من العادة واذكر اولاً جيل الميكروسفال (ذا الراس المتطاول) فان هذا الجيل لا يوجد جيل يشبههُ في تكوين الراس . . . وفي الاصل كانت العادة سبباً لطولهِ واما الآن فقد صار للطبيعة يد في ذلك واصل هذه العادة انهم يعتبرون طول الراس من علامات النبالة واول ما يولد الطفل اذ تكون اعضاؤهُ مسترخية ورأسهُ ليناً يضغطون الراس بين اليدين حتى يتطاول ويشدونهُ بربط وآلات مناسبة يقعد بها شكلهُ الكروي وتزيد في طولهِ وهذا التكوين نشأ في الاصل عن العادة ثم صار مع الزمان طبيعيًّا لا حاجة فيهِ الى العادة . . . فاذا كان الاباء الصلع يلدون اولاداً صلعاً وذو العيون الزرق يلدون اولاداً بعيون زرق مثلهم فما المانع ان اناساً طوال الرؤس يلدون اولاداً طوال الرؤس نظيرهم » . وما نقلهُ عن الفيلسوف الاجتماعي العربي ابن خلدون وهو قولهُ « انظر الى عالم التكوين كيف ابتدأ من المعادن ثم النبات ثم الحيوان على هيئة بديعة من التدريج آخر افق المعادن متصل باول افق النبات وآخر افق النبات متصل باول افق الحيوان ومعنى الاتصال في هذه المكونات ان آخر افق منها مستعد بالاستعداد القريب لان يصير اول افق الذي بعدهُ واتسع عالم الحيوان وتعددت انواعهُ وانتهى في تدريج التكوين الى الانسان صاحب الفكر والروية » . وكثير من مباحث الحقيقة فلسفي كالكلام على الجوهر الفرد ووحدة العناصر وقدم المادة واصل الحياة وقد تابع فيهِ اكابر العلماء الاوربيين ونهُ في المقتطف مقالات كثيرة من هذا القبيل في المواضيع الطبيعية والاجتماعية كالحياة والجنس وانواعهِ المختلفة واصل الاجسام الحيَّة وحياة الجماد والادوار الجليدية وتأثيرها في الانسان والاجتماع البشري والعمران والمرأة والرجل وهل يتساويان والاذكار والاناث ومناجاة الاحلام وفزع الاوهام

والخلاصة انهُ بسط مذهب النشوء فيما ترجمهُ عنهُ وكتبهُ فيهِ احسن بسط وعززهُ بكل الادلَّة العلمية التي تذكر لتعزيزهِ . ومذهب النشوء حقيق بذلك لانهُ غير محصور في نشوء الحيوانات بعضها من بعض بل يتناول نشوء كل شيء فقلم الحديد او النحاس او الذهب الذي لكتب بهِ الآن نشأ من قرالغاب الذي كنا نكتب بهِ في صبانا . والمركبة البخارية التي تسير بنا الآن بسرعة الطير نشأت من المركبة التي يجرها الحمار او البغل . والمحراث البخاري الذي يحرث عشرين فدانًا في النهار نشأ من المحراث الخشبي الذي يجرهُ الثور وهذا من عود اعقف كان قدماء المصريين يشقون ارضهم بهِ . وقس على ذلك كل العلوم والفنون والشرائع والقوانين والعادات فان ناموس النشوء يشملها كلها ولكن عقل الانسان انشأها

العلوم الاجتماعية

لو كان غرض الدكتور شميل مما ترجمهُ وكتبهُ في مذهب النشوء مجرَّد اقناع القراء بان انواع النبات والحيوان متسلسل بعضها من بعض لذهب اكثر تعبهِ سدًى . نعم ان العلم حريٌّ بان يطلب لذاتهِ من غير نظر الى الفوائد التي تجنى منهُ ولكن كونهُ مطلوبًا لذاتهِ مرغوبًا فيهِ من غير انتظار فائدة منهُ لا يستلزم ان يكون عديم الفائدة لانهُ قد يكون وسيلة لغاية كبيرة . ومن هذه الجهة نظر الدكتور شميل الى مذهب النشوء . فاولاً حسبهُ مبنيًّا على العلوم الطبيعية التي هي وسيلة وغاية . وثانيًا حسبهُ اساسًا للعلوم الاجتماعية التي قال فيها « ان غايتها الحقيقية اعتبار الانسان في كل مكان اخًا للانسان مما يدعو الى تصالح الامم من فوق حدود الاوطان بل بها تجنى تلك الغاية الكبرى المنتظرة من العلم الاجتماعي الذي هو دين البشرية الحق والتي لا تتيسَّر في اي تعليم آخر الاَّ وهي التسامح او التساهل الداعي الى التعاون الحقيقي الضروري للعمران والمبني على معرفة الحق والواجب لا على الرفق والاحسان »

اما العلوم الطبيعيَّة كعلم الطبيعة وعلم الكيمياء وعلم المعادن وعلم الجيولوجيا فسبب ارتقاء اوربا واميركا الى الاخذ بها وتوسيعها والاعتماد عليها وانحطاط الشرق الآن واوربا في العصور الغابرة الى اهمالها والاخذ بالعلوم النظرية والفلسفية . وقد اخرج سنة ١٨٨٤ « ان تلغى مدرسة الحقوق وتمزَّق كتب القوانين وكتب الاقتصاد السياسي وسائر العلوم الكلامية وان يوقف تنفيذ برنامج الجامعة كلاًّ تزيد معاهد العلوم النظرية واحدًا فتزيد البلوى وان ينشأ معهد عملي كبير يعلم فيهِ علم نشوء الارض والاجرام السموية وعلم الاحداث الجوية والاقاليم واختلافها وتأثيرها في الانسان وفي العمران وان يقام على انقاض مدرسة الحقوق مدرسة للكيمياء والطبيعيات والميكانيكيات والرياضيات وعلم الفلك وتنشأ جامعة

لتعليم التاريخ الطبيعي والاجتماع الطبيعي والاقتصاد الطبيعي وتطبيق ذلك على الانسان والطب وسائر العلوم الحيوية والانثروبولوجية . وان تنشأ كتاتيب في كل مدينة وفي كل حي وفي كل قرية على نسبة السكان يعلَّم فيها الاطفال مبادئ العلوم الطبيعية البسيطة التي يفهمون منها طبائع الماء والهواء والجماد والنبات والحيوان و يوضع لهم شبه تعليم طبيعي يعلمون منهُ حقيقة الانسان ومركزهُ في الارض . وتنشأ جرائد تعلم الناس كيف يجب عليهم ان يكونوا نظافاً في اجسامهم وملابسهم ومآكلهم ومساكنهم وعقولهم . وتعلمهم ان كل نظام سولم في الارض والسماء في الجماد والنبات والحيوان خاضع لنواميس طبيعية لا تتزعزع وان سيرهم على هذه النواميس يفيدهم عثرات كثيرة في معايشهم صحياً ومادياً وادبياً . يُعلَّمون كل ذلك لكي يعلموا ان كل عضو في الاجتماع لهُ حقوق وعليهِ واجبات وان الاشتراك في المنفعة يقتضي لهُ على قدر اشتراكهِ في العمل وان المكافأة انما هي للاجتهاد لا للصنيعة وحينئذٍ يظهر الفضل الصحيح ويتقي الفضل الكاذب

وكرَّر البحث في هذا الموضوع مراراً وتكلَّم عليهِ تكراراً وانشأ فيهِ مقالات شتى وبقي يجاهر بذلك الى أخريات ايامهِ فقد قال في آخر رسالة نشرها وسماها الرجحان ما نصهُ

ارضنا التي خزانة علم ... وهي حقل للعاملين خصيبُ
علمونا ان الحياة جهادٌ ... ومجال الجهاد فيهِ رحيبُ
علمونا أن الفنا من هذا الغير منا صحيحهُ مكسوبُ
انما نحن مثل اعضاء جسم ... ان يؤلَّم فكلهُ معصوبُ

وكانت مزيتهُ الكبرى التنديد بالظالمين وبالعايب على انواعها والمجاهرة بما يعتقدهُ حقاً ولو خالف بهِ جميع الناس سواء كان في العلميات او الادبيات او الاجتماعيات . قلمهُ ولسانهُ في ذلك سيَّان . وطالما حبَّر المقالات السياسية ونشرها في البصير والمقتطف وغيرهما من الجرائد السيارة ينتقد بها معايب الحكام بما لا مزيد عليهِ من الصراحة

وقد عاش عيشة الاجتماع الذي تمناهُ فكم أمسى فقيراً بلا اجر ولا شكر وكم تناول الدرهم من الغني ليعطيهُ للفقير وكم حثَّ على انشاء مستشفى للفقراء وبذل في ذلك وقتهُ الثمين . وغاية ما أُسف عليهِ ويجب ان يأسف عليهِ الشرق كلهُ ان بلادهُ لم تعرف ان تنتفع بعلمهِ وعقلهِ واخلاقهِ في حياتهِ كما يجب . فعسى ان تنتفع بآثارهِ ويقوم من ابنائها كثيرون يقتفون خطواتهِ في البحث عن الحقيقة والمجاهرة بها

ادواء الاذن

اذنا الانسان هاتان الخلدتان الظاهرتان على جانبي رأسه ليستا اذنيه الحقيقيتين اللتين يسمع بهما ولا منهما فائدة كبيرة للسمع بل تنحصر فائدتهما في حمل الاقراط للتجميل وجوه الحسان . وانما الفائدة الكبرى في الخرق الذي فيهما فان امواج الصوت تدخله وتضرب على الطبلة التي في باطنه فتهزها ويجري الاهتزاز في الاذن الباطنة الى ان يصل الى العصب السمعي

ويخرج من هذا الخرق الاف وهو مادة شمعية لزجة تفرزها الاذن لغاية حميدة جدًّا وهي منع الغبار والحشرات من دخول الاذن والوصول الى طبلتها ولكن الجمهور يظنهُ سببًا من اسباب ضعف السمع او وسخًا لا يليق بالكياسة فيحاولون نزعهُ وتنظيف الاذن منهُ بكل واسطة يمكنهُ وهناك الضرر الذي يسبب ضعف السمع

وقد يتجمع الافّ في الاذن ويسدها ويرافق تجمعهُ ضعفٌ في السمع فيُظن ان هذا التجمع هو الذي سبب ضعف السمع والحقيقة ان الضعف يكون ناتجًا عن مرض في الطبلة وان كثرة الافّ عرَض من اعراض هذا المرض لا سببٌ من اسبابهِ وان نزع الافّ حينئذٍ قد يصلح السمع قليلاً ولكنهُ لا يزيل العلة فتبقى وقد تزيد بالوسائل التي تستعمل لنزعهِ فيكثر ثانية ويسد الاذن

جاءنا ذات يوم شيخ جليل القدر ضعيف السمع وقال لنا متهللاً لقد صلح سمعي والفضل للطبيب فلان . فقلنا كيف ذلك قال ذهبت اليهِ فوجد اذنيَّ مسدودتين بالافّ فحقنها بمادة رطَّبتهُ واستخرجهُ منهما . ثم رأيتهُ بعد ايام وهو يضع راحتيهِ وراء اذنيهِ كما كان يفعل قبل ذلك فقال عاد السمع الى حالهِ ولعلَّ الافّ عاد الى حالهِ ايضًا . فقلنا نعم لان كثرتهُ في الاذن عَرَض لا مرض

ثم ان نزع الافّ من الاذن سواءٌ كان بمنديل او بدبوس او بنحو ذلك من الوسائل التي تستعمل عادة لنزعهِ وتنظيف الاذن منهُ يهيج باطن قناة الاذن فيلتهب ويضيق خروج الافّ منها ولولا ذلك لخرج من نفسهِ كما زاد مقدارهُ عن الحد اللازم الاّ اذا كان هناك مرض في الطبلة افضى الى زيادتهِ وسدهِ للاذن وحينئذٍ لا يجوز نزعهُ الاّ بحقن الاذن بسائل يذيب جوانبهُ ويخرجهُ منها

نحن نكتب هذه السطور الآن بعد ان قرأنا مقالة في هذا الموضوع للدكتور ودس متشنصن ونرى على مقربة منا وامامنا جمهورًا كبيرًا من الفلاحين بعضهم يحرث ارضهُ

و بعضهم يروي رزعهُ و بعضهم مستلقٍ على جنبهِ يدخن و يلقس وكلهم سمعهم كسمع الطبل . قال لنا واحد منهم هذا صوت اتومبيل فاصغينا ولم نسمع صوتاً و بعد بضع دقائق سمعنا الصوت واقبل الاتومبيل وراكبهُ . وما من احد من هؤلاء الناس ينظف اذنيهِ او يغسلها او يشكو من الم فيها . ولكن ضعف السمع يكثر في المدن و بين المترفهين الذين يكثرون من غسل اذانهم وتنظيفها بالاصابع والمكاشف والدبابيس ولا يكتفون بذلك بل ينظفون آذان اطفالهم ايضاً وحالما تنتبه الوالدة الى اذى طفلها الرضيع وتجد فيها شيئاً من الاف تبادر الى دبوس وتحاول نزع الاف منها بطبعهِ فتضع اول حجر من اساس ادواء اذنيهِ وضعف سمعهِ وهي لو فقهت لعلمت ان الاف الذي تستخرجهُ يدها هو الوسيلة الطبيعية لتنظيف الاذن ومنع وصول الغبار والحشرات الى طبلتها وهو لا يحتاج الى من يخرجهُ بل يخرج من نفسهِ ما دامت الاذن سليمة . واذا لم يخرج من اذن الطفل فيكون لان امهُ او مرضعهُ هيجتها حتى زاد عن المقدار الذي يستطيع الخروج وحدهُ

هذا ولنعد الى ضعف السمع فنقول ان الاذن الحقيقية مؤلفة من ثلاثة اجزاء الاول الجزء الخارجي وهو القناة الموصلة الى الطبلة وفيهِ يتجمع الاف . والثاني الجزء الاوسط وهو الطبلة نفسها . والثالث الجزء الباطن الذي فيهِ العصب السمعي وهذا غائر في عظم الراس قرب قاعدة الدماغ . واكثر اسباب الصمم يكون في هذا الجزء الباطن ولكن هذا الجزء غير خاضع لارادتنا فلا نستطيع ان نضرهُ لان العظام تقيهِ منا ولما يأتيهِ الضرر من الدم الذي يصل اليهِ اذا كان فيهِ مادة ضارة تضرُّ بهِ من داء خبيث كالزهري والالتهاب السحائي ولا نستطيع ان ننفعهُ لاننا لا نستطيع الوصول اليهِ

لقد كان يُظَن ان الحدادين والنحاسين الذي يطرقون المعادن والآنية المعدنية الكبيرة تخرج منها اصوات تصمُّ الآذان يصابون بالصمم دائماً من جراء ذلك وان الوقادين الذين يسوقون القاطرات البخارية على سكك الحديد يصابون ايضاً بثلهم حتى صار قولك هذا صوت يصمُّ الآذان من الاقوال المألوفة التي توصف بها الاصوات الشديدة . ولكن البحث والاستقراء لم يؤيدا ذلك بل اثبتا ان الذين يصابون بالصمم من الحدادين والنحاسين والوقادين هم الذين يكون بوق استاكيوس من اذانهم مسدوداً وتكون طبلاتها سميكة مقعرة وانوفهم وحلوقهم وارمة مزكومة . ولعلهم يصابون بذلك من كثرة تعرضهم للبرد بعد الحر او الحر بعد البرد فجأةً فاذا أصلحت المعامل ومواقف القاطرات حتى لا ينتقلوا من الحر الى البرد ولا يقفوا في مجاري الهواء قلَّت اصابتهم بالزكام وندر تعرُّضهم للصمم

ومن الآراء الشائعة ايضاً ان الشيخوخة تستلزم الصمم او ضعف السمع ولكن ذلك ليس مطرداً فقد استدعينا الآن خولي زراعتنا وهو شيخ طاعن في السن كان رجلاً قبلنا تولّى اسمعيل باشا وكلتاهما همسا بصوت لا نسمعهُ نحن فسمعهُ جليًّا . ونعرف كثيرين من الشيوخ الذين سمعهم لا يقل عن سمع الكهول . ولا شبهة ان بعض الشيوخ يصابون بالصمم او بضعف السمع لآفة تصيب اعصاب السمع او الاوعية الدموية المنتشرة في الاذن ولكن اكثر الصمم الذي يصيب الشيوخ هو مثل الصمم الذي يصيب الكهول والشبان في اسبابهِ وهي تغيرات التهابية في الطبلة والعظام السمعية من زكام في الانف والحلق أُهمل او عولج ولم يشفَ . والصمم او ضعف السمع اكثر بين الشيوخ منهُ بين الكهول والشبان لان الشيوخ يكونون قد تعرضوا للزكام مراراً اكثر من الكهول والشبان لطول عمرهم . والحق ان الشيخوخة لا تقاس بعدد السنين بل بعدد المرار التي يصاب فيها المرء بالزكام

والجزء الاوسط من الاذن اهم من الجزء الظاهر ومن الجزء الباطن من حيث الصمم لان ثلاثة ارباع الذين يصابون بهِ تكون اسباب صممهم في الجزء الاوسط اي في الطبلة . واكثر هذه الاسباب يمكن منعها لانها لا تبتدئ في الاذن نفسها بل في الانف والحلق فان بوق استاكيوس المتصل بالطبلة متصل ايضاً بالحلق فما دام الحلق سليماً فلا ضرر من هذا الاتصال ولكن حالما يصاب الحلق بآفة يتصل الاذى منهُ الى بوق استاكيوس المتصل بهِ . فالزكام على انواعهِ والتهاب اللوزتين والحصبة والقرمزية والدفتيريا — كل هذه الآفات التي تؤثر في الحلق يتصل تأثيرها منهُ الى بوق استاكيوس فتوقع الضرر في الاذن وهناك الالم الشديد فيشعر المصاب كأنَّ مطرقة تضرب على باطن اذنهِ وسياخٌ تعمل فيها و بعد قليل يخرج منها سائل احمر فنقول انها فتحت او انشقت حتى اخرجت هذا السائل

وعليهِ فاكثر ادواء الاذن الوسطى يبتدئ في الحلق فاذا عولج الحلق العلاج الشافي امتنع اتصال الداء منهُ الى الاذن حتى قبل اعتنِ بحلقك تترى اذنك تعتنِ بنفسها

والزكام هو العلّة الكبرى لامراض الاذن لا لانهُ افعل من غيرهِ بل لانهُ اكثر حدوثاً من غيرهِ فان الانسان يصاب بالحصبة مرةً ولكنهُ يصاب بالزكام مئة مرة فاذا اهمل زكامهُ حتى اتصل الى حلقهِ وصل منهُ بسهولة الى اذنهِ . واضرُّ من الزكام من هذا القبيل الحصبة والحمّى القرمزية فانهما اذا اصابتا الصغار فقد تفضيان الى ثقب طبلة الاذن واذا خيف من ذلك فلا بد من استدعاء طبيب الاذن فينجي المصاب من الالم المبرح ومن الصمم الدائم

البحث في الدم[1]

يساعد الطب الشرعي ويدل على القرابة بين انواع الحيوان

سأبحث فيما يلي عن التفاعل بين البروتينات " Proteins " والمصل المرسّب واستقلال كل نوع منها بمصله المرسب الخاص . واني ارى من المناسب قبل الخوض في هذا الموضوع جلاء الغامض وتوضيح ما لهم مما له علاقة بطبيعة المرسب والقواعد التي بني عليها استعماله ثم اتبع ذلك بنبذة في تاريخ استعماله

عمل المصل المرسب او ما يسمونهُ عمل البروتينات الحيوي هو عمل دفاعي محض وقد كان للطب الشرعي اكبر عون على تذليل الصعوبات التي اعترضت لهُ دون تمييز الدم البشري من سواهُ . وكم افاد في تحليل المواد الغذائية لمعرفة اصناف اللحوم المحفوظة في العلب وغيرها من المجهزات الغذائية

وقد كان من المستحيل قبل اكتشاف وظيفة المصل المرسب الحكم بشكل قطعي بان هذا الدم او ذاك من دماء ذوات الثدي او الطيور هو الدم البشري . ولم يكن نصب المساعي الكثيرة التي بُذلت لكشف الغش في لحوم الخيل التي تباع في الغالب مفرومة مع اصناف اخرى من اللحم الاَّ الإخفاق التام . وعلة ذلك ما اختص بهِ تركيب البروتينات الكيماوي من التعقيد وما اتصفت بهِ جزئياتها من كبر الجرم وهذا من شأنهِ ان يجعل الفروق — ان كان بينها اختلاف تمكن مشاهدتهُ — طفيفةً بحيث لا تصلح ان تكون قاعدة لحكم في مسألة قضائية لتوقف نتيجتها على ما بين الدم والبروتينات الاخرى من الفروق حكماً بريئاً من شوائب الضعف . ولم يكن هذا النقص بقاصر على ما تقدم فان البحث الكرسكوبي لم يؤدِّ في كثير من الاحوال قصد فيها تمييز دم الحيوانات ذوات الثدي من دم الطيور الى نتائج مرضية . ذلك لان نجاح البحث في هذه الحالة يتوقف على شكل كريات الدم الحمراء وتركيبها فسلامتها شرط في اول درجة من الاهمية لنجاح البحث وهذا الشرط ان توفر في دم حديث فان لتقادم العهد على الدم وتكسر الكريات الحمراء وانحلالها بسبب ذلك يغير شكلها حتى لا تكاد تعرف

لكن باكتشاف وظيفة المصل المرسب بدت تباشير نهضة صالحة فاجريت التجارب

(1) من خطبة باللغة الانجليزية موضوعها The specificity of the serum-precipitin reaction of the proteins.

الحيوانية في الدم والبروتينات الاخرى التي كان يظن انها متجانسة كيماويًّا فظهر فساد هذا الظن بوجود اختلافات بينها لم يتجه اليها نظر المتقدمين اعني بها الاختلافات الحيوية . وسبب تسميتها بهذا الاسم كوننا لم نعرفها الاَّ عن طريق الكائن الحي ولانهُ الطريق الوحيد المؤدي الى معرفة هذه الثابتات . فكأنما الحيوان بجسمهِ قد صار انبوبة اختبار بين يدي الانسان وصارت اجهزتهُ معملاً لهُ يجهز فيهِ المحاليل اللازمة للتمييز بين دماء الحيوانات المختلفة و بروتيناتها الاخرى

اريد ان اذكر شيئاً من تاريخ تدرُّج هذا الفصل المرسب متوخيًا جانب الاختصار المفيد فاقول

كان العالم البكتريولوجي كرَوس "Kraus" مشتغلاً بتحضير مصل مضاد للكوليرا والتيفوس فاكتشف عن غير قصد امراً صار فيما بعد الاساس الذي قام عليهِ استعمال المصل المرسب . ثم تلاهُ بوردت "Bordet" وتشستوفتش "Tchistowitch" واهلنهوت "Uhlenhuth" وفاسرمان "Wasserman" وشوتس "Schütes" ونوتال "Nuttall" وكثيرون غيرهم من العلماء وعالجوا هذا الموضوع بابحاثهم حتى نضج وكان من ثمارهِ هذه القواعد العامة التي يحصل التفاعل بمقتضاها . لكن الفضل كلهُ لابحاث العالم اوهلنهوت في اتخاذهِ كاشفاً لبروتينات الحيوانات المختلفة . اما الاكتشاف بالذات فمؤدَّاهُ انك اذا حقنت اي حيوان — واصلحهُ لهذا الغرض الأرنب — عدة مرار بمحلول بروتين اجنبي اي بروتين حيوان آخر من نوع آخر فان مصل الارنب يتخذ صفة خاصة وهي انهُ اذا اضيف لمحلول مخفف منهُ الى محلول مشابه من البروتين الذي استعمل للحقن تكوَّن راسب لكن لا يحصل مثل ذلك اذا اضيف مصل الارنب الى مصل حيوان غير الذي استعمل لحقنهِ . وعلة ذلك كما اثبتهُ العلم الصحيح ان دم الحيوان اذا تسرب اليهِ بروتين اجنبي اندفعت اليهِ اجسام مضادة بهيئها لذلك جهازهُ البديع وهذه اذ تكون موجودة في المصل تفعل خارج الجسم ما تفعلهُ في الكائن الحي اي تتحد مع البروتين الذي ادخل الى الدم بواسطة الحقن وترسبهُ . وهذه الخاصية سبب تسمية هاتيك الاجسام بالمرسبة

الآن وقد عرفنا هذه الحقائق العملية وهي كل ما تلزم معرفتهُ لاستعمال المصل المرسب بنجاح فقد تسنى ان نصف كل عينة سواء كانت من لحم او دم بتعيين مصدرها الحيواني مادام البروتين هو معظم ما يتركب اللحم والدم منهُ

هذا واذا أُريد تحضير محلول خاص لتمييز الدم البشري عن سواهُ من دماء الحيوانات الاخرى لذلك نحقن ارنبًا عدة مرار بدم بشري ثم نستخلص مصل الارنب فنراهُ يشتمل على المرسب الذي لا يتفاعل الاَّ مع الدم البشري . ثمَّ انهُ لوحظ وكانت الملاحظة لبعض اسباب مقيدة جدًّا انهُ يمكن الاستعاضة من الدم بمصل الدم ويمكن تعليل ذلك من وجه عملي اذا عرفنا ان المحموجلوبين وهو اكثر مركبات الدم جلاءً ووضوحًا لا يد لهُ في احداث الراسب وان بروتينات المصل وحدها هي التي تصنع المرسب واذا استعملنا الدم في حالتهِ الطبيعية فان بروتينات المصل وحدها هي التي تصنع المرسب في هذه الحالة ايضًا

ولما كنا في المثل المتقدم قد استخدمنا الدم البشري او مصلهُ لحقن الارنب فانا نسمي مصلهُ المنتج المصل المرسِّب البشري . ثمَّ اني لتوضيح ما ذكر اصور لكم ما يحدث لو استحضرنا ستة انابيب تحتوي كل منها على محلول مخفف بنسبة ١ : ٢٠٠ من دم الانسان او البقر او الخيل او الجمال او الكلاب او من محلول من دم الخنازير ثمَّ اضفنا الى محلويات كل من هذه الانابيب نقطًا قليلة من المصل المرسب البشري فانهُ بعد مضي بضع ثوانٍ وهو الوقت اللازم لاحداث التفاعل تظهر كدورة خفيفة في الانبوب المشتمل على دم الانسان تزداد وضوحًا مع الوقت حتى يصبح السائل معكرًا بعد عدة دقائق ثم ينفصل راسب ابيض هلامي و يترك فوقهُ سائلاً رائقًا اما الانابيب الاخرى فانها تبقى كما كانت قبل اضافة المصل المرسب البشري . ومن الجلي انهُ اذا قُدِّمت لي هذه الانابيب وطلب مني فرز الانبوب المشتمل على الدم البشري كان من اسهل الامور عمل ذلك بواسطة المصل المرسب البشري

ويمكننا باسلوب مشابه تحضير مصل مرسب يرسب دم الحصان او البقر او الجمل او الخنزير او الكلب او الطير ولا يرسب دم حيوان سواهُ وذلك بحقن الارنب بدم الحيوان او الطير المراد تحضير مصل يرسبهُ

تفاعلات تدل على وجود القرابة

قد يقرى قارئ مما سبق بيانهُ باستنتاج هذه النتيجة وهي ان استقلال كل صنف من اصناف الحيوان او الطير بمصل مرسب هو استقلال مطلق وبمعنى آخر ان المصل المرسب المحضر بواسطة دم مخصوص لا يتفاعل مطلقًا الاَّ مع ذلك الدم . ولهُ الحق في ان يظن ذلك الظن ما دام لا يخرج في قياسهِ عن النظر الى المثل المتقدم . الاَّ ان وجه الخطإ هو في كونهِ نسي ان هذه الانابيب حُضِّرت خصيصًا لغرض مخصوص اما الحقيقة التي كشفتها التجربة فشذوذ في غاية من غرابتهِ لم يبقَ بعدهُ حجة لمعتقد في ان يبقى على اعتقادهِ

بأستقلال كل صنف بمرصيد المصل . فاننا بينما نرى المرسب الخيلي المحضر يحقن الارنب بدم الخيل لا يرسب دم البقر ولا الخنازير ولا الجمال فانهُ يرسب على درجات من التفاوت في كمية الراسب دم الحمير وحمير الوحش "Zebra" ودم البغال . الاَّ ان الراسب في هذه الحالات كلها اقل من الراسب الناتج من اضافة المرسب الخيلي الى دم الحصان وكذا يرسب المصل المرسب البقري دم الجاموس . واغرب من ذلك انهُ يرسب ايضاً دم الغنم والماعز وان يكن الراسب في هذه الحالة اخف اثراً . وهاك جدولاً رتبتهُ منذ بضع سنوات بعد بحث كافٍ قصدت بهِ المقارنة بين اصناف الحيوان فحصلتُ على الارقام المبينة معتبراً الحد الاقصى لكمية الراسب ١٠٠ وهو الراسب المتحصل من اضافة المصل المرسب لحيوان مخصوص الى دم ذلك الحيوان : —

الحيوان المحضر منهُ المصل	+ المرسب البقري	+ الراسب الغنمي
البقر	١٠٠	٣٠
الجاموس	٧٠	٣٠
الماعز	٣٠	٧٠
الغنم	٣٠	١٠٠

ويمكن استنتاج نتيجة مثل هذه باجراء تجارب مشابهة في الطير . ولقد شوهد ان المرسب المحضر بواسطة دم الدجاج يرسب ايضاً دم الحمام والاوز الاَّ ان كمية الراسب اقل كثيراً

في هذه الامثلة ما يكفي للدلالة على ان المصل المرسب لحيوان ما يرسب غير دمهِ دم حيوانات شبيهة بهِ . ومن الطبيعي ان يجري التفاعل في وضوحهِ او خفائهِ على نسبة هذه القرابة . وبناء على ذلك فقد تسنى لك ان ترى في انبوب ما هي الاحياء التي تمت بصلة النسب بعضها الى بعض وان ترى درجة هذه القرابة مرسومة بالارقام وهذا امر ينظر اليهِ العالم في علم الحيوان بعين الاعتبار . ولكم اضطرَّ ان يعدل رأيهُ في قرابة بعض الحيوانات الى بعضها متبعاً نتيجة جديدة كشفها لهُ البحث في الدم . ومن امثلة ذلك ما وجده اهلنهوت وفيدانز "Weidans" وترومسدورف "Trommsdorff" فانهم بذلك رأي المتقدمين القائل بالقرابة بين فأر البيت والجرذ فان هؤلاء العلماء وجدوا ان مصل الفأر المرسب يرسب دم الفأر وذلك طبيعي ولا يغير شيئاً في شكل دم الجرذ فاستدلوا بذلك على مسافة الخلف بينهما . وهذا يفسر ما علم من قبل من مقاومة الجرذ لسرطان نيوان البيت .

لكن وجود هذه القرابة هو بالاحرى كيد عقبة في سبيل الابحاث الخاصة بالقضاء الشرعي . ومما يزيد الصعوبة كون كمية الدم التي تقع في حيازة السلطة كمية محدودة لا تسمح باجراء تجارب كمية لتعيين كمية الرواسب . اذ انها السبيل الوحيد للتمييز مثلاً بين دم الحصان ودم الحمار و بين دم البقر ودم الجاموس او دم الغنم ودم الماعز ونحوها من الحيوانات المتشابهة تشابهاً عظيماً لكن تمييز دم الغنم من دم البقر او الجاموس لا يصادف مثل هذه الصعوبة اذ يكفي في معظم الاحيان لتذليل معظم الصعوبات اجراء تجربة او اثنتين اضافيتين وذلك لان القرابة بين الغنم والبقر او الجاموس ليست مثلها فيما قدمنا بل ابعد

لكن موضوع القرابة الذي يهمنا اكثر من سواهُ ونهتم لهُ لذلك اعظم اهتمام هو قرابة جنس الانسان للقرد

يقسم علم الحيوان وتشريح المقابلة القرود الى قسمين اصليين : قرود العالم القديم اي اسيا وافريقية وقرود العالم الجديد . فقرود العالم القديم تشبه الانسان في اتجاه فتحات انوفها الى اسفل مع تقارب هذه الفتحات وفي عدد اسنانها اذ ان عددها بلا استثناء هو ٣٢ كما في الانسان و ينقسم هذا الجنس الكبير الى طائفتين : القرود البشرية (١) والقرود الكلبية (٢)

اما القرود البشرية فتشتمل على الاورانج اوتانج والشمبانزي والغورلا . والجبون مع انهُ اصغر جرماً واطول اذرعاً في مذهب بعض الثقات هو من جنسها بالرغم عما فيهِ من صفات القرود الكلبية التي يعتبر منها اصناف القرود التي نراها كثيراً في شوارع القاهرة . ومن اصنافها البابون (Baboon) والماندريل Mandrill والماكاكوس Macacus

من ينكر على هذه القرود وخصوصاً البشرية منها شبهها من بعض الوجوه بالانسان ذلك الشبه الذي ادى بهكسلي الى القول ان الفرق بين بناء اي جزء من جسم الانسان ونظيره من جسم القرود البشرية اقل من الفرق بين اعضاء هذه الاخيرة والقرود (٣) الدنيا بانياً قولهُ على مباحثهِ التشريحية

وكان اذ كشف المصل المرسب ان تساءل الناس قائلين هل يرسب المصل المرسب البشري دم القرود او لا يرسبه وكان الجواب الوحيد المنتظر كما نطقت به ابحاث اوهلنهوت

---

(١) Anthropoid-Apes

(٢) Dog-Apes ؟

(٣) مقتبسة من كتاب « نشوء الانسان » لارنست هيكل

ونوتال وجرونبوم Grunbaum وبروك Bruch وغيرهم انهُ يرسبها. وبذا تم الاتفاق بين التشريح والبحث بواسطة المصل المرسب على انهُ يتألف من الانسان واصناف القرود طائفة واحدة كما يتضح من المشاهدات الآتية. فان المصل المرسب البشري يرسب دم الاورانج اوتانج والشمبانزي والغورلا كما يرسب دم الانسان تقريباً من حيث كمية الراسب وان كمية الراسب التي يرسبها مع دم الجبون تعين مركزهُ بالنسبة الى الانسان كما اقرّها التشريح من قبل. ومثل هذا يقال عن نتيجة تفاعل ذلك المصل مع دم القرود الكلبية اي ان الراسب في هذه الحالة اقل في الكمية لكنهُ جلي واضح ويؤيد ذلك كلهُ تجارب بروك اذ اثبت ان صلة الدم بين الانسان والاورانج اوتانج اقوى منها بين هذا وبعض اصناف القرود الكلبية. ويتلو الصنف الاخير بعداً عن الانسان قرود العالم الجديد المفرطحة الانوف. والراسب الذي يتكون من دمها مع المصل المرسب البشري قليل الكثافة بالنسبة الى ذلك بل قد لا يزيد ما يحدث عن ان يكون دليلاً حسيًّا فقط على حدوث التفاعل. ويأتي بعد القرود الاميركية صنف اللامور Lemurs التي يقول عنها نوتال ان دمها لم يتفاعل مطلقاً مع المرسب البشري لكن ارهلنهوث يدعي انهُ امكنهُ ان يرى اثر تفاعل. وانا اؤيدهُ في دعواهُ فقد تيسر لي منذ بضع سنين لما انتاب الوباء المهلك حديقة الحيوانات ان اجري التجارب في دم عدة من القرود وامكنني باضافة مرسب بشري قوي الى دم اللامور ان احدث فيهِ تعكراً

وكانت النتيجة من معرفة هذه الحقائق كلها ان انتفى كل شك تام حول الرأي القائل بوجود القرابة بين الانسان والقرود. وكون المرسب البشري لا يؤثر في اي دم سوى دم القرود البشرية لا يُعلَّل الاَّ بتعليل واحد هو ان صلة القرابة بينها تعادل تقريباً قرابة الحصان للحمار والغنم للماعز والكلب للثعلب. ثم اني سمعت خبراً عن اهل جاتا الوطنيين ربما بلغ احدكم وهو انهم ينفرون الى الاورانج اوتانج نظرهم الى صنف متوحش من الناس وهم يعللون صمتهُ عن الكلام بانهُ حيلة يقصد بها ان لا يعرفوا حقيقة امره هربًا من الشغل

وعندي انهُ لو لم تكن اجناس هذه القرود البشرية نادرة وصعبة المنال لكانت الصعوبة التي يجدها الطب الشرعي من وجود هذه القرابة بينها وبين الانسان مما لا يمكن تذليلهُ

ناشد سيفين
صيدلي في الزقازيق

برلمان عامّ

وقاعدة انتخاب اعضائه

يرى بعض الكتاب ان خير الوسائل لفضّ الخصومات بين الدول ومنع الحروب في الاستقبال انشاء برلمان عامّ يجمع بين جدرانه نوّاباً منتخبين من جميع امم الارض المتمدنة كثيراً كام اوربا او قليلاً كام اسيا وبعض افريقية . على ان هؤلاء الكتّاب متفقون في مبدإ هذه الفكرة مختلفون في طريقة انفاذها . ومعظم الاختلاف على اساس انتخاب النواب وهل يكون هذا الاساس عدد السكان ام سعة التجارة ام مساحة الارض ام غير ذلك . وقد بسط هذا المذهب كاتب اميركي في المجلة العلمية الشهرية . قال تحت عنوان « برلمان عامّ » ما خلاصتهُ :

يرجح ان يقام في المستقبل برلمان عامّ لحفظ السلام العام وان لم يمكن الجزم الآن في تعيين وقتهِ . وقبل ان تتفق امم الارض على اخراج هذه الفكرة من القوة الى الفعل لا غنى لها عن الاتفاق على قاعدة عادلة تتخذ اساساً للنيابة في ذلك البرلمان . ففي مجلس نواب الولايات المتحدة الاميركية يجلس ٦ نوّاباً عن ولاية تكساس مثلاً و ٣٢ عن ولاية بنسلفانيا ونائب واحد عن ولاية اريزونا ذلك لان واضعي دستور البلاد اتفقوا على جعل عدد السكان اساساً للنيابة وجميع سكان الولايات المتحدة يسلّمون بهذا المبدإ ولولا ذلك لقامت بينهم الشحناء ولتداعى الاتحاد الاميركي من أساسهِ

وهذه القاعدة تلائم الولايات المتحدة كلّ الملاءمة لان سكان الولايات المختلفة متشابهون على التعديل في درجة فهمهم ويسرهم ووطنيتهم . ولكن امم الارض مختلفون كلّ الاختلاف في درجة عمران اوطانهم ومقدار اشتراكهم في اعمال الحضارة . وعليهِ اذا أُريد انشاء برلمان عامّ فان كلّ امة من الامم المختلفة تحاول ان تتمتع بما تمتاز به غيرها في المقدار سواء كان ذلك عدد السكان او مساحة الارض وتسعى الى جعلهِ عملاً جوهريًّا في النيابة . ولا جدال ان اختلاف الرأي في القاعدة التي تبنى عليها النيابة سيكون العقبة الكبيرة الاولى في تأليف برلمان عامّ يُسعى سعي جدّ الى تنظيم العالم سياسيًّا . فالامم الصغرى تقول بوجوب التساوي بين الامم المستقلة في النيابة . ولكن الاساس العادل الوحيد للنيابة هو مراعاة المساواة في درجة العمران لا في عدد السكان وسعة البلاد . ولو تشابهت الامم المختلفة في درجة عمرانها لكان

عدد السكان ابسط القواعد للنيابة واعدلها ولكن امم الارض ليست متساوية في درجة عمرانها فلا يصحّ والحالة هذه جعل عدد السكان اساساً للنيابة في البرلمان العام . فاذا أقترح جعلهُ كذلك قبلت الصين مثلاً هذا الاقتراح ورفضتهُ هولندا . واذا اقترح جعل التجارة الخارجية قاعدة للانتخاب قالت انكلترا وهولندا والمانيا « نعم » وايطاليا والنمسا والأمم الصغرى « لا » . واذا اقترح جعل مساحة البلاد قاعدة لهُ وافقت روسيا والبرازيل على ذلك ولم توافق سويسرا والبلجيك . واذا اقترح ضمّ مستعمرات كل امة اليها في عد اصوات الانتخاب قالت انكلترا وهولندا « نعم » وقالت اسوج « لا »

ولو سلمنا جدلاً بان كلّ امة من الامم الممثّلة في البرلمان تبدي رغبة صادقة في الاعتراف بمزايا الامم الاخرى لما اجدى ذلك كلهُ نفعاً ولانحلّ البرلمان بالفوضى والنزاع ما لم تتفق الامم الممثلة فيهِ على قاعدة ثابتة خالية من الصبغة الشخصية ومتضمنة لمبادىء الانصاف التي تسلم بها كلّ امة من تلك الامم . والذي اراهُ ان تقاس عظمة كل امة بمقياس اشتراكها في اعمال العالم اي ان تحسب عظمتها على نسبة الاعمال التي تعملها في العالم . والولايات المتحدة تسلّم بهذا المقياس وهي تثق بالاتحاد ثقة تامة مبنيّة على الاختبار . والعناصر التي تؤلف عظمتها الوطنية كبيرة في مقدارها متلائمة في وجهتها فكلّ قاعدة عادلة تنيلها القسط الذي تستحقهُ من مجموع اقساط الامم الاخرى

والى القارىء ثلاثة جداول توضح ما نحن بصددهِ . فالاول والثاني روعيت فيهما جميع العوامل التي تجعل الامم عظيمة وقائمة بنصيبها من الاعمال المختلفة . والثالث يبيّن خطأ الاعتماد على مزية مفردة واتخاذ تلك المزية اساساً للنيابة في البرلمان العام

وقبل الاتيان على هذه الجداول اقول ان في الولايات المتحدة وحدها جمعيات سلمية كثيرة لا همّ لها الاّ العمل على ترويج السلام العام بانشاء محكومة عامة . ومن هذه الجمعيات جمعية كارنجي وجمعية « اساس سلام العالم » و « جمعية السلم الاكراهي » و « جمعية السلام الاميركية » و « جمعية السلام المختلطة » وجمعيات اخرى كثيرة . ولكل من هذه الجمعيات بيانات خاصة بها ولكني اقترح عليها ان تضع من البيانات السلمية ما استطاعت ولو بلغ عددها الالوف ثم تلخصها وتبوبها وتعرضها على مؤتمر لاهاي القادم . فان عملاً مثل هذا يكون عظيم الفائدة والعائدة

اما الجداول فهي :

الجدول الاول

رتبت فيه الامم المختلفة الاولى فالاولى من حيث مجموع المزايا كلها وعلى فرض ان عدد الاعضاء في البرلمان العام ٥٠٠

البلد	عدد النواب	البلد	عدد النواب	البلد	عدد النواب
السلطنة الانكليزية	٩٣	اسوج	٥	اورجواي	١
الولايات المتحدة	٦٩	المكسيك	٥	سيام	١
المانيا	٥١	تركيا	٥	اليونان	١
روسيا	٤٩	الدنمرك	٣	السرب	١
فرنسا	٤١	البرتوغال	٣	اكوادور	١
هولندا	٢٢	شيلي	٣	جواتيمالا	١
النمسا والمجر	٢١	نروج	٢	براجواي	١
الصين	٢٠	رومانيا	٢	سلفادور	١
ايطاليا	١٨	كوبا	٢	بناما	١
اليابان	١٥	كولمبيا	٢	هايتي	١
البلجيك	١٤	ايران	٢	سان دومنجو	١
البرازيل	١٢	بيرو	١	كوستاريكا	١
اسبانيا	٩	البلغار	١	هوندوراس	١
الارجنتين	٨	بولبغيا	١	نيكارجوى	١
سويسرا	٦	بنزويلا	١	الجبل الاسود	١

الجدول الثاني

اما الجدول الثاني فكالاول في مراتب الامم المختلفة ولكن قسمت الامم فيه الى فئات اعطيت من عدد النواب حسب متوسط مجموع نوابها فكان في الاولى خمس دول وهي انكلترا

الى فرنسا ولكل منها ٦٠ نائبًا . وفي الثانية سبع وهي هولندا الى البرازيل ولكل منها ١٧ نائبًا . وفي الثالثة ست وهي اسبانيا الى تركيا ولكل منها ٦ نواب . وفي الرابعة ثمان وهي الدنمرك الى ايران ولكل منها ثانيان . وفي الخامسة تسع عشرة وهي بيرو الى الجبل الاسود ولكل منها نائب

اسم البلد	عدد النواب كما في جدول (١)	عددهم بعد التقسيم الى فئات
السلطنة الانكليزية	٩٢	٦٠
الولايات المتحدة	٦٩	٦٠
المانيا	٥١	٦٠
روسيا	٤٩	٦٠
فرنسا	٤١	٦٠
هولندا	٣٢	١٧
النمسا والمجر	٢١	١٧
الصين	٢٠	١٧
ايطاليا	١٨	١٧
اليابان	١٥	١٧
البلجيك	١٤	١٧
البرازيل	١٢	١٧
اسبانيا	٠٩	٠٦
الارجنتين	٠٨	٠٦
سويسرا	٠٦	٠٦
اسوج	٠٥	٠٦
المكسيك	٠٥	٠٦
تركيا	٠٥	٠٦

اسم البلد	عدد النواب كما في جدول (١)	عددهم بعد التقسيم الى فئات
الدنمرك	٠٣	٠٣
البرتوغال	٠٣	٠٣
شيلي	٠٣	٠٢
نروج	٠٢	٠٣
رومانيا	٠٢	٠٢
كوبا	٠٢	٠٣
كولمبيا	٠٢	٠٢
ايران	٠٢	٠٢
بيرو	٠١	٠١
البلغار	٠١	٠١
بوليفيا	٠١	٠١
فنزويلا	٠١	٠١
اورجواي	٠١	٠١
سيام	٠١	٠١
اليونان	٠١	٠١
السرب	٠١	٠١
اكوادور	٠١	٠١
جواتيمالا	٠١	٠١
براجواي	٠١	٠١
سلفادور	٠١	٠١
بنامـا وهايتي	٠١	٠١
سان دومنجو	٠١	٠١
كوستاريكا	٠١	٠١
هوندوراس	٠١	٠١
نيكارجوي	٠١	٠١
الجبل الاسود	٠١	٠١

الجدول الثالث

اسم البلد	الاساس مساحة الارض التي يمكن الانتفاع بها	الاساس مساحة الارض المنتفع بها	الاساس عدد السكان	الاساس عمل السكان	الاساس التجارة الخارجية
	الدرجة	الدرجة	الدرجة	الدرجة	الدرجة
انكلترا وارلندا	٢٣	١٥	٠٧	٠٤	٠١
الولايات المتحدة	٠٢	٠١	٠٣	٠١	٠٣
المانيا	١٥	٠٧	٠٤	٠٣	٠٢
روسيا	٠٣	٠٣	٠٢	٠٢	٠٧
فرنسا	١٦	٠٨	٠٨	٠٦	٠٤
هولندا	٤١	٣٧	١٩	١٣	٠٥
النمسا والمجر	١٤	٠٥	٠٦	٠٥	٠٨
الصين	٠٤	١٠	٠١	١٠	١٦
ايطاليا	٢٥	١٦	٠٩	٠٨	٠٩
اليابان	١٩	١٢	٠٥	٠٧	١٣
البلجيك	٤٢	٣٩	١٥	١٤	٠٦
البرازيل	٠١	٠٢	١١	١١	١٢
اسبانيا	١٨	١١	١٢	٠٩	١٥
الارجنتين	٠٥	٠٦	١٦	١٧	١٠
سويسرا	٣٩	٣٤	٢٥	١٦	١١
اسوج	٢٠	١٤	٢٠	١٢	١٤
المكسيك	٠٦	٠٤	١٣	١٥	١٨
تركيا	٠٧	٠٩	١٠	١٨	٢١
النمسك	٤٠	٣٥	٣٠	١٩	١٧
البرتوغال	٣٣	٢٦	٢١	٢٦	٢٤
شيلي	١٣	٢٢	٢٦	٢٤	٢٠

تابع الجدول الثالث

	الدرجة	الدرجة	الدرجة	الدرجة	الدرجة
نروج	٢٢	١٧	٣١	٢١	٢٢
رومانيا	٢٧	٢٣	١٧	٢٢	٢٣
كوبا	٣١	٢٤	٣٢	٢٩	١٩
كولمبيا	١١	١٣	٢٣	٢٥	٣٥
ايران	٠٩	١٨	١٤	٣٥	٢٦
بيرو	٠٨	٢١	٣٣	٣٦	٤٢
البلغار	٣٢	٢٥	٢٤	٢٣	٢٧
بوليفيا	١٠	١٩	٣٥	٣٠	٣٠
فنزويلا	١٢	٢٠	٢٧	٣١	٣٢
اورجواي	٢٦	٢٧	٣٨	٣٦	٢٥
سيام	١٧	٢٨	٢٨	٣٧	٢٨
اليونان	٣٥	٢٩	٢٩	٢٧	٢٩
السرب	٣٦	٣٣	٢٨	٢٨	٣١
اكوادور	٢٤	٣٠	٢٦	٣٣	٣٣
جواتيمالا	٢٩	٣٨	٣٤	٣٢	٤١
براجواي	٣١	٣٣	٣٩	٤٠	٤٠
سلفادور	٤٤	٤٥	٣٧	٣٤	٣٦
بنما	٣٤	٣١	٤٢	٣٨	٣٨
هايتي	٤٣	٤٢	٣٣	٣٩	٣٩
سان دومنجو	٣٨	٣٦	٤٠	٤٢	٣٧
كوستاريكا	٣٧	٤٣	٤٤	٤٣	٣٤
هوندوراس	٣٠	٤٠	٤٣	٤١	٤٣
نيكارجوى	٢٨	٤١	٤٢	٤٤	٤٤
الجبل الاسود	٤٥	٤٤	٤٥	٤٥	٤٥

وقد حسبت في هذا الجدول بلدان الامم الداخلة فيمن حدودها الخاصة واستثنيت الاملاك الخارجة عن تلك الحدود كالمستعمرات . ومن هذه البلدان نحو ٣٥ في المئة من مجموع مساحة الارض التي يمكن الانتفاع بها . ونحو ٥٣ في المئة منها منتفع به فعلاً . وسكان هذه البلدان نحو ٦٢ في المئة من مجموع سكان الارض وعاملون نحو ٩٢ في المئة من مجموع الاعمال العمرانية ولهم نحو ٨١ في المئة من مجموع التجارة الاجنبية

ويؤخذ من هذا الجدول انهُ اذا روعيت مساحة الارض التي يمكن الانتفاع بها فالبرازيل الاولى . واذا روعيت مساحة الارض التي ينتفع بها الآن فعلاً فالولايات المتحدة الاولى . واذا روعي مقدار التجارة الخارجية فانكلترا الاولى . وغنيٌّ عن البيان ان الاعتماد على واحد فقط من هذه الامور ينافي الغرض الذي يراد البرلمان العام لهُ

والارض التي يمكن الانتفاع بها تشمل جميع اليابسة ما عدا الاصقاع المتجمدة والصحراء القاحلة . والارض المنتفع بها فعلاً تشمل جميع البلاد الآهلة بالسكان والمتمتعة بالقانون والنظام وقد جعلت معرفة القراءة والكتابة في هذا الحساب مقياس الاشتراك في العمران . فعارفو القراءة والكتابة هم العاملون فيهِ والاميون هم العاطلون انتهى

يظهر لنا ان مؤتمراً مثل هذا لا يحتمل ان يتصف شعوب اسيا وافريقية الا اذا تجرَّد اعضاؤهُ عن كل المطامع والاغراض وقبلت دولهم الولوف عند حكمهم والعمل بهِ . واذا كان ذلك ميسوراً فلا داعي لأن يكون فيهِ ستون عضواً لدولة وعضو واحد لغيرها لان الستين اذا كانوا منصفين ودولتهم تعمل برأيهم فعضو واحد منهم يقوم مقامهم . ولا ندري كيف يتحقق الانصاف مع هذا الفرق الكبير في عدد الاعضاء فان الاختلاف بين دولتين بمثابة الاختلاف بين شخصين . والدولة الكبيرة لا يقوى حقها بزيادة عدد سكانها او بزيادة عمرانهم او مساحة ارضهم او مقدار عملهم . والدولة الصغيرة لا يضعف حقها بقلة عدد سكانها او قلة عمرانهم او مساحة ارضهم او مقدار عملهم كما ان حق الغني لا يقوى على حق الفقير لمجرد غناهُ . وعليهِ فالانصاف يقضي ان يكون عدد الاعضاء المثلين لهذه الدول كلها متماثلاً واقلهُ افضلهُ لان اتفاق العدد القليل اقرب من اتفاق العدد الكثير فلو جعل لكل دولة ثلاثة اعضاء او خمسة فقط لكفى .

الطعام والحياة

لو صدق ما يقول بعض المشتغلين بالارقام عن كمية الطعام التي لا غنى للفرد عنها في يومه وعن نوع ذلك الطعام لوجب ان يأكل الفرد كذا درهماً من الخبز وكذا من اللبن وكذا من اللحم وكذا من البقول وكذا من الحبوب وكذا من الاثمار الخ والا ساءت صحته وانصرم حبل اجله قبل الاوان . ولكن الاختبار لا يؤيد ذلك . فالفلاح البلغاري او اليوناني على زهدهما احسن صحة واطول عمراً من البار يسي الغني وتأنقه مشهور . والفلاح المصري على قناعته وشظف عيشه يعمّر كما كثر الاغنياء ترفاً في اوربا . وان كان متوسط الاعمار في مصر اقل منه في اوربا فهذه القلة ناشئة عن كثرة المواليد وما يترتب عليها من كثرة وفيات الاطفال وعدم مراعاة التدابير الصحية المراعاة الواجبة لا عن الاكتفاء بالطعام القليل الغذاء

ومن الغريب ان جمهور الاوربيين يصدقون ارقام الاخصائيين تراهم لذلك لا همّ لهم الا تطبيق طعامهم عليها في مقداره ونوعه . فبالامس كنت تقرأ مقالة لعالم اوربي يصف فيها معيشة اهل اليونان فكان اعجب ما استدعى عجبه في تلك المعيشة اقتصار الفلاح اليوناني في ادامه على البقول حتى لا يأكل اللحم الا مرة او مرتين على مدار السنة . قال ما معناه ان الفلاح يأكل الفصوليا الخضراء مطبوخة بالزيت مع قليل من الخبز ولا يأكل شيئاً غير ذلك . وتراه مع اقتصاره هذا واقتصاره على لون واحد جيد الصحة قوي البنية رضي الخلق . وقد عجب كيف ان رجلاً هذا مقدار طعامه وهذا نوعه يعيش ابداً فضلاً عن ان يعمّر

ولا ادل على اعتقاد القوم بصحة نظرية الاخصائيين عن الطعام اللازم وغير اللازم من مقالة في مجلة السيدنفك اميركان بقلم مدير الصحة في مدينة نيو يورك بحث فيها عما يلزم عائلة اميركية مؤلفة من خمسة اشخاص من الطعام في هذا الزمان الصعب بازدياد النفقة ازدياداً لا يناسب ازدياد الاجرة . وقد حاول الكاتب معالجة هذه الحالة بتخفيض قائمة الطعام عما تكون في الازمان المعتادة بشرط ان لا يفضي ذلك الى خلل في الصحة العامة فقال :

ان الارقام المبينة يعول عليها لان مصلحة الصحة في مدينة نيو يورك وضعتها بعد بحث دقيق . والمواد المذكورة هي اقل ما تستطيع عائلة ذات خمسة اشخاص ان تعيش به الى ان تعود الامور الى مجراها العادي وتهبط اثمان الحاجيات بعد ارتفاعها . ولكننا نرجح انها لن تهبط الى المستوى الذي كانت عليه قبل الحرب . ولسنا نقول بوجوب الجري على ميزانيتنا

هذه ولكن خير لكثير من العائلات ان يقابلوا ازمة مالية وهم يعرفون ذلك من ان لا يعرفوه وخير لهم ان يعيشوا جهد امكانهم بضعة اسابيع على طعام وصفهُ الخبيرون من الاطباء واهل الاقتصاد من ان ينفقوا مالهم سدًى بلا حساب على الاطعمة المخترطة في العلب وهي كثيرة النفقة قليلة الغذاء

والمواد المدرجة في الجدول الاول انما اختيرت بسبب قيمتها الغذائية وهي تحوي من الغذاء ما يكفي العائلة المشار اليها اسبوعًا كما تقدم القول :

	رطل	ريال	سنت
اوليومرجرين (زبدة صناعية)	١	٠	٣٨
سكر	٨ ½	٠	١
رز	١	٠	٨
بازلاً ناشفة	١	٠	٩
فصوليا	١	٠	٩
دقيق ذرة	١	٠	٦
ارتيل	١	٠	٥
كوكو	¼	٠	١٢
اجاص مقدد	١	٠	١٥
بصل	١٠	٠	٥
بطاطس	٦	٠	٣٤
جبن	١	٠	٣٣
لحم	١٤	٢	٨٠
خبز	٢٤	١	١٢
لبن	٢٨	١	٢٦
كرنب	راس متوسط		٨
بيض	٢٤ بيضة	٠	٦٠
المجموع		٧	٧٦

واذا ارادت العائلة شراء الزبدة الطبيعية بدل الصناعية وجب ان تدفع ١٧ سنتاً زيادة واذ ذاك يصبح المجموع الكلي ٨ ريالات و ٣ سنتات

وهاك جدولاً آخر باثمان ما كانت عليه مواد الطعام في اواخر سنة ١٩١٥ وما صارت اليه في اواخر سنة ١٩١٦ وبمقدار الزيادة في المئة

الصنف	رطل	نوفمبر ١٩١٥ سنت	نوفمبر ١٩١٦ سنت	الزيادة في المئة
سمك	١	١٠	١٥	٥٠
زبدة	١	٣٣	٤٣	٣٠
جبن	١	٢٠	٢٣	١٥
مكروني	١	٦	٨	٣٣
رز	١	٥	٦	٢٠
سكر	١	٦ ١/٢	٨	٢١
فصوليا	١	٩	١٥	٦٧
بصل	١	٤	٥	٢٥
بطاطس	١	٢ ١/٢	٥ ١/٤	١١٤
طماطم	١	١٠	١٠	٠٠
تفاح	١	٢ ١/٢	٥	١٠٠
زبيب	١	١٨	٢٣	٢٨
بن	١	٣٠	١٠	٠٠
شاي	١	٢٨	٢٨	٠٠
لحم بقر	١	٢٢	٢٢	٠٠
لبن	١	٩	١٠	١١
عسل	١	١٠	١٠	٠٠
بيض	دستة	٣١	٤٩	٥٨
كرنب	الواحدة	١١	١٥	٣٦

فاقل الزيادة في اللبن وقدرها ١١ في المئة واكثرها في البطاطس وقدرها ١١٤ في المئة اما المواد التي لم تزد اثمانها فهي الطماطم والبن والشاي والعسل ولحم البقر

ولما كان البيض غالياً فلا نشير باتخاذه طعاماً مكان اللحم الاَّ اذا هبط سعره

واذا استعمل اللبن بدل البيض بلغ الترفير للنفس في اليوم نحو ستة مليمات

ثم تكلم الكاتب عن مواد الطعام الاخرى وما فيها من الغذاء فقال : ان جريش الحبوب كثير الغذاء . والجبن والحبوب المقددة كالبزلاَّ والفول رخيصة وفيها كثير من البروتيين الذي هو اهم عناصر اللحم والزبدة الصناعية مغذية وارخص من الزبدة الطبيعية ولكن ولاية نيو يورك تحرّم الطبخ بها في المحلات العمومية . والرز رخيص جدًّا وكثير المادة النشوية فالواجب ان يكثر الفقراء والذين هم اعلى منهم درجة من اكله كما يفعل اهل الصين من قديم الزمان . وغنيٌّ عن القول ان الخبز وخصوصاً خبز الدقيق الاسمر يجب ان يكون قوام طعام العامل لكثرة ما فيه من المواد الحيوية « الفيتامين » . وما يقال عن الخبز يقال عن السكر والبطاطس ايضاً . انتهى

ولنعد الى الموضوع الاصلي فنقول انهُ يؤخذ من بيان هذا الكاتب ان عائلة اميركية متوسطة الحال عدد اعضائها خمسة اشخاص تنفق في الشهر على طعامها نحو ٦٧٣ غرشاً . وهذا غريب في بلد مثل اميركا معروف بغلاء حاجياته ولاسيما اذا اعتبرنا نوع الطعام وان فيه رطلين من اللحم يومياً . ويتضح وجه الغرابة اذا قيس مصروف هذه العائلة بعائلة مثلها في القاهرة فان هذه العائلات عندنا لا تستعمل في طعامها عادة الا قليل ودقيق الذرة والكوكو ولا تشتري اللحم كلّ يوم ومع ذلك تنفق على طعامها قدر ما تنفق العائلات الاميركية التي من درجتها

هذا في العائلات المتوسطة الحال او ما هو دونها . اما الفقير عندنا فان نفقتهُ لا تكاد تذكر حتى لقد قدر بعضهم ان متوسط نفقة النفس في القطر المصري لا تزيد على ستة جنيهات في السنة والفلاح الفقير اقل وتراهُ مع ذلك حسن الصحة رضي الخلق قنوعاً وقد يعمر عمراً طويلاً مما يدلنا على ان الطعام وحده ليس كلّ شيء وربما كان الكثير فيه سبباً للضرّ لا للنفع وان الانسان الذي يأكل ليعيش ولا يعيش ليأكل انما يعيش اذا لزم الاعتدال والقناعة في أكله وإلاَّ كان في نهمهِ القضاء عليهِ والصرام حين اجلهِ قبل اوانهِ

مقياس الرجال

لتمييز الاكفاء من غير الاكفاء

كاتب هذه المقالة مهندس اميركي لهُ اليد الطولى في ترقية فنّ الهندسة العملية واتقانهِ وهو اول من علَّم بوجوب العمل بهِ على اساس علمي متين او ما سماهُ الاميركيون « الادارة العلمية » . وقد ارتأى منذ زمان بعيد ان الكفاءة في ادارة الاعمال المختلفة لا تنال ما لم يوكل العمل الى رجل كفء لهُ والاَّ فلا نفع من اختراع الآلات واتقانها والاقتصاد في وقودها وجلب احسن المواد الاصلية . فالمهمّ في المسئلة كلها اختيار الرجل الكفء . وقد الَّم في مقالتهِ بهذا الامر وبسط الوسائل التي يتمكن الناس بها من اختيار العمال للاعمال بانفسهم بحدودة يقاسون بها . قال :

كلُّ طعام خير من لا طعام . على انهُ حيث يمكن الاختيار فلا ارى لماذا لا نختار اكثر الاطعمة ملاءمة للصحة والجيب اي اصلحها للصحة وارخصها ثمناً . فان الفرق كبير بين التفاحة السليمة والتفاحة الفارغة وكذلك بين التفاحة الجيدة الاصل والرديئة . والتفاحة الجيدة انما تمّت لها جودتها بالانتخاب فان البستاني الماهر ينتقي البزرة التي يراها اصلح من غيرها ويبذر الباقي وينتقي التربة التي يعلم انها اصلح ما يكون لزرع التفاح من حيث الاقليم وطبيعة التربة وبذلك يكون لافضل البذور افضل فرص النماء والزكاء . وزد على ذلك كلهِ انهُ يحرث الارض ويسمدها ويبيد حشراتها الضارة ويسقي النافعة . واذا بدأت براعم التفاح تظهر نزع الضعيفة واستبقى القوية ثم اذا اخرجت الشجرة أكلها فرز الاثمار الجيدة من الرديئة

ومثل هذا يفعل مربي الماشية وسائر الحيوانات التي تستخدم في اعمال الانسان فانهُ ينتقي الجيد من الخيل والكلاب والبقر والخيل . ومثلهُ يجب ان يفعل ايضاً رب الاعمال التي تقتضي عاملين اذكياء صُنع الايدي على احسن ما يكون من رضاء الخُلق والكفاءة العقلية اذا كان العمل عقليًّا او الكفاءة البدنية اذا كان بدنيًّا . فانهُ يبحث عن الاصل في الماضي وعن الهوية في الحاضر فيختار ما يشاء وينبذ ما يشاء

ولنعد الى مثل التفاح فاقول : ان التفاح والكمثرى والسفرجل والفرولا والزعرور كلها من الفصيلة الوردية فهي كريمة الاصل قابلة للتربية بسرعة مدهشة . ولكن في

الارض ايضاً فصائل خسيسة الاصل لا تقبل تربية ولا ترقية . فلا يستطيع افضل المربين ترقية وردة شائكة كالعليق او حشرة خبيثة كالبقة مثلاً . اما الفصائل التي تقبل الترقية فهي التي تغلبت فطرة النفع فيها على فطرة الضرر فيمكن في هذه الحالات تقوية فطرة النفع فيها واضعاف فطرة الضرر بالانتخاب والعناية والتربية حتى تسود الاولى وتبيد الثانية . انظر الى مرباي بغير السباق فانهُ ينزل مهراً اصيلاً الى الميدان ويراهن عليهِ اكثر مما يراهن على مهر حسن المنظر مجرب في الميادين ولكنهُ مجهول الاصل . وليست الخيل كلها جياداً كفصيلة الورد ولا كلها كدشاً كفصيلة البق بل ان لكلٍّ فرس خواصَّ كثيرة حسنة ورديئة فما حاز الكثير من الخواص الحسنة وعدم الكثير من الرديئة فهو اهل للتقنية والتربية

وفي انتخاب الرجال للاعمال المختلفة يجب انتخاب الاصلح لها . وليس ذلك فقط بل ان يوضع المختار لعمل ما في ادنى درجة يصلح لها . فلا يكفي ان يختار رجل موسيقي مثل كاروزو مثلاً ليشغل مركزاً موسيقياً بل يجب ايضاً ان يمنع من الطواف على ابواب المنازل للتكدية بالعزف والغناء

ولننتقل الآن من الاجمال الى التخصيص فاقول :

لي في عملي الخاص بي اربعون مساعداً يساعدونني . فاذا عرض لي عمل جديد يستدعي عمالاً جدداً اسأل هذا السؤال : هل يجب ان يُعمل هذا العمل بآلة او يعملهُ حيوان او انسان . وذلك لان عمل الآلات يفضل احياناً كثيرة على عمل الناس والحيوانات كما في مطاحن الريح ودواليب الماء والقاطرات البخارية وغيرها فاذا اردت عمل انسان او حيوان سألت هل يفضل الانسان هنا على الحيوان ام لا . فاذا كان الاول اخترت الانسان والاَّ فلا . مثال ذلك اذا اردتُ نقل حمل كبير بالسرعة الكافية في طريق عسر حيث لا وجود لسكك الحديد فضلت نقلهُ بالبغال على نقلهِ على ظهور الرجال . او اردت صيد الطيور فضلت الاستعانة بالكلب على الانسان . وانطاق خسر الانسان من المال والوقت من استخدام اخيهِ الانسان حيث الريح والماء والثيران والخيول اصلح من الناس . فقد جهل اسلافنا قيمة الاختيار بين ما هو ملائم وما ليس بملائم ولم يدركوها الاَّ منذ نحو خمسين سنة

لنبحث الآن في طريقة اختيار رجل او امرأة لمنصب في الحكومة الاميركية من بين سكان الولايات المتحدة وعددهم نحو مئة مليون . واول شرط امامنا هو ان يكون الرجل الذي

نطلبهُ اميركيّ الجنس او متجنساً بالجنسية الاميركية . والثاني ان يكون المطلوب لهذا المنصب شاباً فوق السادسة عشرة وتحت الستين . والذين هم في هذه السن قد لا يزيدون على ثلث الرجال من السكان فيخرج الثلثان منهم اي نحو ٣٢ مليوناً . وما يقال عن الرجال يقال عن النساء . ولا نعوّل في هذا الانتخاب على خاصّة معلومة فقد تكون السن اهم من الجنس والتابعية اهم من الجنسية والتربية اهمّ من الموهبة الطبيعية والخبرة اهمّ من الكفاءة . وقد وضعت بياناً للانتخاب يتضمن ٢٥ مقياساً وهي :

الآلة . الانسان او الحيوان . الجنس . الامة . السن . التابعية . التربية او الوراثة . الكفاءة العقلية . الكفاءة الخلقية . الكفاءة العملية . البيئة الاولى . التهذيب . التربية العامة . الاختبار . الكفاءة الطبيعية . التعليم الخاص او الفنيّ . المزاج . قابلية التعلم . الانعطاف . الشكل الغالب عقليًا كان ام جسميًا . القدّ من طول وقصر . الخشونة او النعومة . اللون من بياض وسمرة . البنية . الهيئة

والغالب في انتخابنا ان نقدم مقياس التعليم الخاصّ (الاخصاء) على غيره ونقضي عن الوراثة والاخلاق والمهارة . وقليل منّا من يعاود شأناً على المزاج والقابلية والشكل الغالب . وكثير ممن يعلق على بعض الاقيسة شأناً ليس لهُ كالانعطاف . وكثيرون ايضاً يهتمون بالقدّ دون اللون والبنية والهيئة او الشكل . على ان مربي الحيوانات والطيور الداجنة يقدرون كلاً من هذه الصفات حق قدره ولا يتجاوزون عن واحدة منها

وليس من السهل في الناس معرفة المزاج والقابلية من مبدإ الامر او الجزم بتأثير القد واللون والبنية في كفاءة اصحابها لانهم اقلّ تجانساً من الحيوانات في اشكالهم واكثر اختلافاً . وقد اتفق لي احياناً كثيرة اني أُخذت بذكاء فتى او جمال فتاة كما يؤخذ المحور فعميت عن عدم كفاءتهما العملية او الاخلاقية . فقد افتصدت من الوقت بالاعتماد على اول نظرة تحسرت لذلك الوف الريالات في آخر الامر

وكثيراً ما نجهل حظ الفرق في قوة التأديب والتحصيل بين الكفء وغير الكفء من الناس والجيد والرديء من الآلات . فان كان الميكانيكي الذي قيمتهُ ٣٠ في المئة يربحنا ربحاً سنويًا صافياً قدرهُ ١٠٠ ريال فان الميكانيكي الذي قيمتهُ ١٠٠ في المئة قد يربحنا ٦٠٠٠ او ٧٠٠٠ ريال في السنة . ولو كنا نوقن ان الرجل الذي نختارهُ يستمر عاملاً على الدوام لما ترددنا في انفاق الف ريال بل خمسة آلاف على اختباره قبل اختياره ولو كان في ذلك ما فيهِ من الانتظار وخسارة الوقت

ولا ينكر ان اختبار الرجل المطلوب لعمل ما يقتضي وقتاً طويلاً والعمر ليس بطويل ولكن مما يرتاح فيه ايضاً انهُ يمكن فرز رجل واحد من مئة رشحوا لوظيفة وقياسهُ بمعظم الاقيسة المتقدمة بسرعة وبلا نفقة

منذ مدة وجيزة احتجنا الى عامل فني في وظيفة صغيرة بسكة الحديد وفوض امر اختياره اليَّ فنشرت الاعلان الآتي في بعض الصحف الكبرى :

« يطلب لاحدى شركات سكة الحديد شابٌّ اميركيٌّ مقرون حسن الاخلاق بمرتب ٦٠ ريالاً في الشهر . مدة التجربة ثلاثة اشهر والباب مفتوح بعدها للتثبيت والترقية . وكلُّ من يتقدم للوظيفة يجب ان يرسل ثلاث صور فتوغرافية الواحدة صورة وجهه مجانبة والثانية صورتهُ مواجهة والثالثة صورة جسمهِ كلهِ »

فجاءتني طلبات كثيرة منها نحو ٣٠٠ مصحوبة بصور . فرزتها كلها في نصف يوم فنبذت نحو ٢٩ منها لصفة ظاهرة غير مستحبة فبعضهم دلت ملابسهم وملامحهم على انهم لا يصلحون لشيء . وبعضهم دلت هيئاتهم على صعوبة مراسهم وعنادهم وعدم قابليتهم للتعلم وفساد اخلاقهم . والبعض الآخر على ضعفهم الى غير ذلك

اما العشرة الباقون فبرضتهم للتمحيص الدقيق وكان المطلوب اثنين فاخذت اربعة وقد جاء اختبارنا ايام مصدقاً لفراستنا فيهم . وانما اعتمدنا على رؤية الصور الفتوغرافية لما فيها من السرعة وتوفير الوقت والنفقة

***

انتهى كلام الكاتب ملخصاً . وقد نشر مع مقالته صور تسعة رجال لم يذكر اسماءهم وكلٌّ منهم يمثل شكلاً معلوماً مني في الاقيسة المتقدمة بالشكل الغالب . وكتب تحت كل شكل اوصافهُ التي تميزهُ عن الشكل الآخر فوضعنا لها ارقاماً للدلالة عليها في الشرح

(١) الشكل النظري — وهو هادئ مطمئن متسامح بطيء الانفعال كثير التفكير ذو رأي خير لا يتحول اكثر تعلقاً بالماضي منهُ الى الحاضر بطيء حذر يجري في اعماله على سنن واحد

(٢) الشكل النظري العملي — شديد الاعتداد بنفسهِ همام عامل عزوم مقنع محافظ ذلق اللسان واثق بنفسهِ وبأهمية عملهِ حيُّ الفكر

اشكال ازجان منتصف مارس ١٩

(٣) الشكل العملي النظري — حسن البيان ودود حبيب الى القلب راغب في مرضاة غيره همام واسع الصدر محبٌّ الارتقاء والعمل كثير الحركة كثير البركة يميل الى العمل في العراء كثير الصبر

(٤) الشكل العمليّ المنفّذ — عزوم منشبث برأيه لا يسهل تحويلهُ عنهُ صلب العود قليل الهدوء قاسٍ سريع الانفعال محبٌّ للعزلة يوثق بهِ ويعتمد عليهِ . فهو كالماسة التي لم تهذب ولم تصقل

(٥) الشكل العملي الحيّ — ذو طبع خشن غليظ صادق العزيمة لكنهُ ليس كثير التفكير معتدّ بنفسهِ ماضي الارادة ينفذها بالرغم من شدة المقاومة

(٦) الشكل النظري العملي — حسن البيان كثير المشروعات يحب التأثير في الغير يستطيع كتم آرائهِ الحقيقية بعارضهِ متملك برأيهِ شديد الملاحظة لما يجري حولهُ كثير الاعتداد بنفسهِ واضح الفكر

(٧) الشكل النظري العملي — مستقلُّ الرأي كثير الحركة والتجنّن . حسن النظر في الامور ذو عارضة في الكلام واضح الحجة واسع الصدر محبٌّ للارتقاء والخير العام عامل في المجتمع

(٨) الشكل النظري — لبّن الجانب محبوب متسامح لكنهُ ثابت الرأي بطيء مفكر لا ينفعل . يسمع ويرضخ للحق

(٩) الشكل النظري العملي — واضح الرأي ذو عارضة مخلص طالب للحق حيّ الضمير ضيق الذمة حسن الاقناع في كلامهِ

وقد اراد بالنظري او العقلي الذي يقتصر على حلّ المشاكل بالعقل ويقف دون التنفيذ واورد منهُ شكلين هما الاول والثامن . واراد بالنظري العملي الذي يجمع بين العلم والعمل ولكن الاول فيهِ يتغلب على الثاني واورد منهُ اربعة اشكال وهي الثاني والسادس والسابع والتاسع . واراد بالعملي النظري الذي يجمع بين العمل والعلم ولكن الاول فيهِ يتغلب على الثاني كما في الشكل الثالث . واراد بالعملي الحيّ الذي قوامهُ العمل كما في الخامس . وبالعملي المنفذ من يستنبط سبل العمل وينفذها بالاعتمال

مصر منذ اربعمائة سنة

(٢)

في سنة ١٤٩٦ م حضر الى مصر سائح المماني يدعى ارنولد هارف طاف في كل البلاد العربية وزار مصر والنوبة والحبشة وكتب رحلاته في اسفار مطولة اكثرها تاريخية · نزل الاسكندرية بزي تاجر وركب في النيل الى ان وصل الى طرانه وزار دير القديس انطونيوس وماريولا ورجع الى مصر فالتقى فيها بمملوك المماني من بلدهِ تعرف بهِ وكان المملوك من المقربين لدى سلطان مصر الشاب الملقب بابي السعادات محمد بن قايتباي · فذكر المملوك امام سيدهِ خبر وصول سائح غريب من بلادهِ فرغب السلطان في ان يراهُ وامرهُ ان يأتي بهِ اليهِ وكان هذا السلطان في الخامسة عشرة من عمرهِ حينما مات ابوهُ واستقر رأي الخليفة وامراء البلاد على توليتهِ حسب وصية ابيهِ الملك الاشرف قايتباي المتوفى سنة ١٤٩٦

قال السائح هارف المذكور « فلما مثلت امام السلطان الشاب سألني بواسطة بعض تراجمتهِ عن بلادي وما لقيتهُ في اسفاري العديدة · وهل انا من رعايا ملك فرنسا فاجبتهُ كلاً · قال وهل لهذا الملك جنود كثيرون وكم عددهم وهل عندهُ مدافع كثيرة وهل هو راغب في الغزو والفتوح وما هي مقاصدهُ عن سوريا ومصر ؟ فاجبتهُ باني لا اعلم شيئاً لانني خرجت من اوربا منذ شهور كثيرة · وقد اضطررت الى الكذب مرغماً مع أني عالم ان شارل ملك فرنسا بعد ان حارب مملكة نابولي واستولى على سيسيليا وكلابريا عزم ان يجهز اسطولاً كبيراً قاصداً الاستيلاء على بلاد فلسطين واسترجاع الاراضي المقدسة · ثم صرفني السلطان بعد ان منحني جواز مجرية المرور في كل البلاد الخاضعة للسلطنة المصرية · وهذا السلطان لم يملك سوى سنة ونصف فقتل في الجيزة على اثر فتنة حدثت بين الامراء والرؤساء وملك بعدهُ خالهُ ابو سعيد قانصوه الأ انهُ توفي في السنة نفسها · وقام بعدهُ ابو النصر جانبولاد غير انهُ قتل مخنوقاً في قلعة الاسكندرية بعد سنتين من مذكرهِ · وخلفهُ طومان باي ولم يملك سوى مائة يوم فقر من القلعة خفية على اثر فتنة ولكن قبض عليهِ وقتل سنة ١٥١٠ وظلت مصر نحو اربع سنين مهداً للفتن والقلاقل بين رؤساء الاحزاب المختلفة حتى جرت فيها الدماء انهاراً وكان كلما جاء سلطان يفتك بالجنود

السلطان قانصوه الغوري

وزراء السلطان

مقتطف مارس ١٩١٧
امام الصفحة ٢٥٩

والامراء والمماليك الذين قاموا عليه وحاربوه وبعد شهر او اكثر يتغلب الحزب الآخر فيفتك بالسلطان وباحزابه والمشايعين له . فضج الشعب والملة من هذه الحال السيئة واجتمعوا مع الامراء والمشايخ والاعيان في جمعية حافلة وقرروا ان يولوا على سلطنة مصر اميراً عاقلاً حكيماً حازماً يرد الامن الى نصابه ويقرر العدل والسكينة في البلاد فاختاروا الامير قانصوه الغوري الداودار الكبير وجعلوه سلطاناً على السلطنة المصرية تحت لقب ابو النصر الملك الاشرف قانصوه الغوري

« وكانت هذه السلطنة واسعة الاطراف شاملة كل بلاد بين النهرين حتى حدود فارس من الشمال وسوريا وفلسطين والبلاد العربية حتى خليج فارس وكل البلاد المصرية والنوبة حتى شواطىء البحر الاحمر وعدن

« واشتهر هذا السلطان بالعدل والحزم واصالة الرأي وعلو الهمة واشتدت سطوته وهيبته الى جميع انحاء البلاد وارسل ملوك اوربا وامراؤها الوفود والسفراء اليه يخطبون وده ويرغبون في تقرير الصلات السلمية معه وانشاء المعاهدات السياسية والتجارية بينهم وبينه واقامت ممالك فرانسا ونابولي وكاتالونيا واراغون وجمهوريات جنوى والبندقية القناصل في مصر والاسكندرية والشام لحماية رعاياهم وتجارهم كما ان هذا السلطان ارسل كثيراً من السفراء والوفود الى ملوك اوربا وبابا رومية لتقرير بعض المعاهدات كما سيأتي بيانه

« فارتقى قانصوه سرير سلطنة مصر بمجده وجهده وحزمه وقوة ارادته وهو جركسي الاصل كان عبداً او مملوكاً للملك الاشرف قايتباي ولما رأى فيه النجابة والذكاء اعتقه وقلده منصب جوندار اي امير على مائة رمح وارسله كاشفاً (مديراً) على بلاد الصعيد . ثم رقاه الى رتبة حاجب الحجاب وجعله قائداً على الف رامح وارسله والياً على حلب وقلده نيابة طرسوس وكيليكية . ثم رافق تومان باي الى دمشق ورجع الى مصر فقلده السلطان وظيفة الداودار الكبير وهي بمثابة الوزير الاعظم ولقبه بنائب السلطنة ولبث في هذه الوظيفة مدة القلاقل والفتن التي حدثت . ولرجاحة عقله لم ينتم الى حزب من الاحزاب فاجمع رأي امراء البلاد وعلمائها ورؤسائها على تنصيبه سلطاناً كما تقدم

« فارتقى قانصوه تخت السلطنة والبلاد كلها مضطربة بالحروب والفتن فحدود سوريا الشمالية مهددة بغارات سلاطين الترك واسماعيل شاه الشهير سلطان ايران وصاحب الدولة الصفوية يغير على بلاد بين النهرين والفرات . والبرتوغاليون يغزون ويعرقلون تجارة مصر مع الهند وكانوا يترصدون المراكب المصرية عند رجوعها من الهند الى السويس وهي

مشحونة فينهبونها ثم يغرقونها. وكذلك الاسبان اخرجوا المسلمين من بلاد الاندلس وطردوا اليهود من كل انحاء البلاد فارسل امراء المسلمين وسلاطينهم في المغرب والجزائر وتونس الوفود والسفراء الى السلطان قانصوه يستغيثون به ويطلبون منهُ النجدة والتعضيد. ففكر اولاً في مصادرة التجار الافرنج في بلادهِ واقفال بيت المقدس والاماكن المقدسة دون الاوربيين الاَّ انهُ عدل عن ذلك خوفاً من فرسان رودس وغاراتهم في مراكبهم على ميناء دمياط والاسكندرية ومن غزو البرتوغاليين وتعديهم على المراكب المصرية الذاهبة الى الهند. واحسَّ فردبناند ملك اراغون وايزابلا ملكة قشتيلة (اسبانيا) بعزم قانصوه هذا فارسلا اليهِ انكونت بطرس دانكيرا سفيراً يقرر السلام بينهُ وبين الافرنج. وكان في الاسكندرية وقتئذٍ قنصل لدولتي فرنسا وقشتيلة يدعى فيليب دي بيريتز فلما وصل السفير الى هذه المدينة ارسل القنصل رسولاً الى السلطان الغوري بمصر ينبئهُ بوصول سفير اسبانيا ويرجو منهُ ان يرسل اليهِ جواز المرور ويسمح لهُ بالمثول لديهِ. فتاخر السلطان عن اجابة طلب القنصل تبعاً لمشورة بعض حاشيتهِ اليهود وبعض العلماء الحاقدين على اسبانيا لاضطهادها المسلمين ولكنهُ عاد فارسل الجواز. فوصل السفير الى مصر في ١٦ يناير سنة ١٥٠٢ واستقبلهُ ترجمان السلطان في قصرهِ وبعد اسبوع سمح لهُ السلطان بالمثول امامهُ مع رجال حاشيتهِ وكانت المقابلة الاولى رسمية دخل السفير والسلطان جالس على عرشهِ والسيف على فخذهِ وحولهُ قوادهُ وامراء دولتهِ وحاشيتهُ فخاطب السفير بلهجة الغضب وانحى باللوم والتقريع على ملكهِ لاضطهادهِ المسلمين. وبعد يومين سمح لهُ بمقابلة اخرى سرية اظهر فيها السلطان كل تلطف ودار بينهما حديث طويل واتفقا على توثيق عرى الوداد بينهما وابرام معاهدة سلمية تجارية بين ممالك اسبانيا وبين سلطنة مصر. وسمح السلطان لملوك اسبانيا وفرنسا وجمهوريات ايطاليا وجنوى والبندقية بترميم كنيسة القبر المقدس في اورشليم وكانت مهددة بالخراب وترميم كنائس واديرة الرملة وبيت لحم وبيروت وامر ان تخفض الغرامات على زوار الاراضي المقدسة وكتبت معاهدة بهذه الامور كلها امضاها السلطان والسفير معاً (١)

« وفي سنة ١٥٠٣ اغرق الاسطول البرتوغالي تحت قيادة غاما الرحالة الشهير بعض مراكب لتجار مصر كانت مشحونة بالافاويه من الهند وراجعة الى السويس فنهب البرتغاليون

(١) الخطاب الذي القاهُ السفير امام السلطان في المقابلة الاولى والمعاهدة التي وقعاها يديهما ومهريهما لم تزل الى الآن محفوظة في مكتب السجلات القديمة بالاسكوريال (في مدريد) وقد طبعت سنة ١٥٢٢

ما فيها من البضائع ثم احرقوها وكان بينها مركبان للسلطان الغوري نفسه . فلما بلغهُ هذا النبأ احتدم غضباً وامر بمصادرة التجار الافرنج في بلاده الاَّ انهُ رأى بعين بصيرته الثاقبة ان يرسل سفيراً من قبله ليقابل ملك فرنسا ودوج جمهورية البندقية والبابا يوليوس الثاني في رومية وملك اراغون ويحملهم على مخاطبة ملك البرتوغال لينهي اسطولهُ عن التعدي على المراكب المصرية فاذا رفض هذا الامر اضطر السلطان ان يقفل كنيسة القيامة في اورشليم وكل كنائس الافرنج في سوريا وفلسطين . واختار لهذه المهمة الاخ ماورو رئيس رهبان القبر المقدس . فذهب هذا السفير الى البندقية اولاً فاستقبل باحتفاء لكونهِ نائباً عن سلطان عظيم واجتمع اعضاء الجمهورية العشرة وقرأوا رسائل الغوري ورأوا انهُ محق في شكواهُ ومطالبهِ الاَّ انهم قالوا ان ليس لهم سلطة على ملك البرتوغال ولكنهم زودوا السفير بالرسائل الى البابا وملوك اوربا موصين بتلبية مطالب الغوري — فعلموا ذلك خوفاً على تجارتهم وتجارهم في مصر . ثم ذهب السفير الى رومية وقابل البابا يوليوس الثاني فلما قرأ الرسائل هالهُ تهديد الغوري بانقفال كنائس فلسطين وسوريا فكتب الى ملك البرتوغال يطلب منهُ الاَّ يتعرض بسوء للمراكب المصرية ثم ذهب السفير الى اسبانيا وفرنسا وقابل ملكيهما ورجع الى مصر حاملاً الهدايا الكثيرة والرسائل الودية من البابا وملوك اوربا فسر السلطان بنجاح عملهِ

« وفي السنة التالية حدثت حوادث اخرى نقضت جميع المواثيق السلمية بين السلطان الغوري والافرنج وسبب ذلك انهُ ارغم التجار البندقة في الاسكندرية ومصر ان يشتروا البضائع الهندية باثمان غالية جداً فلم يقبلوا وكانت مراكبهم راسية في ميناء الاسكندرية وربانوها ينتظرون الاتفاق بين السلطان والتجار واطنيهم الشحن البضائع فلما رأوا هذا التضييق من الغوري اقلعوا بمراكبهم راجعين الى بلادهم قبل اتمام الشحن فهاج غضب السلطان لذلك . ثم ان الاسطول البرتوغالي عاد الى التعدي على المراكب المصرية الراجعة من الهند الى السويس واغارت حكومة فرسان دورس بمراكبها على ميناء الاسكندرية واسرت بعض مراكب لسمعتهم وكان فيها بعض حجاج المغاربة فامر السلطان الغوري بالقبض على قناصل فرنسا والبندقية والتجار الافرنج في الاسكندرية وحجز بضائعهم وممتلكاتهم واحضارهم الى مصر مكبلين بالحديد . ولما وصلوا امر بوضعهم في سجن المقشرة . ولما كان الطاعون وقتئذٍ متفشياً بمصر مات كثيرون منهم بالوباء

« ثم تداخلت بعض الدول في الصلح فهمد غضب السلطان وامر بالافراج عنهم . وحدثت بعد ذلك حوادث اخرى اعظم من هذه . وهي ان السلطان ارسل مراكبهُ وعددها ثلاثون

مركباً الى غاليبولي وسواحل الاناضول لشحن الاخشاب وبعض الذخائر الحربية المرسلة من سلطان الاتراك في ادرنة بواسطة الوزير الشهير كمال بك رئيس العمارة التركية. فالتقى بها بعد خروجها من الاسكندرية بيومين اسطول فرسان رودس وحدثت معركة بحرية هائلة بين الاسطولين انتصر فيها اسطول الفرسان واحترقت اكثر المراكب المصرية وغرقت والباقي اسر. فلما سمع السلطان الغوري بهذا النبأ الاليم امر بحجز كل مراكب الافرنج الموجودة في ثغور سوريا ومصر والقبض على كل التجار وتناصلهم في الاسكندرية والشام والقدس وتحجز بضائعهم ومصادرتها. وامر بالقبض على كل رهبان القبر المقدس في اورشليم وباقفال اديرة القدس وبيت لحم وبيروت ودمشق وكنائسها وبتعذيب رئيس دير جبل صهيون والقبر المقدس ولم ينجوا من الموت الا بعد ان سلما الى نائب السلطان الآنية الذهبية والفضية التي في الكنائس وخزينة القبر المقدس السرية وكان فيها نحو تسعة آلاف درقة ذهب. وانقطعت التجارة والعلائق بين مصر واوربا وتحملت جمهورية البندقية معظم الضرر والخسارة لان اكثر تجار مصر من رعاياها وتوقفت اسواقها في مدينة البندقية. وكان التجار الالمان والفلمنكيون والفرنسويون والايطاليون يفدون من انحاء اوربا الى هذه المدينة لشترى البضائع المصرية والافاويه الهندية في مواسم الاسواق العمومية فيجدونها مقفلة. فتضايقت اوربا من جراء ذلك وعزم لويس الثاني عشر ملك فرنسا مع دوج البندقية على ارسال سفراء لمفاوضة السلطان الغوري وتقرير السلام بينهم وبينهُ وارجاع التجارة الى مجاريها

« وفي سنة ١٥١١ قبض حاكم برجيك في بلاد بين النهرين وهو نائب سلطان مصر على رجل روسي آتٍ من بلاد ايران فنتشهُ فوجد معهُ رسائل من اسماعيل شاه صاحب الدولة الصفوية الى توماس كوتتارين قنصل البندقية في الاسكندرية والى بتروزان قنصل هذه الدولة في دمشق فارسل الحاكم هذا الرجل الروسي مع الرسائل التي وجدت معهُ الى نائب السلطان في حلب وهذا ارسلها الى مصر فلما اطلع السلطان الغوري على تلك الرسائل وكان بينهُ وبين اسماعيل شاه عداوة ونفور عدَّ هذا الامر من القنصلين مؤامرة على حياتهِ وعلى سلطنتهِ فاشتد غضبهُ وامر ان يقبض عليهما في الاسكندرية ودمشق ويوثق بهما مكبلين بالحديد. فلما وصلا الى مصر احضرهما امامهُ واوسعهما اهانة وتهديداً وكاد يامر بقتلهما الا انهُ لم يفعل بل امر بسجنهما في القلعة

« وبعد هذا الحادث فترت العلاقات بين مصر واوربا وانقطعت التجارة انقطاعاً تاماً

واقفلت الاماكن المقدسة في وجه كل الزوار الافرنج . فاقلقت هذه الحالة تجار البندقية فارسلوا الوفود الى حكومتهم يلتمسون منها ان تهتم باعادة الصلات السلمية بينها وبين سلطان مصر فاهتمت حكومة الدوج اهتماماً عظيماً بهذا الامر وخصوصاً لان اسواقها في البندقية اقفلت كلها فعزمت ان ترسل سفارة مطلقة السلطة الى مصر لاعادة الصلات السلمية والتجارية بينها . وكذلك لويس الثاني عشر عزم اجابة لتوسل الرهبان والتجار وطلب البابا على ارسال سفارة فوق العادة الى السلطان الغوري محبوبة بالهدايا الثمينة يرجوه بواسطتها اعادة الصلات الحبية وان يأمر بفكاك التجار والقناصل وبفتح كنائس الاراضي المقدسة للزوار . وكانت سفارة فرنسا مؤلفة من الشفالير الكونت اندرا دي دوا مدير الخزينة الملوكية ومعهُ حاشية كبيرة وهدايا كثيرة ويصحبهم تجار كثيرون

« واما جمهورية البندقية فاستقر رأيها على ارسال سفارة اهم من سفارة فرنسا فعهدت في هذه المأمورية الى السنيور دومينيكو تريفيزان احد الاعضاء العشرة وكان قد انتدب قبلاً لسفارات كثيرة في ممالك اوربا وهو من اعظم رجال العصر ذكاء ودهاء حتى استمال اليهِ السلطان الغوري وحلَّت سفارتهُ لديهِ محل الاحترام والثقة مما لم تنلهُ السفارة الفرنسوية التي وصلت قبلهُ . وسر السلطان كثيراً عند ما وصلت هاتان السفارتان لانهُ كان يود اعادة الصلات التجارية والسلمية بينهُ وبين اوربا بعد ان انقطعت مدة طويلة وتوقفت التجارة المصرية وكسدت اسواقها وأقفرت مخازن تجارها »

وكانت سفارة البندقية مؤلفة من حاشية كبيرة ومعها هدايا ثمينة فاخرة الثمن من هدايا فرنسا ولم ينجح السفير الفرنسوي في مهمته النجاح المطلوب كما نجح سفير البندقية . وكان سكرتير هذه السفارة احد النبلاء المدعو زكريا باغاني كتب مطولاً عن رحلة السفير ووصوله الى الاسكندرية وكيفية مقابلته للسلطان وما جرى لهذه السفارة من الحوادث الغريبة . وكان باغاني هذا قد رسم صورة السلطان قانصوه الغوري رسماً متقناً وحفظت هذه الرحلة مع الصورة الاصلية في متحف البندقية . طبعت فيها اولاً سنة ١٥٣٥ وثانياً سنة ١٥٩٨ . وفي فرنكفورت سنة ١٥٩٦ . وقد صدرت هذه المقالة بهذه الصورة الاصلية منقولة من كتاب قديم للسائح تود طبع في القرن السادس عشر

سفارة البندقية الى مصر

قررت حكومة البندقية ارسال سفارة سامية مفوضة السلطة الى سلطان مصر الملك الاشرف قانصوه الغوري لتوطيد السلام وانتظام بين الحكومتين وحمل السلطان على اطلاق

سراح القناصل المعتقلين وفتح كنائس الاراضي المقدسة واعادة الصلات التجارية . فانتدبت لهذه المهمة الشفالير النبيل دومينيكو تريفيزان احد الاعضاء العشرة لهذه الدوقية واصحبته بعشرين رجلاً من النبلاء والكتبة والاتباع والحاشية وارسلت معهُ الصلات والهدايا الثمينة الى السلطان وحرمهِ ووزرائهِ وعينت لهُ ثلاثة آلاف دوقة ذهب لنفقات اسفارهِ وثلاثمائة دوقة مرتباً شهرياً اثناء رحلتهِ (الدوقة قطعة الذهب البندقي المعروف) وكان بين رجال هذه البعثة السنيور زكريا باغاني سكرتير السفارة الاول كاتب هذه الرحلة فقال :

« انا زكريا باغاني من مدينة بلوني من اعمال البندقية عينتني حكومتي المعظمة سكرتيراً للشفالير النبيل حامل وسام القديس مرقص الشريف السامي دومينيكو تريفيزان المنتدب معتمداً سامياً وسفيراً مفوضاً لدى سلطان مصر قانصوه الغوري

« في اليوم الثالث والعشرين من شهر يناير سنة ١٥١٢ ركبنا بعون الله وتوفيقهِ من مدينة البندقية (فينيسيا) في قوارب كبيرة الى جزيرة بوليا حيث كان الاسطول البندقي راسياً تحت امرة السنيور النبيل بالدينو كونتاريني اميرال البحر . وكان السنيور السر ديمتراكي دارتاربان مركب السفارة وهو من اكبر مراكب الاسطول البندقي ويبلغ طولهُ مائة وخمسين قدماً ورئيسهُ البحار الكبير السرزان الكريتي . وبعد ان جهزنا معدات السفر وشحنا المؤن والهدايا والامتعة اقلعنا من جزيرة بوليا في ٢٦ من الشهر المذكور عند الفجر وفي اليوم الثاني من فبراير وصلنا الى مدينة قرارا وفي ٣٥ منهُ وصلنا الى ثغر دورازو وهو مدينة تركية كانت فيما سبق آهلة عامرة واسعة التجارة ترد اليها كل حاصلات الاقليم الالباني وتصدر الى ثغور الادرياتيك وايطاليا وجزائر الروم الا انها اصبحت الآن خراباً واكثر سكانها هاجروا الى الجزر اليونانية والثغور الايطالية فراراً من ظلم حكامها وجورهم . ولما رسا بنا المركب هناك اقبل الحاكم التركي مع عشرة من الموظفين والقاضي ومدير الامن لتحية السفير فاستقبلهم سيادتهُ بالترحاب ودعاهم للغداء معهُ على مائدتهِ ولما رجع الحاكم الى مقره ارسل الى السفير هدية مؤلفة من نحل صغير وعشرة ارغفة كبيرة وسمكتين كبيرتين سمينتين فارسل لهُ السفير بدلها شيئاً من الاثمار والمربيات والمنسوجات

« اقلعنا من دورازو الى جزيرة كورفو وفي هذه الجزيرة كثيرون من اليهود الا انهم فقراء صعاليك وكان في مرفاها ثلاثة مراكب تجارية وصلت من الاسكندرية قاصدة مدينة البندقية المحروسة من الله وكلها مشحونة باكياس الافاويه واصناف العطر والبضائع المصرية وهي تحت امرة اربان الشريف جاكومو ميكائيلي . ولما كانت هذه المراكب خاصة

بحكومة البندقية امر السفير ان ينضم مركب منها الى اسطوله لتقويته احتياطاً من سطو مراكب قرصان البربر يعني تونس والجزائر . وقيل لنا انها تجول دائماً في البحر الروماني للنهب والسلب وسبي النساء . وفي ٢ مارس اقلعنا من كورفو واجتزنا بوروتو لانغو وسان نيكولا على الشواطئ الالبانية ثم اقبلنا على جزيرتي باكسو وسانتا ماموراً على خليج ارطه ومررنا بجزيرة كيفالونيا وجزيرة ايثاك وطن عولس وجزيرة زانتا وهي تابعة لدوقيتنا السامية . وفي ١٣ منهُ اقلعنا من هناك ومررنا بجزيرة سابيانسا وهناك هطلت علينا الامطار وثارت الانواء والعواصف فاضطررنا ان نلتجئ الى ثغر بوروتو بوروتو ومكثنا ستة ايام الى ان سكنت الانواء وصحا الجو . وكان الخبز قد فرغ فارسلنا بعض التجارة الى هذه البلدة ومعهم مقدار كبير من الدقيق ليجنوهُ ويجيزوهُ في افرانها فوجدوها خربة خاوية من سكانها الذين هجروها من ظلم حكامهم الاتراك وجأوا الى الجبال والاودية فدخلوا بعض البيوت فلم يجدوا فيها احداً فاضطروا ان يرجعوا بالدقيق . واهالي هذه البلاد يدفعون الى الحكومة عشر الحاصلات والاثمار والمواشي الا ان الحكام الذين يأتون من عاصمة السلطنة يرهقونهم ظلماً وعسفاً ويأخذون منهم اكثر من نصف حاصلاتهم ومواشيهم فاضطروا ان يهجروا بلادهم ويأووا الى الجبال

« وفي ٢٣ منهُ اقلعنا من بوروتو بوروتو فاجتزنا راس ماتابان ومررنا بثغور المورة وكل هذه البلاد خرائب دارسة لان اهلها الاروام هجروها تخلصاً من ظلم الحكام الاتراك . ثم مررنا بجزيرة سريجو وهي من املاك دوقيتنا المعظمة ووطن سيلاس ملك اليونان وزوجتهِ هيلانه التي خلفها باريس من بريام ملك تروادة كما جاء في اليادة هوميروس

« وفي صباح اليوم الخامس والعشرين من مارس بلغنا جزيرة كريت ونزلنا في ثغر خانيا وهو الآن خراب باكثر ابنيته متهدمة بسبب الزلزلة التي حدثت فيها منذ اربع سنين اي في ٢٩ مارس سنة ٩٠٨ . فهدمت قصورها الفخمة ودكت معالمها ولم يتجدد فيها الآن سوى جزء قليل من بيوتها . واما كاتدرائيتها العظمى المؤسسة على اسم القديس بولس الرسول حامي الجزيرة فقد ثبتت قائمة سليمة رغماً عن الزلزال الشديد . ومما يستحق الذكر ان حماة الحاكم جيرولامو بلغت من العمر المائة والعشرين ولم تزل حية وقد رأيت احفادها الى خمسة اجيال »

ديمتري نقولا

تخليد ذكرى الدكتور شميل

قلما شهد فضلاء القاهرة احتفالاً رابطاً للقلوب بين الناطقين بالضاد كالاحتفال الذي اقيم في نادي الاتحاد السوري في التاسع من فبراير لتخليد ذكرى نقيد العلم والفضل الدكتور شميل فقد ضمَّ جمٌّ غفيراً من نخبة العلماء والادباء والفضلاء رجالاً ونساء برآسة صاحب السعادة احمد حشمت باشا وزير المعارف سابقاً فافتتح حضرتهُ الاحتفال بخطبة وجيزة اللفظ كبيرة المعنى وصف بها الراحل الكريم احسن وصف فقال انهُ ما كاد يستقر بهِ المقام في القاهرة حتى تمَّ عليهِ فضل كبير وعلم غزير وافكار تسبح في حرية لم تكن فينا ولا في الشرق لذلك العهد وعرفت مصر بعد هذا ان الوافد عليها لم يكن كغيرهِ من التازحين اليها إنْ هو الاَّ رسول من رسل العلم والعرفان جاء ليضيءَ الاذهان كما تضيءُ شمس النهار ما حولها من الاجرام الى ان قال « ان المرحوم الدكتور شبلي شميل قام بدور محمود في تاريخ العلم والفلسفة والشجاعة الادبيَّة في الشرق عامة ومصرنا خاصَّة وكفاهُ فخراً وذكراً جميلاً خالداً ان يقال عنهُ انهُ قام بالواجب والقيام بالواجب خير ما يتحلَّى بهِ تاريخ المرء في هذه الحياة »

وتلاهُ كاتب هذه السطور فقال « ان الموضوع واسع الرحاب بعيد الغور ولكن فقيدنا الذي اجتمعنا لنذكر مناقبهُ ومآثرهُ — فقيدنا الذي ترك بيننا فراغاً هيهات ان يتسنَّى ملؤهُ ولو بعد اعوام طوال — فقيدنا الذي وقفت لذكر آثارهِ العلية ليس غريباً عنكم ولا بكم حاجة الى مَن يصفهُ لكم ويبيِّن مبلغ علمهِ . بل ليس في كل البلدان التي تُقرأُ فيها العربية من يجهل الدكتور شميل اومَن لم يقف على نفثات قلمهِ . كيف لا وقد تصدَّر لبحث في المواضيع الطبيعية والاجتماعية اكثر من اربعين عاماً وكان يجلو عرائس افكارهِ على صفحات الجرائد والمجلاَّت فتسير بها في مشارق الارض ومغاربها . وهو غنيٌّ عن التعريف بما اشتهر من آرائهِ الفلسفية وحملاتهِ السياسية كما انهُ غنيٌّ عن الوصف بعلومهِ الطبيَّة والطبيعيَّة والاجتماعية . فما كلامي عنهُ امامكم الآن الاَّ من باب الاشارة الى مواهبهِ السامية وآثارهِ الخالدة اظهاراً لخسارتنا فيهِ وحزننا عليهِ »

ثم استطرد الى وصف عزمهِ بما لا يخرج عن مضمون المقالة المدرجة عنهُ في هذا الجزء

وقام بعدهُ حضرة السيد رشيد رضا صاحب المنار فتكلم على اخلاق الفقيد وما اشتهر بهِ من الشجاعة الادبية واستقلال الفكر والذود عن المستضعفين وسائر مناقبهِ الفاضلة التي

ترضي المخلوق والخالق فكان لكلامه احسن وقع في النفوس لانهُ من ائمة الدين الذين لا يشهدون الاَّ بما يعلمون علم اليقين

وتلاهُ حضرة الدكتور كحيل وتكلم بالفرنسوية عن الفقيد كطبيب وذكر التقدم العظيم الذي تقدمهُ علم الطب في عصره وكيف انهُ جاراهُ في تقدمه هذا في معالجة مرضاهُ وفيما كان ينشرهُ في مجلة الشفاء وذهب الى براين للوقوف على اكتشاف كوخ في معهده. وسنتوخى ترجمة هذه الخطبة المفيدة ونشرها في المقتطف لانها جمعت فاوعت

ثم قام شاب فصيح اللفظ بليغ المعنى وهو حسن بك شريف فالقى خطبة نفيسة جمعت خلاصة ما كتبهُ الدكتور شميل في المواضيع الاجتماعية مشيراً الى الدواعي التي دعت اليها على اسلوب يخلب العقول بحسن دبباجته ووضوح ادلته فطرب الحضور لسماع الخطبة ولو سُمح لهم لاظهروا اعجابهم بها بالتصفيق لها مراراً

وعقبهُ حضرة الشاب الذكي الفؤاد اميل افندي زيدان نجل الطيب الذكر المرحوم جرجي بك زيدان صاحب الهلال فذكر نسبة الفقيد الى الناشئة وكيف انهُ بقي حتى ادركتهُ الوفاة شاباً في علو همته ومضاء عزيمته وانس محضره وكيف انهُ كان قدوة للشبان في حب الفضيلة والدفاع عن الحق . فاحسن غاية الاحسان . وتلاهُ حضرة الخطيب البليغ انطون افندي الجميل فاشار الى رجاحة عقل الفقيد وفرط ذكائه وما كان عليه من دقة العواطف وصفاء النية . وذكر بعض نوادره الدالة على شدة عطفه وانس محضره . ثم التى حضرة الشاعر الشهير حافظ بك ابرهيم المرثاة التالية فكان لها اعظم وقع في نفوس السامعين فاستعادوهُ اكثر ابياتها مراراً واخيراً وقف حضرة رصيفنا رشيد بك شميل صاحب جريدة البصير ابن اخي الفقيد وتكلم نائباً عن آل شميل شاكراً للذين قاموا بهذا الاحتفال

قصيدة حافظ بك ابرهيم

سكن الفيلسوف بعد اضطرابٍ	ان ذاك السكون فصل الخطابِ
لقي الله ربهُ فاتركوا المر	ء لديَّانهِ فسيح الرحاب
حزن العلم يوم متَّ ولكن	أمن الدين صيحة الارتياب
كنت تبغي برد اليقين على الار	ض وتسعى وراء اب اللباب
فاستريح ايها المجاهد واهدأ	قد بلغت المراد تحت التراب

وعرفت اليقين وابلج الحـ ـق لعينيك ساطعاً كالشهاب
ليت شعري وقد قضيت حياة بين شك وحيرة وارتياب
هل اتاك اليقين من طرق الشك — فشكك الحكيم بدء الصواب
كم سمعنا مسائلاً قبل شبلي عاش في البحث طارقاً كل باب
أطلق الفكر في العوالم حرّ مستطيراً يريغ هتك الحجاب
يقرع النجم سائلاً ثم يرتدّ — الى الارض باحثاً عن جواب
أعجزته من قدرة الله اسبا ب طواها بسبب الاسباب
وانت دونها العقول حيارى وانثنى مجزيها وهو كابي
لم يكن ملحداً ولكن تصدى لشؤون العيون الوهاب
رام ادراك كنه ما اعجز النا س قديماً فلم يفز بالطلاب

***

ايه شبلي لقد اكثر الناس نبك الا قاويل حتى تفننوا في عتابي
قيل تم في ذاك الذي ينكر النو ر ولا يهتدي بهدي الكتاب
قلت كفّوا فانما قمت ارثي منهُ خلاً امسى طويل الغياب
انا والله لا احابيه في القو ل فقد كان صاحبي لا يحابي
انا ارثي شمائلاً منهُ عندي كنّ احلى من الشهاد المذاب
كان حرّ الآراء لا يعرف الخت ل ولا يستبيح غيب الصحاب
مفضل محسن على العسر واليسر — جميع الفؤاد رحب الجناب
عاش ما عاش لا يُليق على الا — يام مالاً ولم يلن للصعاب
كان في الرد موضع الثقة الكبر — ى وفي العلم موضع الاعجاب
نكب الطب فيه يوم توفا وأصيبت روائع الآداب
وخلا ذلك الندي من الانس — وقد كان مرتع الكتاب
وبكت فقده الشآم ونادت فوق ما نابها بهذا المصاب
كل يوم يهدُّ ركن من الشا م لقد ذقت آداً يا غراب
فعي باليازجي وجورجي وشبلي فجعت بالثلاثة الاقطاب
فعلى الراحل الكريم سلام كلما غيّب الثرى ليث غاب

رثاء الدكتور شميل

حكيم الشرق قد رحل مطمئنا ... عن الدنيا وتلقى وجه ربك
وتوحش يا ابن ابراهيم منا ... نفوسا طالما أنست بقربك
عليك قلوب اهل الشرق طرا ... تنوح فكيف حال قلوب صحبك
تذوب اسى عليك وليس بدعا ... فقد كانت مؤلهة بحبك
صهرت على النهوض بنا حياة ... تناول ذوبها حيات قلبك
فاغفلنا اهتمامك ما اكترثنا ... لرزئك صدع غفلتنا ورأبك
وذنبك فيه أنك لم تصوب ... خمول الشرق . هذا كل ذنبك
كبيراً كنت في قول وفعل ... ونفس ضاق عنها رحب جنبك
وفي جاء تليد حزت معدّ ... طريفاً زاد فيه علوّ كعبك
وفي نسب كما تدري عريق ... وفي حسب مكانته يحسبك
وفي قلم يمر على طروس ... ويوحي للملا آيات لبك
فينظم تارة درر القوافي ... وطوراً عسجد المنثور يسبك
وكم بستانه قومت امتا ... وجئت ظلامة بشفار عضبك
وذدت بطبك الاسقام عنا ... وشوكتها خضدت بحر ضربك
وصنت حمى الحقيقة غير خاش ... ملامة مائق يلهو بعتبك
وحاربت الجمود فظل يلقى ... ويصلى نصف قرن نار حربك
ولم ترهب لاهل الجهل حزبا ... لأن العلم كان ظهير حزبك
سموت به لانك لست منهم ... ولم يك دأبهم فيه كدأبك
فعشت عميد شعبك ساعياً في ... إنارته ومت فقيد شعبك
بكتك الشعب يوم شربت كأس ال ... حمام وغصت الدنيا اشربك
فسحت عينها معنا فكانت ... مشاركة لنا في فرض ندبك
سنروي ما حيينا عن مزايا ... نهاك ومدهشات صفات قلبك
وإن خفنا ضلالاً في دياجي ال ... مباحث نهتدي بضياء كتبك
ولا نساك بل نبقيك حيا ... بتاريخ ونذكر فضل طبك

١٩١٧ اسعد داغر

فضل مصر على الشرق

حفلة الامس جمعها وزير مصري خطير تحت رياسته العالية وافتتحها بكلمات لا تطلق مثيلاتها الا من مثل ذلك القلب الكبير . وتوسط عقدها شاب مصري حرّ الفكر ذكي الفؤاد . وختمها شاعر مصري ما اشتهر في وادي النيل شاعر اكثر منهُ . وجاءت بعد قصيدته كلمة كبيرة المعنى لرجل مصري آخر شديد الغيرة حاد الذكاء . ذلك والراحل السوري الكبير يطلّ على جمهور الاحياء من خلال صورته الساكنة مستمداً لانوالهم بنظرة وبسمة كثيراً ما نراهما في صور الموتى . نظرة آتية من بعيد من وراء تموج الاثير وحفيف الافلاك من اقصى اقاصي حياة الضياء الخالد . وبسمة آتية كذلك من بعيد من الروح الحائمة وراء النجوم وكأن فيها اشفاقاً على الاحياء وآلامهم وانفعالاتهم وما يتفرع منها

اجمل نعت أعطي بالامس للمرحوم الدكتور شميل جاء من حضرة صاحب المعالي حشمت باشا اذ دعاه « رسول علم ونور »

نعم كذلك كان الدكتور شميل . رسول علم لشرقنا الذي كان لدهر آمناً في جهله يستنكف هزة يد قوية تذكرهُ بان في كيانهِ شرارة الحياة . ورسول نور الى ليلة ليلاء خيمت في افقها ظلمات تركبت اطباقها من جهل وخرافات ودعوى . الى يقظ الفؤاد متلهب الذكاء نبيل الفطرة و بعث بانوار فكره الوهاج في غياهب ذلك الليل الادهم — وان كانت تلك الانوار اقرب الى السنة اللهيب اللاذع منها الى الاشعة اللطيفة المنبهة

***

سلام على « رسول العلم والنور »

« سلام على تلك الروح الطاهرة » التي على رغم ما انتابها من مصائب الدهر وكوارثهِ وعلى رغم ما كان الاصقها من حدة وما منيت به من انفعال قد حفظت عن الطفل طيبتهُ وبساطتهُ وبسمتهُ في الحياة وفي الموت . شهد ذلك من رأى الدكتور شميل نائماً نومتهُ الاخيرة في نعش غمرتهُ اكاليل الورد المصرية وهو في وسط ذينك السكون والحزن الشاملين يسمو بسمة ما اشبهها ببشاشة الحياة منها بعبوس الموت . ونحن اصدقاؤهُ الجاثون حولهُ وقد التاع منا الفؤاد حسرة كنا اذا ما نظرنا تارة الى هالة الجلال المحيطة بوجههِ واخرى الى البسمة العذبة التي تثني شفتيهِ لا نلبث ان تشعر بالدموع تجب في اعيننا لتغلب

السكون على اللوعة ازاء تلك السمة العجيبة متسائلين كيف يمكن ان تمتزج رهبة الموت بمثل هذا اللطف الساذج

ولكن كذلك الحياة رهبة ولطف — التياع وجمود — نعش وزهرة — عين تتأمل باكية وعين تنام باسمة — رواية مفجعة ورواية هزلية تمثلان جنباً الى جنب . كذلك هي الحياة

سلام على من كان انوفا شديد الحياء يربأ بنفسه عن مواطن الذل ويترفع بها عن مطارح الهوان . سلام «على نفس ابية زاهدة» نفذ بصرها الى اعماق قلب الانسانية المعذبة فتفطرت لمشهد اوجاعها واحتياجاتها وآمالها الذاوية . سلام على نفس احبت الانسانية حباً جماً حباً متناهياً احبتها في عظمتها ومجدها فاشارت الى المتأملين بان يقفوا متهيبين . احبتها في جهلها في فقرها في مرضها في نقائصها فانحت عليها توبيخاً . وكم كان الطبيب في الدكتور الشميل اباً والعالم محسناً والاستاذ مداعباً والمهذب القاسي صديقاً شفيقاً ! احبت الانسانية حتى في ظالميها فضربتهم ضربات مؤلمات قائلة ان كونوا منصفين

***

كذلك كانت الكلمة المصرية معبرة بالامس عن حرقة النفس السورية . فهل تشكر مصر بكلمات وهي ككل كريم لا تطيق كلمات الشكر . ام تكشف لها عن حب صادق كامن في اعماق القلب وهي ادرى بما هو عليه القلب العربي من قوة الحب وذكر الجميل

قبل عشرات مئات من الاعوام قبل عهد ايزيس وعشتروت . قبل المدنيتين المصرية والفينيقية يوم كان العنصر العربي ضائعاً بين العناصر القوية المتخبطة في ذلك الحين على مدنية العالم كان القلب العربي ينبض بقوة ينبض محبًّا وينبض شاكراً

ولما ظهر قبيل القرن السادس مبرزاً تلك الفتنة التي لم يكن يعرف لها المؤرخون طفولة وحداثة والتي ستظل فتية ابداً — وكان الراعي العربي ينام على ظهور الى جنب خيمته على مقربة من اغنامه وعقارب شعره الاسود تداعب وجنتيه بينما عيناه الطويلتان ترتفعان نحو الافق لمظلم مراقبتين حركات الكواكب ومتأملتين اسرارها اذ ذاك كان العربي يضع يده على قلبه ذاكراً في اصفى ساعات تأمله الفلكي سر حبه واثر الجميل في نفسه

ولما تجمعت قواه وعلت موجة مدنيته فضمرت افريقيا وشطراً كبيراً من آسيا وجزءاً يذكر من اوربا يوم كان جائلاً في ساحات الوغى طالباً لوطنه عظمة ولمدنيته اتساعاً لم يكن ينسى حب العظمة عاطفتين غذاهما من زبدة روحه : الحب وذكر الجميل

ثم تبشر العنصر العربي ومرت عليه عبر سياسية مختلفة وتناولت ايمانه عقائد دينية

متنوعة وداهمتهُ احوال اقتصادية كانت ترفعهُ تارة وتهبطهُ اخرى . والآن تلذع فكرهُ شرارة المدنية الاوربية وتذكرهُ بانهُ كان عظيماً فيتحفز للنهوض قوياً . في جميع هذه الحالات في الشقاء والهناء كان العربي يحني على قلبهِ متلمساً اثار عاطفتين خالدتين : الحب وذكر الجميل

فما عسى ان يقول الشرقي للعربي ؟ اليس القلب العربي الخافق في صدر السوري هو القلب العربي الخافق في صدر المصري ؟ وكفى بذلك الخفوق المتشابه قولاً جميلاً

***

وانت ايها الزعيم الراحل لئن بعُد على نعشك شاطىء سوريا الحبيبة وتوارى جبلك الاشم ايها اللبناني وراء نيران الحروب ودخان المدافع . لئن تعذَّر عليك الرقاد في المدافن اللبنانية تحت السنديانة الكبيرة بقرب مياه العين المترنمة فها قد ضمتك اراضي مصر العزيزة الى صدرها الحنون . هذه تربة عربية ولها نحو الموتى لمسات ملطفات كأنها يد ام شفيقة

ثم آمناً بين يدي رب قضيت عمرك باحثاً عنهُ . ولئن دعاك البشر كافراً وملحداً فالدين سر عظيم بين الخالق ومخلوقهِ . وانت تجدِّد ربَّك ارتياب اللاأدريين كما يرضيهِ ايمان المؤمنين . وما كان ربك الا حليماً غفوراً

ونحن الآسفون على كنز اغالتهُ المنية من بين ايدينا الشاعرون بافتقارنا الى عملك وشجاعتك وحنانك يوم تكشر الجمعية عن انيابها متهددة متوعدة يوم يؤلمنا مجاناً الغرباء والمعارف حتى الذين يدعون الصداقة فتضرب بيننا وبينهم حجاب الكبرياء . يوم نرى البريء يقع ضحيفة تحت اثقال والقوي مستبداً في ظلم . يوم يفطر قلبنا اثنين المتوجعين فلا نجد في يدنا القوة التي تساعد ولا للسنتنا الكلمة التي تعزي . يوم يعذبنا تعطشنا الى الجمال والكمال وننظر حولنا باحثين عنهما لنبرز لنا الشرير باثواب الدعوى والاكاذيب بالهجة الصدق وتشمئز نفسنا الحساسة لصغر الحياة فتلتجئ الى جمال العزلة وعذوبة السكوت سائلين الكواكب الفائزها والكون غايتهُ — اذ ذاك سنذكر ان لنا في الخلود خالداً

اذ ذاك نستحضر صورتك ونستحضر صفات عالياتك اثارت اعجابنا واجلالنا فتكون لنا استاذاً صامتاً يرشدنا ذكره الى ما هو جميل شريف ويأتينا من عالم النور بافكار سامية تحيط بنا كاجنحة ارواح علوية

كذلك تكون خالداً في حياتك وفي مماتك . ومن كان مثلك كان خالد الاحسان لانهُ خالد الاثر

(ثاري زيادة)

في سبيل الاخلاق

أللناس علم بالذي خبأ الدهرُ ... وما في ستار الغيب يجري به الامرُ
فلا عالم يدري ولا متعلمٌ ... ولو كان عرّافاً يدين له السحرُ
لعمرك ما الايام الاّ مسارحٌ ... يثل فيها للورى ما يرى العصرُ
وما الليل اذ يرخي الستار بآمنٍ ... من الفجر صبحاً ينطوي دونهُ الستْرُ
فللدهر عين ليس يغمضها الكرى ... وصيان في احكامها السر والجهرُ
فكم هتكت ستراً بلمّت لحاظها ... وكم فرأت سرّاً يحجبهُ الصدرُ
ومن عجب ان يأمن الناسُ دهرهم ... وليس لهُ برٌّ وليس لهُ بحرُ
لهُ حيلٌ خداعة وحبائلٌ ... اذا نصبت يأوي لمصرعها الغرُّ
فما الدهر اذ يفترُّ ثغراً بباسم ... ولكن في الانياب للغدر تفترُّ
لحاذر الاعيب الزمان وجدهُ ... ففي حالتيهِ يستفق الصبرُ والمرُّ
فكم سمات منهُ كانت كبارق ... وطي ثناياهُ انطوى المله والجمرُ
وكم حملات منهُ كنّ صواعقاً ... اذا واعبت حيّاً تلقفهُ القبرُ
تمهلْ رويداً يا زمان ولا تكن ... شديداً اذا ما اشتد من غيرك النكرُ
ورفقاً اذا ما الدمع سال عقيقهُ ... وخضّب وجهاً من دم هاجهُ الهجرُ
ليتاك إن جادت فللداء مرهمٌ ... ويسراك إن سالت فثمّ لفقدها عمرُ
وفيك من الحلم الجميل وداعة ... فتعفو اذا ما النفس راقت لها النذرُ
وعندي من نجوى الضمير سلامة ... على الدرع ان عزّ الوفا وانقضى الصبرُ
كفى شنئاً يا دهرُ انّ على الوفا ... ندبر الرضا شاكراً ولو سدّ عنه الضرُّ
ونروي احاديث الولاء ونتقي ... اذاعة ما يقضي بكتمانهِ السرُّ
سلامٌ على الدنيا والف تحيّةٍ ... اذا لم يكن للدين نهيٌ ولا امرُ
نصُنْ بالتقى عرضاً وبالدين ذمة ... وبالنبل صنعاً لا يحقرهُ الكبرُ
وخذ عن كرام الناس معرفة الوفا ... يعهدكما من وعدهِ يُعرف الحرُّ
ولا تحسب الايام جارية على ... مثالٍ فتمضي بينما يهدم الدهرُ

وكل بناء لم يؤسس على التقى ... هوى صرحهُ وانسكَّ من طودهِ الصخرُ
ومن بات يمشي في الهواء مع الهوى ... شكا السقم مما ساقهُ البرد والقرُّ
ومن ينسَ ما ولَّى بحاضرهِ يجدْ ... سبيل الاماني ايما سار يعثرُ
ولم تهتدي من امسهِ عبرٌ اذا ... تلاها على ايامهِ هدأ الشرُّ
وما السؤدد الخالي من الخلق الرضي ... بباقٍ ولو مرَّت به اعصر غرُّ
وكل زمان لاخلاق لاهلهِ ... يذوب لدى التاريخ عن ذكرهِ الصفرُ
وما سمة الارزاق عنوان امةٍ ... اذا كانت الاخلاق حل بها الفقرُ
وما كثرة التعليم ان صادفت فتًى ... على غير تهذيب ينال بها الفخرُ
ومن غرس الاخلاق والعود ليِّنٌ ... سيجني ثماراً حينما العود يخضرُ
وذو الرأي يمشي في الفلاء على المدى ... فان لم تضئهُ الشمس فالعلم والفكرُ
وليس لسارٍ عن هوى دون حيرة ... طريق ولو ضاءت لهُ الشمس والبدرُ
ولو كانت الافلاك في دورانها ... على غير توفيق لحطَّمها الدهرُ
فيا كوكب الاشراق مهلاً لكي ترى ... على الارض حرباً لا يطاق لها حرُّ
أما آن ان يلوي الزمان لها يداً ... فتسلم أعناق هوى فحرها الجزرُ
فقد بلغ السيل الزبا وجرى القضا ... كطوفان نوح اذ طغى المدُّ والجزرُ
فتسعًا لحرب من قفان اهلها ... ترى للمنايا موقفاً دونهُ الحشرُ
فمن ضاحكٍ موتًا وباكٍ غمى وسا ... بحٍ غرقاً يلقى بجثتهِ البحرُ
وكم مدن دكَّت وادبرة غدت ... خرابًا على اطلالها يصفر النسرُ
فرقُّوا حنانًا للسلام فعندكم ... اناجيل عيسى في تعاليها البرُّ
وتوراة موسى مثل فرقان احمد ... ترى أن قتل النفس ظلماً هو الكفرُ
وما ذا يفيد المرء لو بلغ العلا ... وهم يسوء باقٍ يستمر به الشرُّ

الدكتور
السيد رفعت

الباب الثالث عشر

استغلال الارض

(١٣)

تأجير الارض

استغلال المزارع الواسعة بتأجيرها لجمهور الفلاحين اعود فائدة واسهل ادارة على ملاكها مما لو زرعوها لحسابهم خاصةً اذ بالتأجير تتوفر عليهم معاناة فلاحتها وادارتها والصرف عليها من جهة ومن جهة اخرى تنقسم الغيطان الكبيرة الى غيطان صغيرة يقوم عليها مستأجروها بانفسهم فتُغل محصولاً اكثر بمصروف اقل للاسباب التي ذكرناها في الكلام عن المزارع الكبرى والمتوسطة والصغرى في مقتطف نوفمبر سنة ١٩١٥

واستئجار الفلاح للارض اوفر ربحاً وكرامةً له مما اذا خدَمَ أجيراً فطبقة الفلاحين احسن حالاً وارق حيثية من الاجراء وعُدَّةُ الاجير في عمله يدهُ ونفسهُ فقط اما المستأجر فلا بد لهُ معهما من الماشية والادوات الزراعية وبعض من رأس المال ومن الاجتهاد في فلاحة ايجارته وحسن المعاملة مع مالكها

فالمالك المؤجر والفلاح المستأجر مشتركان معاً في مزايا التأجير فيجب على كل منهما ان لا يُفرِّط في القيام بواجبهِ ازاء الآخر ولا يشتطُّ في اداء حقوقهِ منهُ اشتطاطاً يرهقهُ او ينفرهُ

يقوم واجب المالك على المستأجر بأن يجتهد هذا في فلاحة الارض ليكون استغلالهُ لها غير منهك خصبها ولا مضيع لهُ وان يفي بدفع اجرتها في اباتها بلا تأخير

ويقوم واجب المستأجر على المالك بان يعتدل هذا معهُ في تقدير اجرة الارض ويرأف بهِ اذا نال زرعهُ اذًى لاقبل لهُ بهِ بل يساعدهُ اذا دعت الضرورة للمساعدة فهل كذلك الحال بين جميع الملاك والمستأجرين ؟ كلا

فمن المستأجرين من يهمل رعاية الارض اهمالاً يفسدها ومنهم يوجه احسن عنايتهِ الى مزروعات الحبوب والمرعى لقوتهِ وقوت ماشيتهِ اكثر من عنايتهِ بالمزروعات التي عليها المعول الاول في سداد الايجار . ومنهم من يحرى ان يأخذ من حاصلاتها اقصى ما تستطيعهُ

لهم بلا مبالاة بسداد اجرتها . ويعتذر جمهورهم في الاعتذار عن ذلك بالمبالغة في بيان الضرر الذي يلمّ بالزروع من الامراض التي تصيبها وقولهم ان حاصلاتها ضعفت ضعفاً حال بينهم وبين القيام بسائر فروض الواجب الذي يزعمون كذباً انهم حريصون عليه

ومن الملاّك من يُغالي في تسعير اجرة ارضه اكثر مما تستحق . ومنهم من لا يعذر المستأجر اذا قامت بيّنات المعذرة في المواسم المحلة ومنهم من يبلغ به الطمع والقساوة ان يأكل حقوق المستأجر بالباطل ويضيق عليه تكبراً وتعنتاً حتى بالحجز على متاع اهله

حالٌ سيئة من الفريقين ومغالبة جاهلة بينهما آلت الى استشراء دواعي سوء الظن والحذر فيهما . وعلاج ذلك في رجوع كل منهما الى صوابه ومصلحته بالقيام بواجبه تماماً وادراك علاقته بالآخر حق الادراك والتأكد من تلازم مصلحتيهما معاً بدون تنافٍ ولا تغاير عند النظر الصحيح او النتائج الأكيدة

ان تفريط المستأجرين في حقوق المالك يحمله على تضييق دائرة معاملاته معهم وانتهاج منتهى الشدة والحذر في علاقته بهم . ويكون نتيجة من هذه الحالة كثيراً الأ ان خسارتهم وتعبهم منهُ اكثر فان اجتهاد المستأجر واستقامتهُ اكبر الاركان في رأس ماله وحسن الثقة به فتفريطهُ فيهما تفريطهُ في وجوده كمستأجر فيظل طريداً بين مزرعة ومزرعة « لا يستقر على حال من القلق »

وان افراط المالك في تقدير حقوقه قِبَل مستأجريه وفي انصرافه عن رعايته اياهم الرعاية التي تقتضيها الحاجة الماسة يرهقهم مالياً ويفسدهم ادبياً فتضعف قدرتهم وتنقبض نفوسهم عن العمل وتسوء حالهم وبالتالي تسوء حال غلة ارضه ايضاً

ان فلاحي الاطيان هم الادوات الاولى في فلاحتها وانتاجها فكلما كانت هذه الاداة اقوى واحكم كان اثرها اوفر وخيرها والفائدة في هذين عائدة على المالك قبل المستأجر كما هو مشاهد في حال طائفتين من المستأجرين احداهما عند مالك حصيف الرأي ينظر الى الامور من جميع جوانبها وثانيتهما عند آخر ليس مثله كذلك

لما كسد موسم القطن عام سنة ١٩١٤ وحظرت الحكومة زراعتهُ في ازيد من ثلث الارض بدل نصفها طالب المستأجرون الملاك بتخفيض اجرة الارض حسبما يقتضيه هذا التغيير بما ان زرعة القطن هي الزرعة الاهم ربحاً وعملاً في الدورة الزراعية فانكر هؤلاء عليهم ذلك وجرى البحث في اي الفريقين على حق في طلبه فكتبت مقالة في هذا الموضوع نشرت في مقتطف يناير سنة ١٩١٥ جاء فيها :

« قام التأجير على ان القطن اهم وارجح محصول في الدورة الزراعية وهذا هو الواقع الذي لا مشاحة فيهِ ولذلك تشارط الملاك والمستأجرون على ان ايفاء معظم الايجار يكون ابان جنيهِ وقيدت زراعتهُ بقيود لم تقيد بها زراعة اخرى . ومنها انهُ ان زادت كميتهُ عن النسبة المعينة وهي النصف غالباً فيكون ايجار الزيادة مضاعفاً والآن ولد طرأ من الظروف القاهرة غير العادية ما سبَّب نقص غلتهِ كاهر تقليل المساحة فمن اين يفي الفلاح للمالك بايجار ارضهِ ويأتي بقوت عائلتهِ او على الاقل يفرّج عن نفسهِ بالامل اذا لم يخفف عنهُ الايجار التخفيف الملائم لتقليل المساحة ؟ وندع الآفات الاخرى فانها من نوع ما يألف وبعضها مما يمكنهُ تلافيهِ لو تبصّر

ومن المستبعد ان يصل ريع الفلال الى مثل ما وصل اليهِ ريع القطن قبل هبوط ثمنهِ الحالي ولذلك فان كل الذين كثبوا في تفضيل الاكثار من زرعها بنسبة ما سينقص من زرعهِ بنوا حسابهم لا على رخص ثمنهِ الرخص الحاصل الآن فقط بل بارخص كما هو المنتظر ولا على تحسن ثمن الحبوب كما هو الآن بل باكثر على ان كثيرين من العارفين لا ينتظرون ان ترتفع اثمان الحبوب عن نسبتها الحالية ارتفاعاً يؤبه لهُ لان كثرة الطلب المفروضة سيصادفها مثلها كثرة العرض لشدة افتقارنا الى النقود افتقاراً يضطرنا الى البيع عاجلاً خصوصاً بعد هذا الموسم الكاسد وبالاخص ان حركة اسواقنا لا تقوم الاَّ بالنقود التي ترد من الخارج » . الخ

وينطبق هذا الكلام وبقية ما ورد في الرسالة على الارض الرواتب التي يكون القطن فيها اهم مزروعاتها وينطبق فيها عدا ما جاء بهِ عن زراعة القطن على سائر مراتب الارض سواء كانت ملقا للحبوب أو رواتب للقصب او براري للرز اذ يجب على ملاكها من انصاف مستأجريهم ما يجب على غيرهم طبعاً

وهناك طبقة اخرى من المستأجرين الذين يكونون من اعيان اهل المزرعة او مجاوريها فيستأجرون الارض استزادة لثروتهم رفقاً لحيثيتهم ومعيشتهم ثم يشتغلونها لحسابهم بطريقة التأجير والمشاركة او المزارعة مستعينين في ذلك برفع مستوى بعض الاجراء الناهضين فيمدونهم بالمواشي والنقاوي فيفيدون ويستفيدون . وقد يؤول الامر في هؤلاء الاجراء الناهضين اذا ساعدهم الحظ في مشاركتهم مع خاصة المستأجرين المستقيمين الى ان يرتقوا الى طبقة المستأجرين العاديين

وعادة يكون ايجار الارض لخاصة المستأجرين باجرة اقل منها لجمهورهم لان اولئك

يأخذون اطياناً اوسع يستعينون في فلاحتها بغيرهم ولكنها استعانة تستمد كثيراً من روحها ومادتها منهم وهنا باب الفائدة لهم ولذلك تكون فائدتهم بقدر ما يبذلونهُ من حسن التدبير والمساعدة والمراقبة لمزارعيهم

احمد الالفي
مأمور زراعة

البطاطس والسماد النافع لهُ

رأينا في مجلة فلاحة البساتين وصف تجارب عديدة في تسميد البطاطس اجريت في مديرية البحيرة سنة ١٩٠٥ استُعمل فيها السباخ البلدي والاسمدة الكيماوية المعروفة في هذا القطر وهي سلفات النشادر وسلفات البوتاسا والفصفات الاعلى منفردة او مجتمعة وقُدِّر فيها ثمن المحصول وثمن السماد وقوبل بمحصول الفدان الذي لم يسبَّخ فكانت النتيجة كما ترى في الجدول التالي

وقد ذكر وزن السماد بالكيلو وثمنهُ بالغرش ووزن المحصول بالكيلو وثمنهُ بالغرش

السماد ومقدارهُ	ثمنهُ	المحصول	زيادتهُ	ثمن الزيادة	صافي الربح
بلا سماد	٠٠	١٥٧٠	٠٠	٠٠	٠٠
١٢٠ سلفات النشادر	١٨٦	٢٨٤٠	١٢٧٠	٠٧١١	٥٢٥
١٢٠ سلفات البوتاسا	١٢٨	٢٣٣٠	٠٧٦٠	٠٤٢٥	٢٨٧
٣٠٠ اعلى فصفات	٠٩٥	٢٢٥٠	٠٦٣٠	٠٣٨٠	٢٨٧
٢٠٠ غبيط سباخ الغنم	٤٠٠	٢٣٥٠	٠٧٨٠	٠٤٣٦	٠٣٦
١٢٠ سلفات النشادر + ١٢٠ سلفات البوتاسا	٣٢٤	٣٤٩٠	٠٩٢٠	١٠٧٥	٧٥١
١٢٠ سلفات النشادر + ٣٠٠ اعلى فصفات	٢٧٩	٣١٤٠	١٥٧٠	٠٨٧٩	٦٠٠
٨٠ سلفات النشادر + ٢٠٠ اعلى فصفات	٣٨٦	٣٢٦٠	١٦٩٠	٠٩٤٦	٥٦
١٠٠ غبيط زبل غنم					
٨٠ سلفات النشادر + ٨٠ سلفات البوتاسا	٤١٦	٣١٩٠	١٦٣٠	٠٩٠٧	٤٩١
١٠٠ غبيط زبل غنم					

وواضح من ذلك ان ١٢٠ كيلو من سلفات النشادر تزيد المحصول ١٢٧٠ كيلو من البطاطس فاذا بيعت هذه الزيادة بارخص ثمن وهو كل مئة كيلو بسعر ٥٦ غرشاً بلغ ثمنها بعد طرح ثمن السباخ ٥٢٥ غرشاً واما سلفات البوتاسا فلا يبلغ صافي ثمن الزيادة من التسبيخ بها سوى ٢٨٧ غرشاً وكذا التسبيخ بأعلى نصفات واما زبل الغنم فلا فائدة تذكر منهُ . واكبر فائدة جاءت من التسبيخ بسلفات النشادر وسلفات البوتاسا معاً اذ بلغ صافي ربح الفدان ٧٥١ غرشاً وبلغ محصولهُ ٣٤٩٠ كيلو . واذا بيع الكيلو بغرش كما يباع الآن بلغ ثمن محصول الفدان ٣٤٩٠ غرشاً يطرح منها ثمن السماد وهو الآن نحو ٣٥٠ غرشاً فيبقى ٣١٤٠ غرشاً وهو ربح كبير من زراعة البطاطس

والارض التي اجريت فيها التجارب المتقدمة طينية رملية وكانت رطبة حينما سمدت وزرعت لانها كانت قد مُطِرَت قبل ذلك بخمسة ايام . وآخر مرة رويت قبل ذلك كان في اواسط نوفمبر سنة ١٩١٤ وكانت زراعتها السابقة ذرة وكان سمادها السابق سباخاً بلدياً . وثقاوي البطاطس التي زرعت فيها أُتي بها من فيرص وهي من الحجم المتوسط ومتوسط وزن الراس منها ٣٢ غراماً ولم يقطع حين زرعها وبلغ ما زرع في الفدان ٤٧٢ كيلو . وزرعت الرؤوس في اسفل الخط وجعل البعد بين الراس الواحد والآخر ٣٥ سنتمتراً وكان البعد بين الخط والآخر ٨٨ سنتمتراً

ونثر السماد الكيماوي في اسفل الخط (واذا كان معهُ سباخ بلدي نثر قبلهُ) ووضعت الرؤوس فوق السماد ثم طمر الخط من جانبيه

ثقاوي القطن المخزونة

جاءتنا رسالة من الخواجه اسكندر نصره النفي الزراعي قال فيها انهُ استنبط طريقة فنية لخزن بزور القطن السليمة وفصلها عن البزور السقيمة وذلك بحسب جوهرها لا باعتبار منظرها السطحي فقط كما هو جارٍ الآن وان طريقتهُ هذه تطهر البزور المخزونة من جراثيم الامراض الفطرية والحشرات الطفيلية عادة غير سامة وذلك بمعالجتها بمحلول مطهر ومقاوم للآفات وانهُ يبيع الاردب من الثقاوي المخزونة كذلك بثلاثة جنيهات ويكفي حينئذٍ ان تزرع ثلاث حبات فقط في كل نقرة . وقال ان في يدهِ كتابات من الذين جربوا زرع ثلاث حبات نقط في النقرة من ثقاويهِ وهي شاهدة بان محصولها كان جيداً جداً . وقد قال في هذه الرسالة ان مساحة الفدان ٤٢٠٠ متر مربع او نحو ٦٥ متراً طولاً في مثلها عرضاً . وقد جرت عادة

المزارع ان يقسم كل قصبتين الى تسعة خطوط فيكون البعد بين الخط والآخر ٨٠ سنتمتراً وعليه فيكون في الفدان المربع ٨٠ خطاً . والعادة ايضاً ان يجعل البعد الواسع بين النقر ٥٠ سنتمتراً والمتوسط ٣٥ سنتمتراً والضيق ٢٥ سنتمتراً فيكون عدد النقر في الخط حسب البعد الاول ١٢٨ وحسب البعد الثاني ١٨٣ وحسب البعد الثالث ٢٦٥ . ويكون عدد النقر في الفدان حسب البعد الاول ١٠٢٤٠ وحسب البعد الثاني ١٤٥٦٠ وحسب البعد الثالث ٢٠٤٨٠ . واذا طرحنا العشر من كلٍّ منها لاجل المراوي والجسور بقي من العدد الاول ٩٠٠٠ ومن الثاني ١٣٠٠٠ ومن الثالث ١٩٠٠٠

واذ قد ثبت لهُ بالتجارب انهُ يمكن وضع ثلاث بزرات نقط في كل نقرة تغني عن البزور الكثيرة التي تزرع عادة فيكون عدد البزور الكافية لزراعة الفدان الاول ٢٧٠٠٠ ولزراعة الفدان الثاني ٣٩٠٠٠ ولزراعة الفدان الثالث ٥٧٠٠٠

ثم ان الاردب من بزرة القطن المخوبة جيداً يجب ان يكون فيهِ مليون بزرة فعليهِ يكون في الكيلة ٨٣٣٣٣ بزرة فاذا وضعنا في كل نقرة ثلاث حبات فالفدان يكفيهِ ثلث كيلة في الزراعة الواسعة التي البعد بين نقرها ٥٠ سنتمتراً ونصف كيلة في الزراعة المتوسطة التي البعد بين نقرها ٣٥ سنتمتراً وثلاثة ارباع الكيلة في الزراعة الضيقة التي البعد بين نقرها ٢٥ سنتمتراً

وثمن الاردب من التقاوي المخوبة يساوي ثلثمائة غرش كما تقدم فثمن التقاوي اللازمة للفدان البعيد النقر ١٠ غروش فقط والمتوسط النقر ١٢ غرشاً والقريب النقر ١٦ غرشاً

اما التقاوي غير المخوبة فيزرع منها في الفدان البعيد النقر كيلتان ونصف وفي المتوسط النقر ثلاث كيلات ونصف وفي القريب النقر اربع كيلات ونصف . وثمن اردب التقاوي غير المخوبة نحو ١٥٠ غرشاً فيكون ثمن تقاوي الفدان الاول ٣٠ غرشاً وثمن تقاوي الفدان الثاني ٤٢ غرشاً وثمن تقاوي الفدان الثالث ٥٦ غرشاً فيكون الوفر من استعمال التقاوي المخوبة ٢٠ غرشاً في الفدان الاول و٣٠ في الثاني و٤٠ في الثالث هذا فضلاً عن ان التقاوي المخوبة تكون سليمة ومطهرة ومجسوفة الوفر والسود وانها يدعو الى تقليل انتشار الدودة الحمراء التي تكون في البزر غير المخوب ويدعو ايضاً الى التبكير في نضج المحصول . فعسى ان تأتي التجارب مؤيدة لكل ما تقدم

الخبز من القمح والذرة

ثبت بالامتحان في بلاد الانكليز انهُ اذا خلط دقيق القمح بعشرين من دقيق الذرة كان منهُ خبز جيد تلا يفرق عن الخبز الذي يصنع من دقيق القمح وحدهُ

المنافسة في تربية الدجاج

طلبت مصلحة الزراعة في فكتوريا باستراليا من مربي الدجاج ان يتناظروا في مقدار ما تبيضهُ دجاجهم في السنة فتاز شخص عندهُ ست دجاجات من النوع المسمَّى باللغهرن الابيض فانها باضت ١٦٩٩ بيضة في السنة اي كان متوسط ما باضتهُ الدجاجة منها ٢٨٣ بيضة وتلاهُ شخص عندهُ ست دجاجات من النوع الكبير باضت ١٥٦٣ بيضة في السنة وكان عدد الدجاج التي دخل اصحابها في هذه المناظرة ٥٨٨ دجاجة وكان متوسط بيض الواحدة منهنَّ في السنة ٢٠٧ وكان النوع الصغير منها ٤١٤ دجاجة فقط متوسط بيض الواحدة منها ٢١٦ ، والنوع الكبير ١٧٤ دجاجة متوسط بيض الواحدة منها ١٨٥ بيضة

وامتحنت سنة ١٩١٥ اطعام الدجاج طعاماً مبلولاً او ناشفاً فالطعام المبلول كان مؤلفاً من الرضة وجريش بعض الحبوب اضيف اليها ورق الكبد وشيء منها مفروم ولدم هذا المزيج الى الدجاج وهو سخن او فاتر لكل دجاجة ٢٤ درهماً في الصباح و١٢ درهماً الظهر مع نباتات خضراء من البرسيم والبنجر واطعمت ايضاً ٢٤ درهماً من جريش الذرة او القمح في المساء وقليلاً من البصل مرة كل اسبوع

والطعام الناشف كان مؤلفاً من النخالة وجريش الحبوب وقشورها والدبس الجاف او السكر الاسود والكبد المطبوخة المملحة . وبلغ ما اطعمتهُ كل دجاجة من ذلك ٢٤ الى ٢٦ درهماً واطعمت معهُ كثيراً من البنجر والبرسيم في وسط النهار

فكانت النتيجة ان الدجاج الخفيف الذي اكل الطعام الرطب بلغ متوسط بيض الدجاجة منهُ ٢١٩ بيضة في السنة والذي اكل الطعام الجاف بلغ بيض الدجاجة منهُ ٢١٠ بيضات . والدجاج الثقيل الذي اكل الطعام الرطب كان متوسط بيض الدجاجة منهُ ١٩٤ والذي اكل الطعام الجاف ١٦٩ بيضة وكان المتناظرون قد اطعموا احسن دجاجهم الطعام الرطب فثبت ان الطعام الجاف اقل تعباً و يزيد قوة الدجاج بدٍ و يصير ريشها اطق ببدنها

واعيد الامتحان سنة ١٩١٦ فكانت النتيجة ان الدجاج الخفيف الذي أطعم الطعام الرطب بلغ متوسط بيضهِ ٢٢٦ بيضة في السنة والذي اطعم الطعام الجاف بلغ متوسط بيضهِ ٢٢٠ بيضة واما الدجاج الثقيل الذي اطعم الطعام الرطب فبلغ متوسط بيضهِ ٢٠ $\frac{1}{2}$ فقط

باب تدبير المنزل

قد افتتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام والثياب والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الاقتصاد الاقتصاد

الاقتصاد في المأكل والمشرب والملبس وسائر النفقات صار من الزم اللوازم بعد ان غلت الحاجيات والكماليات كلها حتى بلغ ثمن بعضها ثلاثة اضعاف ما كان قبل الحرب · فاردب الحنطة يباع الآن بثلاثة جنيهات انى ثلاثة ونصف وكان ثمنهُ قبل الحرب جنيهاً الى جنيه وربع وقس على ذلك اكثر الحاجيات

والاقتصاد في الطعام في مقداره ونوعه لا يضرُّ الاَّ الفقراء الذين لا يزيد طعامهم على حاجة ابدانهم فهؤلاء لا يحسن ان يقللوا ما يأكلونهُ الآن من الخبز والادام القليل الذي يكتفون به ولكن كل الاغنياء والاواسط يأكلون اكثر مما تحتاج اليهِ ابدانهم من حيث الكمية ويأكلون ما يمكن الاستغناء عنهُ بغيره من الطعام الرخيص من حيث النوع فلا داعي مثلاً لاكل اللحم مرتين في النهار ولا لاكلهِ كل يوم فان اكثر سكان هذا القطر لا يأكل الواحد منهم اللحم مرةً في الاسبوع ولا مرةً في الشهر ومع ذلك انوى بنية واجود صحة من الذين يأكلونهُ مرتين في اليوم · وقس على ذلك الاطعمة الغالية الثمن فالفاكهة التي ترد من اوربا كالموز والتفاح والخضر النادرة كالملبون والفطر هذه كلها يمكن الاستغناء عنها لاسيما وان الامتناع عنها لا يضرُّ احداً وقد ينفع كثيرين

والاكثار من الطعام فوق حاجة الجسم يضرُّ كل احد ويظهر من نبذة اخرى في هذا الجزء ان متوسط عمر الانكليز والشيوخ تنقص في اميركا واستراليا بسبب اكثارهم من الطعام

ولا يخفى ان الفلاح الذي يعمل نهارهُ كلهُ ويعيش سنين كثيرة وهو على اتم الصحة والقوة وانما يمرض لا يكلفهُ طعامهُ في اليوم غرشين · وما يكفيهِ من الطعام يزيد عما يكفي غيرهُ من سكان المدن في كميتهِ ولا ضرر منهُ لاحد في نوعهِ · فباب الاقتصاد من قبيل الطعام واسع جداً وفي هذا الاقتصاد فائدة كبيرة صحياً ومالياً

والشراب على انواعه لا لزوم لهُ ولا فائدة منهُ وقد يكون منهُ الضرر الكبير ولا سيما الاشربة القوية الغالية الثمن كالشمبانيا والكنياك والخمور الثمينة فهذه كلها يجب الاقلاع عنها والاكتفاء بشرب الماء

وما يقال عن الطعام والشراب يقال عن اللباس الغالي الثمن ولا سيما ثياب النساء التي يقصد بها مجرّد الزينة لا لان التأنق في الملبس يضرُّ كما يضرُّ الاكثار من الطعام والتأنق فيهِ بل لانهُ يدعو الى نفقة كبيرة يمكن الاستغناء عنها بسهولة

وقس على اللباس سائر طرق الانفاق الاخرى كاقتناء المركبات والاتومبيلات والذهبيات واتباع الحلل على انواعها

ولا يراد بذلك كلهِ ان لا ينفق ذو سعة من سعتهِ فان الغني اذا انفق من غناهُ على ما لا يضرهُ يُحسن عملاً لانهُ يوزع المال في الغالب على المحتاجين اليهِ وانما يراد بهِ ان لا ينفق الانسان فوق طاقتهِ سواء كان انفاقهُ على ما يضرهُ او ما لا يضرهُ ولا ينفق مطلقاً على ما يضرهُ ولو كان في امكانهِ الانفاق عليهِ

الكراويا

الكراويا بزر معروف يشبه بزر الانيسون الذي يسمى عادة اليانسون والكلمة فارسية الاصل منقولة الى اللغات الاوربية بلفظها مع تحريف قليل لا بدَّ منهُ . وتستعمل الكراويا في اوربا لعمل ماء الكراويا وزيت الكراويا وهما يتخذان علاجاً للقمص والتطبل في الاولاد فاما ان يسقى المقرص ملعقة من الاول او يطعم قطعة سكر صغيرة نقطت عليها نقطتان من الثاني . وكثيراً ما يخلطون الدقيق بحبّ الكراويا في عمل بعض انواع الخبز . اما في سورية فيستعملون الكراويا في اعداد نوع من الحلواء يسمى المغلي وذلك يكون غالباً عند ولادة مولود ذكر . اما اذا كان المولود انثى فقلما يعنون بها شأنهم في ذلك شأن امم الارض طرّاً

والمغلي مؤلف من كراويا محمرة وبزر مدقوق وقرفة وسكر تمزج على نسبة معلومة وتطبخ على النار حتى تصير كثيفة القوام كالعصيدة ثم تصبُّ في الآنية وتوضع « القلوبات » على وجهها من لوز وجوز وفستق وصنوبر . ومنهم من يدخل الانيسون والزنجبيل في المغلي مع قليل من ماء الزهر او الورد

وقد اورد ابن البيطار انكراويا بالالف كما نلفظها ولكن القاموس ينص على انها بالالف من الغاظ العامة . وفي القاموس الفارسي كتبت بلا الف . ومما قالهُ ابن البيطار عنها نقلاً عن جالينوس انها تطرد الرياح وتدر البول . وعن ديسقوريدس انها تهضم الطعام . وعن ابن ماسويه انها مقوية للمعدة عاقلة للبطن . وعن الطبري انها تنفع من الريح التي تهيج الامعاء . وعن الرازي انها طاردة للرياح مجشئة تلطف الاغذية الغليظة وتحلل النفخ وتصلح اكثر الاغذية النافخة كالهليون والحرشف والباقلاء والجزر والقنبيط . انتهى

والحرشف (او الخرشف كما ورد في اماكن اخرى) هو الخرشوف . والباقلاء الفول . والقنبيط القرنبيط

السِّمَن

السِّمَن هو زيادة تجمع الدهن تحت الجلد وحول بعض الاحشاء . ولا بدَّ لكل جسم صحيح سوي من مقدار من الدهن كثر او قلَّ لقضاء وظائفهِ ولاستكمال شروط الحسن والجمال . وقد يكون الشخص كثير السمن ومع ذلك تراهُ صحيح الجسم نشيطاً خفيف الحركة كبير الهمة . ولا يحسب السمن مرضاً الاَّ اذا زاد زيادة مفرطة وبسرعة عظيمة

وقد يحمل الجسم من الدهن ما يفوق حدَّ التصوُّر . فمن السمان شابٌّ مات في التاسعة والعشرين من سنهِ بعد ان بلغ وزنهُ ٦١٦ رطلاً ووزن الرجل العادي ١٦٠ رطلاً الى ١٨٠ . ومات شابٌّ بالسمن وهو ابن ٢٢ سنة وثقلهُ ٦٤٣ رطلاً . وبلغت بنت الرابعة من عمرها وزنها ٢٥٦ رطلاً . ولكن اسمن رجل ذكرهُ التاريخ رجل انكليزي بلغ ثقلهُ ٧٣٩ رطلاً وعرض نفسهُ للناس قبل موتهِ بضع سنين ليتفرجوا عليهِ مقابل جُعْل فرضهُ عليهم . ومما يدلُّك على ضخامة جثتهِ ان صدرتهُ كانت « تبكّل » على سبعة رجال باحجم العادي وكان معتدلاً في اكلهِ لا يشرب الاَّ الماء وينام اقل من القدر المعتاد

والسمَن طبيعي في بعض الافراد والامم تبعاً للمزاج والسنّ . فاصحاب الامزجة البلغمية الدموية مثلاً يسمنون واصحاب الامزجة العصبية الصفراوية لا يسمنون . وفي الاقاليم الحارة كثيراً ما يسمن الرجال والنساء بعد مجاوزة الثلاثين من سنهم . واليك جدولاً يتوسط ثقل الرجل الصحيح البنية وقياس محيط صدرهِ وهو في سن الثلاثين على اختلاف في الطول والقصر . على انهُ قد يزيد عن هذا المقياس او ينقص عنهُ ويكون صحيح البنية معافًى

الطول بالسنتمتر	الثقل بالرطل	محيط الصدر بالسنتمتر
م س		
١ ٥٢ ½	١١٢	٨٥
١ ٥٥	١١٦	٨٦ ½
١ ٥٧ ½	١٢٦	٨٨ ½
١ ٦٠	١٣٣	٨٨ ½
١ ٦٢ ½	١٣٩	٩١ ½
١ ٦٥	١٤٢	٩٤
١ ٦٧ ½	١٤٥	٩٥ ½
١ ٧٠	١٤٨	٩٦ ½
١ ٧٢ ½	١٥٥	٩٧ ½
١ ٧٥	١٦٢	٩٩
١ ٧٧ ½	١٦٩	١٠٠ ½
١ ٨٠	١٧٤	١٠١ ½
١ ٨٣	١٧٨	١٠٢ ½
١ ٨٥ ½	١٨٢	١٠٤

والجدول محسوب فيه ثقل الملابس وهذا بحسب عادة $\frac{1}{24}$ من ثقل الجسم . واذا زاد العمر على الثلاثين وجب زيادة ثلاثة ارطال لكل اربع سنين لان ثقل الجسم يبقى على ازدياد حتى دور الشيخوخة

وقد اختلفت الآراء في اسباب السمن فعرف البعض وجهل البعض الآخر ولكن الصحيح انهُ وراثي في بعض العائلات وان الوراثي لا ينجع فيهِ احتياط ولا علاج . على ان بعض العادات يزيد السمن . فمما يزيدهُ ترف المعيشة وقلة الحركة والافراط في النوم واكل المواد النشوية والسكرية بوجه خاص وشرب السوائل على انواعها وخصوصاً المشروبات الروحية وخلو البال . اما كون المشروبات الروحية تزيد السمن فسببهُ اولاً ان بعضها كالبيرة مثلاً يحتوي على كثير من السكر وثانياً ان بعض حرارة الجسم يتولد من شرب

الكحول فيقل ما يحلهُ الجسم من الشا والسكّر اللذين يغتذي بهما فيتحول كلهُ دهناً

ومن العقاقير ما يساعد على توليد الدهن في الجسم كالزرنيخ والزئبق وعليهِ ترى الذين يتناولون احد هذين العقارين مدة طويلة مائلين الى السمن

وسيأتي في مجالة اخرى على مضارّ السمن وطرق علاجهِ

العمران وعمر الكحول والشيوخ

ظهر من الاحصاء ان الكحول الذين عمرهم من ٤٥ سنة الى ٥٤ زادت وفياتهم في ليفربورك في العشر السنوات الاخيرة اثنين في المئة . والشيوخ الذين عمرهم ٥٥ الى ٦٤ زادت وفياتهم نحو ٧ في المئة وذلك بعد ان كانت وفيات الكحول قد نقصت بين سنة ١٨٥٠ و ١٩٠٠ سبعة ونصف في المئة ووفيات الشيوخ سبعة وثلاثة اخماس في المئة . ومن رأي الدكتور بلدوان مدير مصلحة التعليم الصحي في اميركا ان سبب زيادة الوفيات الآن هو كثرة الانهماك في الاشغال والاكل . ومنذ مدة وجيزة انتدبت حكومة استراليا لجنة لتبحث عن سبب ازدياد الوفيات بين الكحول والشيوخ في بلادها فوصلت الى هذه النتيجة ايضاً وهي ان سبب زيادة الوفيات الانهماك في الاشغال والاكثار من الطعام

اجور الغناء والرقص والتمثيل

روى المؤرخون انهُ لما ألّف ابو الفرج الاصبهاني كتاب الاغاني قدمهُ الى سيف الدولة ابن حمدان المشهور بكرمهِ فاجازهُ بالف دينار اي نحو ستمائة جنيه ولعلّ ابا الفرج اشتغل في تأليفهِ سنين عديدة فانظر الفرق بينهُ وبين المغنين والمغنيات والرقاصات في هذا العصر فان هري لورد المغني ذهب منذ عهد قريب الى اميركا ليغني فيها وكان يعطى الف جنيه كل اسبوع وعُرض عليهِ مرةً ثمانمئة جنيه في الاسبوع فرفضها . ومثل ذلك الرقاصات في المشاهد العمومية فان الشهيرات تعطى الواحدة مئتين و ٢٥٠ جنيهاً الى ٧٥٠ جنيهاً في الاسبوع وقد كانت الرقّاصة بلوفا تأخذ ٧٥٠ جنيهاً كل اسبوع في اميركا . وسيسيليا لنتس التي تقلّد الناس تأخذ ٢٥٠ جنيهاً كل اسبوع ومس ڤستالي تأخذ ٣٥٠ جنيهاً في الاسبوع ومس ادا ريفس ٢٥٠ جنيهاً . ولما زارت ماري لويد اميركا اعطي زوجها ٦٠٠ جنيه في الاسبوع لكي يقف في مشهد التمثيل . وبلغت اجرة مس ايثل لاتي ٥٠٠ جنيه في الاسبوع

ركوب الاخطار لاجل الصور المتحركة

من العجب ما فعلتهُ الممثلات لاجل الصور المتحركة ان سيدة اسمها مس هلن جبسن طارت بطيارة الى ان صارت على عشرين قدماً فوق الارض ثم وثبت منها الى قطار من قطارات البضاعة جارٍ بسرعة فوقفت في مركبة مكشوفة تماماً . ووثبت مرةً اخرى من سقف محطة الى قطار ركّاب وهو جارٍ بسرعته . ووثبت مرةً ثالثة من قطار ركّاب الى قطار آخر وهما جاريان في جهتين متقابلتين ذلك كلهُ لكي تصوَّر وهي واثبة لاجل الصور المتحركة

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب لتتبادل فيه الآراء ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان ولكن الهيئة في ما يندرج فيه على اصحابه فهي براء منهُ كلهُ . ولا تندرج ما خرج عن موضوع المقتطف وتراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اناظل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف الغلاط غير عظيم كان المعترف بالغلط اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تُستختار على المطوَّلة

انتحال المعاني الشعرية

سيدي محرر « المقتطف »

قرأتُ مقالاً رسالة الاستاذ عبد الرحمن شكري في موضوع انتحال المعاني الشعرية وانتقاد شعر المازني فاكبرتُ شعورهُ بالواجب نحو الادب دون تحيُّز بحكم صداقة او قرابة في المذهب الشعري وهذه صفة تكاد تكون معدومة في مصر لانها فوق الشجاعة الادبية ذاتها التي تُعتبر على نُدرتها بيننا من نقائص الاخلاق العصرية

و بلوح لي ان بين الاسباب التي دفعت شكري افندي الى الجهر بتلك الملاحظات غيرتهُ على حسن سمعة صديقهِ المازني الذي ابدع ايما ابداع في ديوانهِ الصغير باكورة ثمارهِ الشهية وظهر بين اقطاب الشعر الحديث الذي تتكسر فوق دروعهم نبال الجامدين . وقد كاد هؤلاء الجامدون الابطال يقتلون المولعة كما غنمها من قبل شوقي ومطران وغيرهما ممن حرّروا الشعر العربي بعد اعتقالهِ الطويل

الشعر العربي آخذ في تدرج راقٍ سريع واشكري وامثاله منةٌ كبيرة عليه الروح الجديدة العالية التي نفخوها فيه وهو يُعذر اذا خشي ان تعبث المواصف بمجهوداته ومجهودات أقرانه فقال كلمة نصح وتحذير . ولكن اقتدار المازني المشهود به ضمينٌ بفوزه معها عُدَّتْ له العثرات وما الابتكار بعزيز على خاطر الفيَّاض بالآيات البينات . ومهما شابهت اغانةُ انغام غيره ففضلهُ في النقل عظيم وفضلهُ في الاعتراف بالحق عند تبيّنه اعظم وهو اذا احترس في المستقبل من اغاليط تعوَّدها اضاف الى حسناته حسنات خالصة وانصف نفسهُ واهل حزبه والادب والعلم

يقول حضرة الكاتب : « لقد كاد يُعدُّ الاطلاع على آداب الغرب جريمة وتهمة في اعين الادباء اذ انهُ مظنة السرقة وذلك لانَّ بعض الشبان لا يدين بدين الملكية في الآداب» وهي ملاحظة غريبة اذ المعروف ان الادب الغربي مكروه بين جاهليه في مصر لا لانهُ مظنة السرقة بل تبعاً للقاعدة المشهورة وهي كره ما يُجهل كما لا يُستغرب لدى من لا يفقهون منهُ الاَّ القشور ولدى مَن ينفرون من كلّ ما لم يألفوهُ نفورهم مثلاً من القبعات مهما عُدَّتْ أنسب وانفع من العمائم . والادبُ الغربيُّ ذخيرة جواهر لا تحصى ولكن ثمينها مشهور لا يجسر احدٌ على سرقته وان تجاسر على التقليد معترفاً به وهذا ما لا يُعاب بل هو مما يمدح لانهُ من وسائل الاصلاح الادبي ومن طُرق الاغراء على التدين بارجح المذاهب وليست كل اشعار الغربيين المشهورين ولا معظمها من المعجزات الخالدة ولاسيما اشعارهم العصرية . واسباب نهوضهم بشعرهم هي عين الاسباب لرقيهم في كل شيء من مظاهر حياتهم . وكذلك كان شأن الشعر العربي في ايام عزته بين العباسيين والاندلسيين . فعلامَ يُعدّ الاطلاع على آداب الغرب مظنة السرقة وحسنات تلك الآداب لا يجسر على سرقتها واخفائها طويلاً امور الفصوص كما انها ليست كلها بالحسنات

طالما تمتعتُ بالاطلاع على شعر كبلنج ونثره معجباً بعبقريته الفذة ومع هذا فقد سئمتُ مراراً من مبتذلاته وتافه اقواله . خُذْ مثلاً قصيدتهُ الحديثة المنشورة في «كتاب الاميرة مريم» التي يقول في مطلعها :

« الى اين اتجاهك يا خلايا[1] بغم انجلترا فوق البحار ؟ »

واني أوثر عليها اية قصيدة من نظم شاعرنا حافظ الذي طالما عجب عليه ضعف خياله

(١) الخلية : السفينة الكبيرة

وحدّثت أكثر قصائده مقالات صحفية منظومة . فظنة السرقة من آداب الغرب باطلة والسارق على اية حال يجني على نفسه جناية عجلة واذا كان بين الشبان عدد ضئيل لا يدين بدين الملكية في الآداب فاحسن علاج لهم التقريع العلني

والواجب ان يُحبَّب الى المتأدبين الاطلاع على الاداب الغربية ليستهدوا لا ليقلدوا بها لانها نمت في ظل مدنية اهلها وتشبعت بفلسفتهم وأخلاقهم وعوامل رفعتهم . والشاعر المثل في كل عصر ليس بموسيقي ناظم فقط بل هو حكيم مؤرخ عالم مرشد لا يُستغنى عن اطلاعه وتصوره غور ولا تحدّ دائرة نظره البعيد

ترجمة الشعر الغربي ترجمة دقيقة مع الامانة التامة ليست من الامور الهيّنة ان لم تكن من المستحيلة وان قلّت مشقتها في الشعر المرسل وربما كان لبعدنا مشجّع على التعريب من موضوع القصيدة مثل قصيدة «ذكرى الف ليلة وليلة» لشاعر الانجليزي تنيسون ولكن قلما يكون النجاح نصيبهُ في الترجمة المستوفاة . ومع انّ المقاد قد ابدع في تعريب قصيدة الوردة لكوبر فترجمتهُ ليست بالدقيقة . فاذا كان المازني ممّن تُعدّ عندهُ هذه الموهبة فانهُ يخدم الآداب العربية خدمة جليلة لو توفق الى نقل ديوان او اكثر من دواوين الشعر الغربي المشهورة التي تستهويه الى حدّ ايقاعه بين الحفظ والنسيان وربما تيسر لهُ حينئذٍ ان يأمن من الزلل و يبرّ بوعده مطمئناً

اختم تعليقي هذا بكلمة اطراء لكتاب «الذخيرة الذهبية» الذي اشار اليهِ شكري افندي فانهُ صديقٌ لكل متأدب يعرف الانجليزية ان يزين بهِ مكتبتهُ لانهُ جامعٌ على ايجازهِ و بالرغم من ثمنهِ الزهيد لنخبٍ من انفس شعر الانجليز وان كانت قاصرة على ابواب معينة . ولهُ رواجٌ واسعٌ اينما قُرئت الانجليزية وان تعددت كتب المنتخبات التي تحاكيهِ وكنتُ تشرفتُ منذ سنتين باهدائهِ الى احد شعراء النيل فبيّن عن ميلادهِ فكتبت الابيات الآتية على جلدتهِ ولا اظنّ اني بالغتُ في تقريظ هذه المجموعة الشعرية الثمينة :

يا ناحتَ الشعرِ لا مجدتَ ولا | لا زال شعرك زيناً كتّابِ
هذا بعيدكَ قربانٌ أقدمهُ | وعيدُ مثلك تعييد لأمثالي
اذا قنعتَ بما يحويهِ من طُرَفٍ | فقد جعلتَ كليبا مُسعدَ الخالِ
أو شمتَ فيهِ شفاء النفس من ألمٍ | نصفتَ سمعةَ مَن عدّو كأبطالِ
وانما يطلُ كلُّ امرئٍ خلقتْ | آثارهُ نفر تاريخٍ وأعمالِ
هزّوا مواطنهم هزّا لمكرمةٍ | ورنحوها بحلى الشدو والقالِ

وخلّفوا بعدهم ذخراً وموعظةً ... ورِبْعةً وهوًى ما ليس بالبالي
انتَ الحريُّ بسفرٍ كلُّهُ ذهبٌ ... فانهُ لم يعشْ الاَّ لاجلالِ
فليس وقفاً على رسمٍ يغيب بهِ ... وليس قصراً على سهلٍ وأطلالِ
تعلّمَ البليغُ المشوقُ منطقهُ ... من بعضهِ شكرَ اسحارٍ وآصالِ
وحيّرَ الدهنَ فيّاضُ الخيالِ بهِ ... كأنهُ لم يكنْ قد مرَّ بالبالِ
فاسبكْهُ في قالبٍ يحيا القريضُ بهِ ... فانهُ من معالي وحيك الغالي
واَثرهُ للناس تبراً يفتنون بهِ ... فانما فقراء العلمِ والمالِ
هديةٌ ان تكنْ قلّتْ بقيمتها ... فانها صفو أحلامٍ وآمالِ
ماثورٌ من دواوين الأُلى عرفوا ... سرَّ الطبيعةِ فاحفظها كأمثالِ
فانتَ طائرُ وادي النيل منبسطاً ... وذي أغاريدُ ايحارٍ وأجبالِ
لها لدى الغرب تقديسٌ وتكرمةٌ ... كما لقرلكَ فينا مجدهُ العالي
يجري البيانُ بها حرَّاً لمجزةٍ ... وما بها غيرُ احسانٍ واجمالِ
عُرفتَ بالأدب الشرقيّ مفتتناً ... فانظرْ لوجه اخيهِ الباسمِ الحالي
ليس الجمالُ لهُ حدٌّ يُحدُّ بهِ ... وايُّ خالدِ قولٍ من سنًا خالِ
متّعْ فؤادكَ بالسحرِ الذي امتلأتْ ... بهِ مفاخرُ (بيرون) و(برْقالِ)
وبالكنوزِ التي باهى الزمانُ بها ... وصانها ارثُ اجيالٍ لأجيالِ
وبالحليِّ التي ما زال رونقُها ... من مدهشات غاني الشاعر الخالي
وأعذرْ رجائيَ على تقصيرِ متضبٍ ... فانَّ فضلَ رسولي فوق اقلاني
هذا المنكَّتُ تاجٌ انتَ حليتهُ ... وانتَ اهلٌ لتلقاهُ باقبالِ

نادي مستشفى سانت جورج
بلندن

احمد زكي ابو شادي
(طبيب)

المضرب والكيرينج

حضرات اصحاب المقتطف الافاضل

لم يقنعني تفسير المضرب بالعظم الذي فيهِ الخ في القصة المروية عن عمر بن ابي ربيعة في كتاب الاغاني وقلت لا بدَّ ان يكون لهُ معنى آخر لم يذكرهُ لسان العرب

سألت فاضلاً من علماء اليمن واشرافهم عن الكلة وهل هي مستعملة في اليمن فقال ان الكلة شائعة عندهم وتطلق بنوع خاص على الخرق الذي يوضع فيه الطيب فيقولون اهدى فلان الى فلان مضرباً من العطر و بعض المضارب من الطيب

وهذا المعنى ينطبق على المقصود من الرواية . ولعل الكيرينج وهي فارسية كما ذكرتم تستعمل لهذا المعنى ايضاً وكانت اكثر شيوعاً في ايام الامام ابي الفرج الاصبهاني صاحب الاغاني يفسّر المضرب بها

وبما انّ التذكرة التي أرسلت الى عمر بن ابي ربيعة يقصد منها المجون فلا يبعد ان تكون النسوة اللواتي تاشدمن ايام حجهنّ قد ملأنها بدلاً من الطيب شيئاً خبيث الرائحة مما يستهجن ذكره لاسيما وانهنّ قد كتبن على كل واحدة من المضارب اسم رجل من اعيان اهل مكة وعلى واحد اسم عمر بن ابي ربيعة نفسه وكان هو على ما يظهر من اهل المجون كما يستدل من الرواية التالية المذكورة في الصفحة ٦٩ من كتاب الاغاني طبعة الساسي اذ يروون عنه انه خرج يوماً يمشي متوكئاً على يدي مولاه وقد اسنّ وضعف حتى مرّ بعجوز فقال هذه فلانة فعدل اليها وجلس معها يحادثها فأطالت رأسها الى البيت وقالت يا بناتي هذا ابو الخطاب عمر بن ابي ربيعة عندي فان كنتنّ اشتهيتنّ ان تريتنه فتعالين . فجئن الى مضرب قد حجزن به دون بابها فجعلن يثقبنه و يضعن اعينهنّ عليه ليبصرنّ فاستسقاها عمر فقالت له اي الشراب أحبّ اليك قال الماء فأتي باناء فيه ماء فشرب منه ثم ملأ فمه فمجّه عليهنّ وفي وجوههنّ من وراء الحاجز فصاح الجواري وتهاربن وجعلنّ يضحكنّ فقالت له العجوز ويلك لا تدع مجونك وسفهك مع هذا السن فقال لا تدعيني فما ملكت نفسي لما سمعت من حركاتهنّ ان فعلت ما رأيت احد القراء

[المقتطف] ان تفسير المضرب بحق الطيب حسن ولكن للكيرنج الفارسية حسب قاموس رشيد من الاغاني التالية وهي نوع من التمر . وحب الكزبرة . والسمسم والارز . والعفص . والرقع لرقاء الثوب . والفلفل الاسود والفضة والبازي بالياقوت . وليس في ذلك كله ما ينطبق على معنى المضرب فعسى ان يكون بين قراء المقتطف من وقف على معنى يشمل المضرب والكيرنج في احد كتب اللغة او غيرها من الكتب الموثوق بعربيتها فيتحف المقتطف بذلك . والمرجع عند بعض العارفين بمعنى اللغة ان الكلمتين متعلقتان بالموسيقى فاذا كان للكيرنج هذا المعنى فقد وضح الامر وفُضّ الاشكال

العرّاف المصري

حضرة رئيس تحرير المقتطف

بعد السلام — ضمني وبضعة اخوان لي نادر تجاذبوا قيد حديث عن الغيب والتكهن بالمستقبل فانكرت عليهم ذلك بتاتاً لانني لا اعتقد الاَّ بما هو مبني على اساس علمي محض . فدلني احدهم على عرّاف يدعى السيد اسماعيل الهندي بأول شارع القصر العيني (ميدان كبري قصر النيل) بدكان ترزي هندي مثله وادعى ان ذلك العرّاف ينبئ بالماضي والحاضر والمستقبل كأنه يقرأ في كتاب مفتوح

ولثقتي بصدق محدثي ولوجودي بمصر في ذلك الوقت قصدت الرجل على سبيل التسلية والتهكم فقط . ولشدة ما ادهشني هذا الرجل اذ بادرني بذكر موتتي ومحل اقامتي ثم ابتدأ ان يسرد عليَّ جزءاً صحيحاً من ماضيَّ . وانتقل من هذا الى التعبير عن اماليَّ وامانيَّ التي لم تتعدَّ قط حيز مخيلتي ثم الى ذكر بعض من اصحابي واقاربي بالاسم فدهشت ودخلت في الامر امية فارسلت اليه نفراً من اخواني الذين اثق بهم ولا يعتقدون بمثل هذه الخرافات فاسمعهم العجب العجاب

ويا ايها العلما طرقتم باب مثل هذا الموضوع على صفحات المقتطف الاغر فانني ارجو ان تقابلوا هذا العرّاف اولاً ثم تفيدونا برأيكم عليَّ في الامر شيئاً لم تفطن اليه واجرته ريال فقط . واقبلوا فائق احترامات

الدكتور لبيب بولس
طبيب بمطوي

[المقتطف] نرجح ان الرجل يتكلم كلاماً مجملاً غير واضح الدلالة فيفهمه السامع حسب ما هو قائم في نفسه ولكنه اذا سأله مسائل محدودة سمع منه جواباً صحيحاً محدوداً لها . وقد بلغتنا اخبار مثل هذه عن اكثر من واحد من العرافين فلم نر أيا منهم لم نجد منهم شيئاً غير عادي . واول ما يخطر على البال هو انه لو كان هذا الرجل صادقاً في دعواه معرفة الغيب لاستفاد من هذه المعرفة ما يغنيه عن اخذ الريال ولصار من اكبر الاغنياء في مدة من الزمان ومع ذلك سنغتنم اول فرصة نراه

باب التقريظ والانتقاد

مجمع الاحياء

رسالة بقلم الكاتب المتفنن عباس أفندي محمود العقاد . خلاصتها ان الحياة تمثلت امراة ودعت الاحياء اي الحيوانات وبينها رجل وامرأة للاجتماع في غاب وسط افريقية واوصت الاقوياء بالضعفاء . ثم خطبت الهامة من الطير تؤيد حق الضعيف فرد عليها الثعلب بمبادئ تشبه ان تكون من نتائج مبادئ مكيافلي ونيتشه . وعقبهُ القرد يدافع عن الفضيلة والحق ويفرق بين القوة المدنية والقوة الهمجية . ثم خطب الاسد فأيد حق القوي المطلق . وخطبت المرأة مطالبة بحقوقها الضائعة فرد عليها الرجل بخطاب بعضهُ تفنيد لمطالبها وبعضهُ ردٌّ على سائر الخطباء

وختمت الرسالة بخطاب للطبيعة جاء في آخرهِ « ان الكمال غايتكم في الحياة وليس البقاء . فلا تخافوا الموت بل خافوا النقص فهو اعدى لكم من الموت ولا تسمعوا صوت الحياة بل اسمعوا صوت الطبيعة فهي اعز لكم من الحياة »

ولغة الرسالة بليغة وتجديرة بقلم منشئها

الصحة والمرض

أعاد حضرة الدكتور محمد رشدي بك حكيباشي محافظة مصر طبع كتابهِ « التدبير العام في الصحة والمرض » بعد ان نفدت نسخ الطبعة الاولى . وقد نقحهُ واضاف اليهِ فوائد جمة تهم الذين يرومون المحافظة على صحتهم ومن ذا الذي لا يرومها . وكان قد اطلع عليهِ حضرة الدكتور رجي افندي مدير عموم مصلحة الصحة العمومية في مصر سابقاً فكتب « هذا الكتاب نافع ومفيد ومصلحة الصحة العمومية توصي بتعميم نشرهِ » . على ان الكتاب غني عن التوصية كما يشهد كل من اطلع عليهِ

وهو مقسوم الى خمسة عشر فصلاً في جسم الانسان وتركيبهِ والوسائط الضرورية للحياة والرياضة والتمرينات وتدبير صحة المولود والامراض المعدية والوقاية منها والاسعافات الطبية في كل ما يدعو الى اسعاف طبي وانواع الغذاء التي تناسب في الامراض المختلفة .

وكل ذلك مما تلزم معرفتهُ لكل بيت ولكل واحد. وقد قررت وزارة المعارف ومجالس المديريات تدريسهُ في المدارس من ابتداء سنة ١٩١٣ وثمن النسخة منهُ ٢٠ غرشاً

البورصة وتجارة القطن

كتاب من قلم حضرة حسين تيمور بك المحامي وصف فيهِ « الادوار التي يمرّ بها القطن المصري حتى يجتاز البحر المتوسط الى اوربا والمؤثرات في سعرهِ صعوداً وهبوطاً والعلاقات التي تربط تجارتهُ بأكبر المعاهد التجارية عندنا اي البورصة السلطانية وبورصة مينا البصل وام البورصات الاجنبية » كما جاء في « التمهيد »

ومن مواضيعهِ الاسواق ذات الاجل وبورصة البضائع ذات الاجل واعضاء البورصة وطرق الاعمال فيها والعمليات والتصفيات على انواعها والقطن ومراتبهُ وانواعهُ وشروط تسليمهِ وبذرتهُ وحلجهُ وبيعهُ في الداخلية ووظائف البنوك في تجارتهِ وهلمَّ جرًّا

ومما جاء فيهِ ان بورصة الاسكندرية انشئت قبل كثير من اشهر بورصات المسكونة المشتغلة بالقطن فانها انشئت سنة ١٨٦١ وبورصة نيويورك انشئت سنة ١٨٧٠ ولفربول سنة ١٨٧٣ ونيواورليانس سنة ١٨٨٠ والهاثر سنة ١٨٨١

The African Times and Orient Review.

مجلة التيمس الافريقية والشرق . اسم مجلة شهرية صدرت بالانكليزية في لندن سنة ١٩١٢ ثم توقفت سنتين وعادت فصدرت في منتصف يناير الماضي . صاحبها ورئيس تحريرها دوس محمد الهندي وقيمة اشتراكها السنوي ستة شلنات ونصف

ومن محتويات هذا العدد مقالة في المصريين الاقدمين والحبش واهل الاشتي مأخوذة من نسخة خطية بقلم السائح الانكليزي ادورد بودتش نشرت في باريس سنة ١٨٢١ . وقد قالت المجلة انها عثرت على هذه النسخة بواسطة رجل برتوغالي اقام في بلاد شط الذهب مدة طويلة وهو مقيم في لندن الآن . وربما لخصنا هذه المقالة في الجزء القادم

ومن المقالات مقالة اخرى موضوعها حديث عرضة في مصر واخرى موضوعها البلقان واخرى اقوال صحف اميركا في السود الاميركيين واغراضهم . واخرى اتحاد مسلمي الهند والهندوس سياسياً وفي مزينة برسم الراحل السر محمد علي محمد خان بهادر . ولا بأس ان ننقل شيئاً من حديث المرضة قالت :

« رحلت الى مصر للتمريض في مستشفى فتح في القاهرة لجرحى الدردنيل سنة ١٩١٥ . وفي صباح يوم جميل من ايام يوليو بلغنا يوم تسعيد فنشنا بعض مستخدمي الجمرك العتاة ثم ركبنا قطاراً مزدحماً بالركاب قاصداً القاهرة . فاخبرني مستخدم من مستخدمي سكة الحديد بأدب و باخلاص ان مكاني في مركبة السيدات الخاصة ثم قذفني الى واحدة من هذه المركبات وكانت خالية وبقيت كذلك خمس دقائق . ثم لاح عن بعد رجل مصري يصحبهُ جوق من النساء فلمحتهن ندابات بالاسورة وهنَّ مشحات بالسواد من قمة الراس الى اخمص القدم . ونحن الاوربيين نتصورهنَّ من لوازم الجنازات الشرقية وكنَّ ثمانياً معهنَّ ستة اولاد واربع قلل وحزمة قصب وسلة تحتوي على اشياء كثيرة للاكل والشرب . فادخلت هذه الاشياء كلها الى الغرفة نباتت ممتلئة بعد ما كانت فارغة

وقبل مسير القطار اقفل زجاج الشبابيك منعاً للغبار والرمل الذي ينعقد سحاباً على كل شيء متى بدأ القطار يتحرك . ثم وزع القصب على هذا الجمع واخذ الاولاد يتراكضون و يتسابقون من طرف المركبة الى طرف والنساء يتناولن مقاعدهنَّ كما في لعبة معروفة . وكانت اسنانهنَّ تجلس عليَّ احياناً ولا اشعر بتوجيع ضمير ولا اسف على هذا العمل . ولما بلغنا احدى المحطات نادیت الناظر واخبرتهُ بما انا عليهِ من سوء الحال فجاء بالاب رب العائلة من مخدع الرجال فقال ما قال بالعربية ثم ساد السكوت

وقبيل بلوغنا القاهرة غنَّى لي غلامان صغيران لابسان ملابس المدرسة اغنية تبراري بالانكليزية ومرّا بذلك سروراً عظيماً »

تقويم الحكومة

لسنة ١٩١٧

اهدت الينا المطبعة الاميرية نسخة من تقويم الحكومة لسنة ١٩١٧ . وهو حاوٍ للحوظات عن سنة ١٩١٧ بالعربية لبيان ايام العطلات الرسمية وغير الرسمية ومقارنة التواريخ وشروق الشمس والسيارات وغروبها ومذكرات جغرافية عن القطر المصري ونظام الحكومة المصرية ووزاراتها المختلفة وتجارة القطر ومصارفهِ وموانئهِ ووسائل المواصلات والنقل والجيش المصري وحكومة السودان وجداول العملة والمسافات الى آخر ما هنالك . وثمن النسخة منهُ خمسة غروش وهو يطلب من المطبعة الاميرية ببولاق ومن قاعة المبيعات بسلاملك سراي الاسماعيلية القديمة في شارع قصر العيني اما راساً او بواسطة احد الكتبية

التعليم في مصر

ترك حضرة صاحب السعادة امين باشا سامي نظارة المدرسة الناصرية لكي يبقى لهُ اثراً آخر خالداً في القطر المصري بنشر الكتب التي قضى العمر في جمع موادها وتأليفها . وقد اصدر الآن مؤلفاً جديداً موضوعهُ التعليم في مصر وهو كتاب جليل كبير الحجم جمع فيهِ خلاصة ما كُتب عن التعليم في القطر المصري في التواريخ والتقارير القديمة والحديثة من اول الفتح الاسلامي الى الآن . ولا يخفى ان اكثر الكتاب مختص بزمن العائلة العلوية من عهد محمد علي باشا الى الآن لان التعليم لم ينتشر الاَّ في عهدها وهو اهم اقسام الكتاب والناظر فيهِ يرى كيف بدأ التعليم الحديث وكيف ارتقى رويداً رويداً بعد ان اصابتهُ فترات ضعف شأنهُ فيها . ولكن القسم الآخر الخاص بما ذكرهُ المؤرخون عن التعليم في العهد السابق كبير الفائدة ايضاً فقد جاء فيهِ مثلاً « ان جامع عمرو اسسهُ عمرو بن العاص سنة ٢٢ هجرية لتأدية الفروض الدينية ونشر التعليم الديني الاسلامي وقد دُرِّس فيهِ الفقه والحديث والقرآن والطب وكان يوجد فيهِ ثمان زوايا للتدريس . واستمرَّت الدراسة فيهِ على وفرة عدد الطلبة في تلك الزوايا حتى انهُ قيل وباد سنة تسع واربعين وسبعمائة كان بهِ بضع واربعون حلقة لاقراء العلم لا تكاد تبرح منهُ »

وان الملك منصور حسام الدين لاشين المنصوري جدَّد عمارة جامع احمد بن طولون سنة ٦٩٦ ووقف اوقافاً خصوصية على تدريس الفقه والحديث والطب

ويلي ذلك جدول المدارس القديمة وتاريخ تأسيسها وما كان يعلَّم فيها كالمدرسة الناصرية التي اسسها السلطان صلاح الدين سنة ٥٦٦ وهي اول مدرسة اسست في مصر وكان التعليم قبل ذلك في الجوامع والزوايا ثم المدرسة الفخرية وقد اسسها صلاح الدين ايضاً والمدرسة السرورية ومدرسة ابن الاثير التي اسسها ابن الاثير الرسولي الشاعر المشتلاني سنة ٥٧٠ والمدرسة العاشورية التي اسستها السيدة عاشورة زوجة الامير ايازكوج الاسدي وعلَّمَ جزءًا ثم المدرسة الفاضلية التي اسسها الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني وزير صلاح الدين سنة ٥٨٠ وقد وقف عليها مكتبة فيها مئة الف مجلد . ولا يخفى ان عسقلان وبيسان من بلاد الشام وصلاح الدين نفسهُ جاء من الشام فمن قديم الزمان كان اهالي الشام يحملون العلم الى هذا القطر ويؤسسون المدارس فيهِ

ومدرسة منازل العز انشأها الملك المظفر تقي الدين عمر بن هنشاه سنة ٥٦٦ وكانت من دور الخلفاء الفاطميين ودرس بها شهاب الدين الطوسي وعماد الدين السكري

والمدرسة القطبية بناها الامير قطب الدين خسرو احد امراء صلاح الدين سنة ٥٧٠

والمدرسة السيوفية بناها السلطان صلاح الدين سنة ٥٧٢ وقرر في تدريسها الشيخ مجد الدين محمد بن الحيتي ورتب لهُ في كل شهر احد عشر ديناراً

والمدرسة العزنوية بناها الامير حسام الدين قايماز النجمي مملوك نجم الدين بن ايوب سنة ٥٩٩ واول من درّس بها الشيخ شهاب الدين الغزنوي فنسبت اليهِ

والمدرسة الصاحبيَّة بناها صفي الدين بن شكر وزير الملك العادل سنة ٦٢٠ في آخر درب سعاده من خط الحزاوي

والمدرسة الصالحية بناها الملك الصالح نجم الدين ايوب سنة ٦٤٠ بخط بين القصرين وهي اول مدرسة اجتمع فيها فقه المذاهب الاربعة والدَّر للمدرس اربعين ديناراً كل شهر (اي نحو ٢٤ جنيهاً) ورتب لهُ من الخبز ستين رطلاً بالمصري

والمدرسة الظاهرية بناها الملك الظاهر بيبرس البندقداري بخط بين القصرين سنة ٦٦٧ وجعل فيها خزانة كتب تشتمل على امهات الكتب في سائر العلوم وبنى بجانبها مكتباً لتعليم ايتام المسلمين كتاب الله تعالى واجرى لهم الجرايات والكسوة

والمدرسة المنصورية بناها الملك المنصور قلاوون الالفي داخل باب المارستان الكبير المنصوري بخط بين القصرين سنة ٦٨٢ وكان يعلم بها الفقه على المذاهب الاربعة والطب والحديث والتفسير ومن جملة المدرسين الفقيه شرف الدين القلقشندي . وبالقبة التي تجاهها خزانة جميلة كان فيها عدة احمال من الكتب

والمدرسة المهذبية بناها الحكيم مهذب الدين محمد بن ابي الوحش المعروف بابن ابي حليقه رئيس الاطباء بديار مصر وكان يدرس الطب في المارستان المنصوري

والمدرسة الناصرية بجوار القبة المنصورية من شرقيها شرع في بنائها الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري واتمها الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٦٩٨ وجعل بها خزانة كتب جليلة والحق بالمدرسة مكتباً وسبيلاً وهي من اجمل مباني القاهرة وبابها من اعجب ما عملتهُ ايدي بني آدم فانهُ من الرخام الابيض البديع الزي فائق الصناعة نُقل الى القاهرة من مدينة عكاء من ابواب كنائسها

وتوالى بناء المدارس الى سنة ٩٤٥ ثم وقف ١٥٠ سنة وأُعيد سنة ١١٠٧ ووقف اربعين سنة وأُعيد سنة ١١٤٧ و ١١٦٤ و ١١٨٨ ووقف هناك العهد القديم ثم ابتدأ العهد الجديد في زمن محمد علي باشا فانشأ مدارس كثيرة للعلوم والفنون المختلفة من اهمها المدارس التالية مع تاريخ انشائها بالسنين المسيحية

مدرسة الجهادية بالقصر العيني	١٨٢٥
مدرسة الطب بابي زعبل ثم بالقصر العيني	١٨٢٧
مدرسة الاجزاجية بالقلعة	١٨٢٩
مدرسة الطبجية بطره	١٨٣١
مدرسة السواري بالجيزة	١٨٣١
مدرسة الطب البيطري بابي زعبل	١٨٣١
مدرسة النوتية	١٨٣١
مدرسة المهندسخانة ببولاق	١٨٣٤
مدرسة المعادن بمصر القديمة	١٨٣٤
مدرسة الزراعة	١٨٣٦
مدرسة الالسن بالازبكية	١٨٣٦
المدرسة التجهيزية بابي زعبل	١٨٣٦
مدرسة المحاسبة بالسيدة زينب	١٨٣٧
مدرسة المبتديان بالجيزة	١٨٣٧
» » بالخانقاه	١٨٣٧
» » بالسيدة زينب	١٨٣٩
مدرسة العمليات	١٨٣٩

ولم يبقَ من هذه المدارس الى الآن الا مدرسة الطب واكثرها التي في عهد محمد علي باشا او عهد خلفائه . وانشأ كثيراً من الكتاتيب والمدارس الابتدائية في دمنهور وزفتى والمحلة الكبرى وطنطا ومنوف والمنصورة وميت غمر وفارسكور والزقازيق والفيوم وبني سويف والمنيا واسيوط واسنى واسوان وابي تيج وملوي وسوهاج وطهطا وسائر بنادر القطر

والخلاصة ان هذا الكتاب النفيس جمع فاوعى ولا غنى عنهُ لكل مَن يحب الوقوف على تاريخ التعليم في القطر المصري

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف · وشرطنا على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه وإلقابه وعنوان افادته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر تكون قد اهملناه لسبب كان

(١) دعوى دجال

الرحمانية · مستفهم · سمعت عالماً بالرحمانية يقول ان من عادة بعض الاشجار ان تلد اي تطرح بني آدم وزعم ان شجرة ولدت طفلاً فقيّض لهُ الله غزالة ترضعهُ فاستأنس بها ولما يقع صار يبعد عنها اذى الوحوش الضارية وسباع الطير فهل هذا صحيح وهل في قدرة الغزالة ان تدفع الاسد

ج · كلاّ وأغرب من تكلّم هذا الرجل بهذا الكلام وجود اناس في هذا العصر يسمعون لهُ ويسألون عن صحة كلامهِ

(٢) التلفراج

مدرسة اجا الابتدائية · محمد افندي عبد الله · ارجو التكرّم بذكر لذة في وصف القطارات الكهربائية المعلّقة كالموجود بجبال سويسرا لتنزه السائحين

ج · لم نرَ هذه القطارات في جبال سويسرا لما كنا فيها آخر مرّة ولا نتذكر اننا قرأنا وصفاً لها لكي نعلم أي نوع منها يستعمل هناك · وهذا النوع من آلات النقل الكهربائي يسمى التلفراج وقد اوردنا خلاصة وصفهِ منذ ثلاث وثلاثين سنة في مقتطف يوليو ١٨٨٤ حيث قلنا « ان التلفراج اختراع بديع للاساتذة جنكن وابرتسن ويري ويراد بهِ نقل الاثقال بالكهربائية على اسلاك كاسلاك التلغراف · وقد اطلعنا على خطبة للاستاذ جنكن خطبها في مدرسة ادنبرج الجامعة وجاء فيها على وصف هذا الاختراع ويظهر منها ومن وصف جريدة الكهربائية لآلات التلفراج التي عرضت بعد تلاوة الخطبة انهُ يمكن استعمال التلفراج في الاماكن التي ليس فيها سكك حديدية ولا ترع وانهُ يمكن ان تنقل بهِ كل المواد التي يمكن تجزئتها الى احمال خفيفة تقل كل حمل منها نحو مئة أقة كالحنطة والفحم والملح والارز الخ · وان التلفراج أقل نفقة من سكك الحديد في البلدان الصخرية »

وقلنا في الجزء الرابع من المجلد التاسع عشر الصادر في ابريل سنة ٨٩٥ ما نصهُ « التلفراج خطوط كخطوط التلفون تعلق بها

مركبات صغيرة تسع المركبة منها ثلاثة رجال أو اربعة أو توضع فيها بضائع تعادلهم ثقلاً فتجري هذه المركبات على الاسلاك بقوة الكهربائية. وقد مدّ من التلفراج نحو الني ميل في اسبانيا وايطاليا واميركا الجنوبية والهند ورأس الرجاء الصالح والصين واليابان واكثره في الاراضي الجبلية التي يتعذّر انشاء سكك الحديد فيها وفوق الاودية والانهار. ولقد عزم البعض منذ بضع سنوات على انشاء تلفراج مثل هذا الى الجنوب من حلوان لنقل حجارة الجبس من الجبل الى الاتاتين التي تحرق فيها

وقاطرة التلفراج ذات عجلتين فيها الآلة التي تحرك بالكهربائية ويعلّق بها مركبة لحمل ما يراد حمله بها والمركبة اما ان تعلّق بها فقط او بآلة تسير على السلك كرائد امامها أو يكون لكل مركبة قاطرتان ويكون فوق السلك الذي تعلّق به المركبات سلك آخر تجري عليه الكهربائية لاتمام الحلقة الكهربائية. واشكال التلفراج مختلفة ولكن مبدأها واحد

(٣) حكم العادة

المرابعين. احمد افندي الالفي. اذا جرى الانسان على مقتضى طبعه وحريته في سلوكه الشخصي بدون خضوع لبعض تحكمات المودة واسراف المجاملات فلا يهتم بلبس خاص لوقت خاص ولا بمجاراة محادثيه ومعاشريه في بعض آرائهم وميولهم التي لا يرضاها عقله ولا تهواها نفسه وهو مع ذلك متلطف في ودادهم معهم مجارٍ لهم فيما لا يرى بأساً من المجاراة فيه غير معترض عليهم فيما تحصل المغايرة فيه اذ موقفه فيه سلبي محض. فهل يُعد ذلك شذوذاً يُنتقد عليه بحق؟ وهل اصول الآداب تمنع من الجري على هذه الخطة؟ وقد شاهدت ان بعضاً من اهل العلم والادب والوجاهة يتأففون من تلك التحكمات ويجدون التسامح فيها ان تعذّر الآن هجرها فهل من طريقة الى اخراج آرائهم هذه الى الفعل اخراجاً يحترمهُ العرف؟

ج. كان احد الكتاب المشهورين من الانكليز ينتقد عادات الاغنياء والاشراف ويشدد النكير عليها ثم ابطل ذلك رويداً رويداً. وسُئل كاتب آخر عمّا جرى لذلك الكاتب الاول حتى عدل عن خطته فقال «لعلهُ عمل عملاً كسب منهُ كسباً وافراً». ومن طبع الناس ان يجذبوا اعمال الاغنياء والوجهاء مهما كان فيها من مخالفة الطبع وينتقدوا اعمال من سواهم على حد قول القطامي

والناس من يلقَ خيراً قائلون لهُ
ما يشتهي ولأُم المخطىء الهَبَلُ

والذين يتأففون من «تحكمات المودة» يجارونها غالباً حالما تسهل عليهم مجاراتها ومعاشرة اهلها. وقد رأينا جماعة من اكبر العلماء مثل مكس ملر اللغوي الشهير يباهي

رتبة نالها من تركيا ويتصوَّر بيذلة عليها التعصب مما تطلبهُ تلك الرتبة ولكن من اعطي نفساً كبيرة وشجاعة ادبية فائقة يسهل عليهِ مخالفة المألوف اذا رأى في مجاراته ضرراً وفي مخالفته نفعاً كما فعل الفيلسوف سيلسر وكما فعل ديوجنس قبلهُ وكثيرون من الفلاسفة ولكن فما يحسن ان يقتدي الناس بهِ لان العادات الثابتة ناتجة عن فواعل لا تقع تحت سلطة العقل والعلم فكم مثل المشد الذي كان النساء يشددن خصورهنَّ بهِ فقد كتب الكتَّاب في مضارهِ ما يملأ مجلدات كثيرة وخطب الخطباء الوفا من الخطب وتألفت جمعيات من النساء لابطالهِ ومع ذلك لم تؤثر كل هذه الوسائل شيئاً واخيراً قام بعض الغانيات وتزين بزي جديد لا شدَّ فيهِ وصرن يوسعنَ خصورهنَّ بعد تدقيقها فاتبع كل النساء خطواتهنَّ . والذين يعمل الوف بآرائهم اذا اخرجوها الى الفعل هم المتازون فيما يراد تغييرهُ فالاطباء فيما يختص بالعلم وارباب الولائم فيما يختص بالولائم وارباب الازياء فيما يختص بالازياء وهلمَّ جرًّا فهؤلاء اذا ارتأوا رأياً وعملوا بهِ جاراهم غالباً كل الذين اعتادوا ان يقتفوا خطواتهم

(٤) صدأ القمح

ميت عاصم . احد القراء . الي مرسل اليكم سنبلتين من القمح تجمعت عليهما مادة سوداء سمراء فاتلفتهما فما هي وما هي الطريقة لمنع توالدها

ج . هي المرض المسمَّى بالصدإ او الخيرة وهو مرض فطري يجامع القمح و يتلفهُ . والمادة السمراء التي رأيتموها وارسلتم لنا سنبلتين مملوءتين منها هي بزور هذا الفطر فاذا حصد القمح ودرس يلصق بعض هذه البزور بحبوبهِ حتى اذا زرع نبتت البزور في قلب نبات القمح ومتى وصلت الى السنبلة تكونت فيها البزور واكلت السنبلة كلها فلا يحسن اخذ التقاوي لليوم التالي من زراعة فيها كثير من هذه السنابل المصروبة . واذا خيف ان تكون التقاوي من غيط ظهر فيهِ هذا المرض وجب ان تطهر بوضعها في اكياس وبلها اولاً بالماء البارد مدة اربع ساعات حتى تبتدىء بزور الفطر بالنمو ثم تبل بماء حار حرارتهُ ٥٢ الى ٥٤ بميزان سنتغراد مدة عشر دقائق فتموت بزور الفطر كلها . و يطهر بعضهم تقاوي القمح باجراء الهواء الساخن فيها بآلات معدة لذلك . الاَّ ان الضرر الذي يحدث من مرض الصدإ هذا قليل جدًّا في الغالب لا يستلزم الاهتمام بتطهير التقاوي منهُ

(٥) طول العمر وقوانين الصحة

اسيوط ثابت افندي جرجس بشاي . الصحيح ان من يتبع القوانين الصحية ويتقي بعض الامراض يطول عمرهُ . واذا كان صحيحاً فلماذا نرى كثيرين من الاطباء وغيرهم من الذين يلازمون القوانين الصحية اكثر من غيرهم يموتون ما بين الاربعين والستين

ونرى كثيرين من الفلاحين الذين لا يعلمون شيئاً عن القوانين الصحية تتراوح اعمارهم بين السبعين والمئة

ج · افرضوا ان مئة رجل من الفلاحين الذين تعرفونهم اصيبوا بحمى التيفويد او التيفرس او الكوليرا او عضهم كلب كلب وان خمسين منهم عولجوا طبياً العلاج الكافي واستعملوا الحمية التي اشار بها الطبيب وان الخمسين الباقي لم يعالجوا فهل تظنون ان هؤلاء الخمسين الذين عولجوا المعالجة القانونية يموت منهم بالمرض الذي اصابهم اكثر مما يموت من الذين لم يعالجوا · أوَلا تظنون انهُ لو كان الطب لا يفيد في الشفاء من الامراض مطلقاً لأبطل من عهد طويل وان مجرد بقائهِ الى الآن وبقاء الاعتماد عليهِ في كل البلدان وبين كل الشعوب دليل على ان الناس رأوا بالاختبار ان المرضى الذين يعالجون يشفى منهم اكثر مما يشفى من الذين لا يعالجون · والذي يشفى بالعلاج يطول عمرهُ اكثر من الذي يموت من غير علاج · ثم ان موت بعض الاطباء وهم بين الاربعين الى الستين وبلوغ بعض الفلاحين السبعين والمئة لا يبنى عليهما حكم صحيح وانما يبنى الحكم الصحيح على مقابلة مثل هذه : وهي ان نتقي مئة ولد متساوين في العمر والصحة والوراثة ونعلم خمسين منهم علم الطب وندربهم حتى يجروا بحسب قوانين الصحية ويعيشوا في بلاد طيبة الهواء كبلاد الفلاحين ونترك الخمسين الآخرين في عزبة او مزرعة ليعيشوا بين الفلاحين ويتعاطوا الفلاحة ثم نأتي بعد سبعين سنة ونتظر كم بقي حيًّا من الخمسين الاطباء والخمسين الفلاحين ثم نجمع اعمار كل الاطباء الخمسين الى ان ماتوا كلهم واعمار الفلاحين الخمسين الى ان ماتوا كلهم فاذا كان مجموع اعمار الفلاحين اكثر من مجموع اعمار الاطباء كان حكمكم صحيحاً والا فلا

وينتجكم عن هذا البحث كلهِ ان متوسط عمر الناس كان في اكثر البلدان قبل استعمال الوسائل الصحية من عشرين سنة الى ثلاثين فصار بعد استعمالها من ثلاثين الى خمسين · اما الذين يموتون من الاطباء بين الاربعين والستين فسبب موتهم وراثي أي انهم مولودون من آباء قصار الاعمار أو عدوى من المرضى الذين يعالجونهم أو غير ذلك من اسباب الموت المختلفة

(٦) مذهب داروين ووجود الله

ومنهُ · هل مذهب داروين ينفي وجود الله

ج · كلا بل يدل على قوتهِ وحكمتهِ الفائقتين وداروين نفسهُ كان من المعتقدين بوجود الله

(٧) مبادئ مذهب داروين

ومنهُ · ذكرتم في مقتطف فبراير ان كثيراً من مبادئ داروين نقضت الآن

وابدلت بغيرها فما هي تلك المبادىء التي تشيرون اليها

ج · ان العبارة التي ذكرناها تدل على ان الذي نقض هو الكثير من مبادىء مذهب دارون لا مبادئ دارون · وسنفصل ذلك في فرصة اخرى

(٨) تاريخ الشمس

ومنهُ · من المعلوم ان كل الموجودات سائرة الى الفناء فما قول المقتطف في كوكب الشمس هل تأثر في خلال الزمن الماضي وهل زاد أو نقص وهل من نهاية لحرارته ونوره

ج · لا فناء بحسب العلوم الطبيعية بل تغيُّر من حال الى حال · وقد استدل العلماء من بعض المشاهدات والارصاد ان الشمس وسياراتها كانت سديماً منتشراً تتقلص ودار على نفسهِ وانفصلت منهُ اجزاء أو حلقات تكونت منها الارض والسيارات وبقي الجانب الاكبر منها وهو الشمس · والشمس غير ثابتة بل تتغير رويداً رويداً بما يقع عليها من الاجسام العالية وبما يحدث فيها من الاضطرابات وقد شرحنا ذلك مراراً ونعود الى شرحهِ ايضاً بحسبما كشف من الحقائق حتى الآن

(٩) البطنة تذهب الفطنة

ومنهُ · أحقيق ان البطنة تذهب بالفطنة ولماذا نرى كثيرين من الذين يكثرون من الاكل على جانب عظيم من الذكاء

ج · ان الاحكام الطبيعية والاختبارية مبنية على الاكثرية فاذا قلنا ان الكينا تشفي من الحمى لا يكون المراد ان كل من يصاب بالحمى يشفى حتماً بالكينا بل يكون المراد ان الاختبار دل على ان الكينا انجع من غيرها في شفاء الحمّى ولا ينتقض هذا الحكم اذا عالجنا بالكينا بعض المحمومين ولم يشفوا · وان كان قولهم البطنة تذهب بالفطنة صحيحاً فيكون مبنياً على الاختبار فاذا قابلنا بين خمسين رجلاً مقتصدين في طعامهم وخمسين رجلاً نهمين ووجدنا ان الفطنة في هؤلاء النهمين اكثر منها في اولئك ترجح انتقاض هذا الحكم واذا وجدنا ان الفطنة في اولئك اكثر منها في هؤلاء ترجحت صحة الحكم وحينئذ يبحث عن السبب · وعندنا ان الحكم صحيح في الغالب وسببهُ ان كثرة الطعام تستلزم كثرة ورود الدم الى المعدة والامعاء فيقل وروده الى الدماغ فتقوى القوى العقلية فتقل قوة الدماغ ويضعف عملهُ · وبهذا يعلل ما يعتري الانسان من بلادة الفهم بعد الاكل وقبل ان يتم هضم طعامهِ وما يرى منهُ من بطء الحفن في التصاح وبقي تمام هضم الطعام · ولكن اذا كان الطعام لا يكفي لتغذية الجسم فهو لا يكفي لتغذية الدماغ أيضاً فالذين لا ينالون كفافهم من الطعام لا ينتظر ان يشتغلوا اشتغالاً عقلية كبيرة · وللعادة شأن كبير في ذلك كلهِ فقد يعتاد

الانسان الاشغال العقلية مع الاكل القليل وقد يعتادها مع الاكل الكثير فتتغلب العادة على ما ينتظر حدوثهُ لولاها

(١٠) اصل اسم مصر

ومنهُ . لماذا سميت مصر Egypt عند الافرنج وما اصل الاسمين وما معناها

ج . ان الاسم الاوربي مأخوذ من الاسم اليوناني اجيبتس الوارد اولاً في شعر هوميروس المعروف بالاودسي وهو هناك اذا كان مذكَّراً فهو اسم النيل واذا كان مؤنثاً فهو اسم البلاد نفسها . ولا يعلم اصل هذا الاسم تماماً فقد ظن برغش انهُ تحريف الاسم حكيتاح وهو اسم منف العاصمة الشمالية وظن غيرهُ انهُ تحريف اسم قفط وهو اسم احدى مدن الوجه القبلي . اما كلمة مصر فالمرجح انها اشورية الاصل ومعناها التخوم لانها كانت عند تخوم مملكة اشور

(١١) القدن في تحريب

ومنهُ . ما هي خواص القطن من الوجهة الحربية حتى عُدَّ بين المهربات

ج . يصنع منهُ قطن البارود الذي هو اساس كل المتفجرات

(١٢) الثروة القومية

الاسكندرية . احمد افندي عبد العال سلامه . كيف تعرف الثروة القومية للمملكة

ج . اذا عُرفت قيمة التركات والهبات كلها وعرف متوسط عمر الانسان عرفت الثروة بضرب قيمة التركات والهبات في متوسط العمر . فقد كانت قيمة التركات في فرنسا منذ تسع سنوات ٢٢٠ مليون جنيه وقيمة الهبات ٤٠ مليون جنيه والجملة ٢٦٠ مليون جنيه وهو مجموع ما خلفهُ الذين ماتوا تلك السنة . ومتوسط عمر الانسان في فرنسا ٣٥ سنة اي يموت $\frac{1}{35}$ من السكان كل سنة فالذي خلفوهُ هو $\frac{1}{35}$ من ثروة السكان كلهم فاضرب ٢٦ مليون جنيه في ٣٥ يحصل ٩١٠٠ مليون جنيه وهو ثروة فرنسا . ورب معترض يقول انهُ قد يموت في بعض السنين اناس اغنى من الذين يموتون في غيرها ولكن الاستقراء يدل على ان المجموع السنوي قلما يتغير الا بتغير ثروة البلاد . وتعرف قيمة التركات من الضريبة التي تتقاضاها حكومات اوربا من التركات

(١٣) لماذا بعد الاتراك شرقيين

ومنهُ . لماذا بعدُّ الاتراك شرقيين وليس كذلك الروس والمجر مع انهم اسيويو الاصل

ج . ان كل امم اوربا اسيويو الاصل على الراجح ولكنهم اقاموا في اوربا وتوالدوا فيها منذ عهد طويل فصاروا انفسهم اوربيين وصارت الامم الباقية في اسيا والتي هاجرت منها الى اوربا منذ عهد قريب اسيوية . وجانب كبير من روسيا اوربي وسكانهُ من الامم القديمة في اوربا وجانب منها اسيوي

وسكانهُ اسيويون ولكن سكان القسم الاول اكثر عدداً والحكومة منهم . والاتراك على الضد من الروس فانهُ لم يبقَ لهم في اوربا الاَّ جزءٌ صغير . وهم حديثون فيهِ

(١٤) حرب الغواصات

مصر . الخواجه ابلي بلتز . ماذا يتبع دول الحلفاء من اشهار حرب الغواصات على اعدائهم

ج . ان الحلفاء يحاربون اعداءهم بالغواصات فان غواصات الروس والانكليز دخلت بحر البلطيق واتلفت كل ما استطاعت اتلافهُ من سفن الالمان ودخلت البسفور واتلفت كل ما استطاعت اتلافهُ من السفن العثمانية . ولكن لم يبقَ للالمان والنمسويين والعثمانيين سفن في عرض البحر حتى تقصدها غواصات الحلفاء وتضربها . واذا طاردت غواصة للحلفاء غواصة للالمان فيبعد ان تلتقي بها لسعة البحار ولان الغواصة لا ترى عن بعد واذا رئيت غاصت في البحر حالاً واختفت عن النظر واما السفن التجارية فترى عن بعد لكبرها ولا يمكنها ان تختفي تحت الماء فيسهل وصول الغواصات اليها

(١٥) استئناف الغواصات الالمانية

ومنهُ . هل يستطيع الحلفاء ان يستأصلوا شأفة الغواصات الالمانية

ج . لا شبهة في انهم اغرقوا كثيراً منها حتى الآن وسيزيد اغراقهم لها متى سلحوا سفنهم التجارية ولا عبرة بما يسلم منها اذا كان قليلاً لانهُ يصير يحاذر الدنو من السفن المسلحة

(١٦) سبب الخرس

مصر . عبد الله افندي رفله جرجس . ما هي الاسباب التي ينشأ عنها الخرس

ج . اذا كانت الخرس من الولادة فسببهُ الصمم اي ان الولد الذي لا يسمع لآفة في اذنيهِ لا يتعلَّم النطق واذا كان عارضاً اي اذا كان الانسان يتكلم ثم عرض لهُ الخرس فسبب ذلك آفة في مركز النطق في الدماغ فاذا أزيلت الآفة عاد الانسان يتكلم حسب عادتهِ

(١٧) الضمانة الكيلومترية

مصر . مدرسة القضاء الشرعي محمد افندي كامل الغمراوي . ارجو ان تذكروا لنا شرحاً لمعنى الضمانة الكيلومترية التي كانت بين الحكومة العثمانية والشركات الاوربية التي اخذت على عاتقها مد تلك الخطوط الحديدية في بلاد الاناضول

ج . يراد بالضمانة الكيلومترية ان تضمن الحكومة العثمانية كذا جنيهات في السنة للشركة عن كل ما طولهُ كيلومتر من السكة الحديدية التي تنشئها . مثال ذلك ان سكة الاناضول تقسم الى قسمين الاول خط حيدر باشا وازميد وطولهُ ٥٧٨ كيلومتراً وقد ضمنت الحكومة العثمانية لهذا الخط ٤٠٣ جنيهاً عن كل كيلومتر من الاثنين والتسعين

كيلومتراً التي بين حيدر باشا وازميد و٦٠٠ جنيه لكل كيلو متر من المسافة الباقية وهي ٤٨٦ كيلو متراً فكأنها ضمنت لكل كيلومتر من الخط كله ٥٧٠ جنيهاً او ١٤٢٥٠ فرنكاً دخلاً عمومياً وقد بلغ دخل الكيلو متر ٥١٩ جنيهاً سنة ١٩٠١ فاضطرت الحكومة العثمانية ان تدفع ٣٣ جنيهاً عن كل كيلو متر من تلك السكة

(١٨) الرطل المصري

يراعشنا بالبرازيل . الحواجات تون وخوري كم هو وزن الرطل المصري بالغرام

ج . ٤٤٩ غراماً و٣٨ سنتغراماً

(١٩) مساحة الفدان

ومنهُ كم مساحة الفدان المصري بالمتر المربع

ج ٤٢٠٠ متر ونحو ثمانية اعشار المتر المربع

(٢٠) لحم الخنزير

ومنهُ . لماذا لا يجوز اكل لحم الخنزير الاَّ بعد ما يشوى جيداً او يطبخ جيداً ويجوز اكل البيض البرشت مع ان الدجاج كالخنازير او ان البيض لا يحمل الميكروبات كاللحم

ج . ان ما ذكرتموهُ اخيراً هو السبب فان الخنازير معرضة لمرض الترخينا وهو دود صغير يعيش في لحمها وينتقل حيًّا الى الناس الذين يأكلونهُ غير مطبوخ واما البيض فلم توجد فيهِ حتى الآن جراثيم مرضيَّة

(٢١) معامل النسج في مصر

ومنهُ . قلتم مرة انهُ لاسباب سياسية لا يوجد معامل نسج في القطر المصري فهل لا تزال هذه الاسباب باقية الى الآن

ج . ان الاسباب التي تمنع وجود معامل النسج الكبيرة في القطر المصري بعضها سياسي كما تقدم وبعضها محلي صناعي . ويظهر لنا ان الاسباب المحلية الصناعية اهم واذا امكن التغلب عليها لم تبق صعوبة في التغلب على السبب السياسي . والاسباب المحلية الصناعية هي اولاً ان ليس في القطر المصري قوة مائية ولا مناجم فحم حجري والفحم فيها اغلى في الغالب من الفحم في البلدان التي فيها معامل للنسج . وثانياً انهُ لا فائدة كبيرة من معامل النسج الاَّ اذا امكن تصريف ما تنسجهُ بسهولة . ونحن في القطر المصري يتعذر علينا ان نصرف ما ننسجهُ الاَّ في مصر نفسها والسودان لان ليس عندنا شركات سفن تجارية تنقل بضائعنا الى الهند والصين وجزائر البحر حيث توجد الاسواق الواسعة للمنسوجات ولا لنا قناصل في تلك البلاد يهتمون بتجارة متاجرنا ولذلك فعمل واحد من المعامل الكبيرة ينسج ما يكفينا . وثالثاً ان البضائع الرائجة عندنا لا تنسج من القطن المصري بل من القطن الهندي والاميركي لان القطن المصري غالٍ جدًّا لا يشتري الفلاحون ما ينسج منهُ لغلاء

ثمنه فلا بدمن جلب القطن من الهند واميركا لنسجهِ ولكن لا يكون منهُ ربح كافٍ الّا اذا استطعنا غزلهُ عندنا . ورابعاً ان هواء القطر المصري لا يناسب غزل القطن في المعامل لانهُ تتولد فيهِ كهربائية شديدة تبعد شعرات القطن بعضها عن بعض . وخامساً ان المنسوجات القطنية يجب ان يصبغ اكثرها اصباغاً ملونة منقوشة حتى تروج عندنا . فاذا بنينا معملاً للنسج وجب ان نبني معملاً آخر للصبغ والنقش وهذا كثير النفقة جداً ويقتضي العمل فيهِ مهارة فائقة . فان نقش اساطين النحاس التي تصبغ منها الاوعار المختلفة على الشيت من اعجب ما رأيناهُ واذا قسنا بالعمال الماهرين في نقش هذه الاساطين والطبع بها نضطر ان نعطيهم اجوراً كبيرة تذهب بالربح كلهِ على ما يظهر لنا

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر مارس

	يوم	ساعة	دقيقة	
البدر	٨	١١	٥٨	مساء
الربع الاخير	١٦	٢	٣٣	.
الهلال	٢٣	٦	٥	صباحاً
الربع الاول	٣٠	.	٣٦	مساء
القمر في الاوج	٥	٤	٥٤	.
. . الحضيض	٢١	١١	١٢	صباحاً

السيارات في مارس

عطارد والزهرة يكونان كوكبي صباح في اول الشهر ثم لا يشاهدان في آخره

المشتري يكون كوكب مساء

زحل يغرب نحو الساعة ٣ صباحاً

وفي اليوم الحادي والعشرين من هذا الشهر يبتدئ فصل الربيع بخروج الشمس من برج الحوت ونزولها في برج الحمل وبتى يوم الاعتدال الربيعي وفيهِ يتساوى الليل والنهار للمرة الاولى في السنة

قوة اميركا في الرجال

قدر قلم الاحصاء التابع لوزارة التجارة الاميركية عدد الاميركيين القادرين على حمل السلاح بنحو ٢١ مليوناً من ١٠٠ مليون . ويراد بالقادرين على حمل السلاح الذين سنهم بين ١٨ و ٤٥ . وقد بني هذا التقدير على ان عدد سكان الولايات المتحدة زاد نحو ١٠ في المئة من مجموعهِ بعد احصاء سنة ١٩١٠ . وفي هذا الاحصاء بلغ عدد القادرين

على حمل السلاح نحو ١٩ مليوناً منهم نحو ١٤ مليوناً من الاميركيين البيض ونحو ثلاثة ملايين من البيض المتجنسين بالجنسية الاميركية ونحو مليونين من السود و ٥٠ الف هندي اميركي . هذا ما عدا نحو مليون و ٨٠٠ الف من البيض غير الاميركيين ونحو مئة الف من الصينيين واليابانيين

ومن هذا المجموع الاكبر نحو مليونين وربع في ولاية نيويورك ومليون و ٨٥٠ الف في ولاية بنسلفانيا ومليون و ٣٧٠ الف في ولاية إلينويز ومليون و ١٠٠ الف في ولاية اوهايو . واذا قسمنا الولايات الى شمالية وجنوبية وغربية كان في الاولى نحو ١٣ مليوناً وفي الثانية نحو ٦ ملايين وفي الثالثة نحو مليونين . واذا طبقنا على الولايات المتحدة القاعدة الحربية المشهورة وهي ان أليق الرجال للخدمة العسكرية في بلد ما انما هو عشر مجموع سكانه ففي الولايات المتحدة ١ ملايين رجل من الطراز الاول

معدن بدل البلاتين

زادت اثمان البلاتين بعد نشوب الحرب زيادة كبيرة حالت دون شراء الجوهرية والكيماويين له لاستخدامه في اعمالهم . فقد كان ثمنه قبل الحرب ١٦ غرشاً الغرام فاصبح الآن نحو ٧٧ غرشاً والبلاتين من اندر المعادن وروسيا اكثر البلاد انتاجاً له . والكيماويون يصنعون منه بواتق لصهر المواد التي يقتضي صهرها حرارة شديدة لانه يطيق الحرارة الشديدة من غير ان يذوب او يتحات او يطرأ عليه تغيير آخر

على ان رجلاً اميركياً عرض مزيجاً معدنياً ادعى انه يقوم مقام البلاتين من حيث انه لا يذوب ولا يحل بالحوامض والقلويات القوية باردة كانت ام حارة ولا يتأكسد في اية حرارة عرضت له ولا يتغير لونه وكذلك يمكن تغيير شكله على اهون سبيل وتطريقه وسحبه شريطاً ونسجه خيوطاً كالذهب والبلاتين . وهو امتن من البلاتين بنحو ٢٠ في المئة واصلب منه ضعفين وثمنه مثل البلاتين ولكن ثقله نحو نصف ثقل البلاتين فلذلك يكون ثمن قطعة منه نصف ثمن قطعة من البلاتين مثلها حجماً

اشعة اكس في الطب الشرعي

من اغرب ما روي عن منافع اشعة اكس في الحوادث الجنائية ان عاملاً اميركياً ضرب رفيقاً له ضرباً افضى الى الخطر على حياته فقبض عليه وسيق الى المحكمة فقال انه ١٩ سنة ثم لما علم عظم التهمة الموجهة اليه قال هو وابوه ان عمره ١٧ سنة وطلب ابوه ارساله ليحاكم امام محكمة الاحداث طبقاً لقانون ينهى عن محاكمة المتهمين الذين دون الثامنة عشرة امام المحاكم الجنائية . ولما جيء

به الى طبيب محكمة الاحداث رأى الطبيب لاول نظرة ان سنهُ ١٨ سنة على القليل ولكنهُ اراد تحقق ذلك فاخذ باشعة اكس صور اطراف العظميات الطويلة في كفهِ ومرفقهِ وركبهِ وصورتها في حدث عمرهُ ١٧ سنة وقابل بينها فوجد ان عظميات الذي عمرهُ ١٧ سنة لم تنصلب بعد في حين ان عظميات المتهم تصلبت فحكم بان عمرهُ ١٨ سنة او اكثر اذ المعروف في الطب ان تلك العظميات تنصلب في الاحداث عند بلوغهم الثامنة عشرة من سنهم

نفق تحت المانش

قلنا في عدد سابق ان حفر نفق تحت بحر المانش بين انكلترا وفرنسا بات اقرب مما كان وان اهل الشأن فيها يتفاوضون في اخراج المشروع من القوة الى الفعل حالما تسنح الفرصة . وقد قرأنا في الصحف الاخيرة ان طول النفق سيكون نحو ٣٢ ميلاً ونفقتهُ نحو ١٦ مليون جنيه

الغواصات الالمانية

قال البرنس بيلوف وزير الامبراطورية الالمانية السابق في حديث مع محرر جريدة محايدة في سويسرا ان المانيا بنت منذ ابتداء الحرب ٢٢٥ غواصة . وعملت جريدة الجيش والبحرية الانكليزية ان المانيا تبني الآن ٧٥ غواصة من الطرز المعروف باسم يو ٥٣ (U-53) وانها تنوي إرصاد ٢٥ منها للسفن التروجية و ٢٥ لسائر السفن وتبقى الخمس والعشرين الباقية احتياطية في احدى قواعدها على البحر الشمالي

التأمين ضدّ البرَد

هذا الضرب من التأمين اكثر شيوعاً في المانيا منهُ في غيرها لكثرة زوابع البرَد فيها وتعددها واضرارها بالزروع على وجه خاص . ففي نصف القرن الماضي بلغ دخل شركات التأمين ضد البرَد فيها نحو ١١٤٥ مليون مارك او نحو ٥٨ مليون جنيه وبلغ ما دفعتهُ من الغرامات نحو ٩٠٣ ملايين مارك او نحو ٤٥ مليون جنيه

من الفقر الى الغنى

اكثر اغنياء اميركا ولدوا في الفقر هم أو آباؤهم فركفلر الذي تقدَّر ثروتهُ الآن باكثر من مئة مليون جنيه كان ابوهُ فلاحاً صغيراً وهو كان في صباهُ يشتغل بالفلاحة من الصباح الى المساء ولا يكتسب في يومهِ اكثر من غرشين . واول من انشأ ثروة بيت استور كان ابن قصّاب . وأول من انشأ ثروة بيت ڤندربلت كان في صباهُ خادماً . وكارنجي نفسهُ كان في صباهُ يوزع التلغرافات

ذهول العلماء

يحكى عن أديسن المخترع الاميركي المشهور انهُ جلس للغداء ذات يوم بعد ان اشتغل شغلاً شاقًّا متعبًا فملأ صحنهُ من الطعام وقبلما شرع يأكل خطر على بالهِ خاطر فجعل يفكر فيهِ واعتراهُ السبات فنام وكان احد مساعديهِ قد جلس للطعام معهُ فرفع صحن الطعام من امامهِ وابدلهُ بصحن فارغ . ثم افاق اديسن ونظر فاذا صحنهُ فارغ فقال اذاً قد اكلت كل ما كان امامي ونمت

المخترعات الحربية

في وزارة الذخائر ببلاد الانكليز فرع مختص بالاختراعات الحربية يقصدهُ كل من يخطر على بالهِ اسلوب مفيد في الحرب فينظر فيهِ اناس ذوو علم وخبرة فاذا وجدوهُ مما يمكن العمل بهِ او مما يحتمل ان يعمل بهِ قدَّموا الى صاحبهِ الوسائل لاخراجه من القوة الى الفعل ولا يرفضونهُ الاَّ اذا وجدوا انهُ مما يستحيل العمل بهِ . وقد قُدِّم الى اوائل فبراير ٢٩٠٠٠ اسلوب او استنباط جديد فرفضوا اكثرهُ ولكنهم عنوا بالباقي وما ثبتت فائدتهُ منهُ عُمِل بهِ واعطي صاحبهُ حقوق الامتياز او ما يستحق من المكافأة

موسم القمح في الارجنتين واوستراليا

يؤخذ من الانباء الزراعية الاخيرة ان موسم القمح المقبل في العالم ما عدا بلاد الاعداء اقل من الموسم الماضي بنحو ٣٥ في المئة او أقل من متوسط المواسم بين سنة ١٩٠٩ و١٩١٣ بنحو ٩ في المئة . ومن اعظم الاسباب في هذا النقص احوال موسم الارجنتين اذ يقدرونهُ بنحو ٥٢ في المئة من المتوسط في السنين المذكورة أي نحو النصف . على ان الموسم الاسترالي يقدر باكثر من الموسم الماضي باربعة في المئة واكثر من متوسط السنين المذكورة بنحو ٦٩ في المئة

فعل القنابل

صنع الاميركيون مدفعًا من المدافع التي توضع في البوارج طولهُ ستون قدماً وثقلهُ ثمانون طنًّا وثقل قنبلتهِ ٢١٠٠ ليبرة أي ٣٫٨ قنطاراً وجرَّبوهُ بان اطلقوهُ على لوح من اقسى انواع الصلب (الفولاذ) سُمكهُ ١٣ بوصة لاصق بجدار سُمكهُ نحو اربعين قدماً فخرقت القنبلة لوح الصلب والواح الخشب وما وراءها من الرمل وسارت بعد ذلك نحو ثلاثة ارباع الميل وخرقت بيتاً لاحد العمال وقد فعلت كل ذلك ولم يصبها شيء

اكبر جامعة

كان عدد التلامذة في جامعة كولومبيا بنيويورك ٢٨١٢ سنة ١٩٠٠ فبلغ الآن ١٨١٧٦ وعدد الاساتذة والمدرسين والرقباء ١٨٨ : فهي اكبر جامعة في المسكونة ولا يستثنى الازهر ولكن هؤلاء التلامذة لا يحضرون الدروس كل مدة السنة الدراسية بل كثيرون يحضرون الدروس مدة الصيف فقط . وقد أعطيت هذه الجامعة من الهبات منذ سنة ١٩٠٠ الى الآن ما يبلغ ٢٥ مليون ريال اي خمسة ملايين من الجنيهات . بمثل ذلك يرتقي العلم ويكثر العلماء

اليرقان الرافد

تفشى داء اليرقان بين الجنود في فرنسا وظهر لدى البحث ان سببهُ مكروب من الشكل الحلزوني يوجد في دم المصابين وعضلاتهم وقد كشف هذا المكروب اولاً في الهند واليابان سنة ١٩١٤ والمظنون ان وطنهُ جسم الجرذ و ينتقل منهُ الى الانسان اما مباشرة او بواسطة الحشرات كالبراغيث ونحوها

غيوم المريخ

اثبت السر نورمن لكير سنة ١٨٦٢ وجود الغيوم في جو المريخ بعد ان كان علماء الفلك يقولون ان جوهُ خالٍ من الغيوم وقد اتضح الآن ان جو المريخ قلما يخلو من الغيوم وانها تتولد فوق البحار في القارة ويقع مطرها او ماؤها فوق الاراضي الخصبة على قول الاستاذ بكرنج الفلكي

العجوبة الحساب

في ولاية أوهايو باميركا صبيٌّ عمرهُ ست سنوات يعرف السنين والشهور والايام ومواقعها كأنها مرسومة على لوح ذهنهِ فاذا اخبرتهُ كم سنة عمرك اخبرك حالاً في اية سنة ولدت واذا اخبرتهُ تاريخ اليوم من السنة التي ولدت فيها عرف يوم ولادتك من الاسبوع كأن تقول لهُ انك ولدت في الحادي عشر من ابريل سنة ١٨٨٠ فيقول لك حالاً انهُ يوم الاحد . وهو ماهر كذلك في جمع الارقام وطرحها

مطر غزير

لو نزل المطر من افواه القرب فعلاً كما في بعض التعابير العربية ما زاد النازل منهُ على ما نزل في بعض جهات اميركا الشمالية في مدة ٢٤ ساعة فقد بلغ $\frac{1}{4}$ ٢٢ بوصة وهو اعظم مقدار عرف في اميركا في مثل تلك المدة . على انهُ سقط في جزر فيلبين ٤٦ بوصة في ٢٤ ساعة ومثل هذا القدر كثير الحدوث في الاقاليم الحارة

فهرس الجزء الثالث من المجلد الخمسين

صفحة

٢٠٩ لورد كرومر (مصوّرة)
٢١٥ السر ادورد برنت تيلر
٢١٧ الشيخوخة واماليُّ حيوية . للدكتور امين ابو خاطر
٢٢٥ الدكتور شبلي شميل (مصوّرة)
٢٣٢ ادواء الاذن
٢٣٥ البحث في الدم . لناشد افندي سيفين الصيدلي في الاقازيق
٢٤١ برلمان عام
٢٤٩ الطعام والحياة
٢٥٣ مقياس الرجال (مصوّرة)
٢٥٨ مصر منذ اربعمائة سنة . لديمتري افندي نقولا (مصوّرة)
٢٦٦ تخليد ذكرى الدكتور شميل
٢٦٩ رثاء الدكتور شميل . لأسعد افندي داغر
٢٧٠ فضل مصر على الشرق . للسيدة ماري زيادة (صبا)
٢٧٣ في سبيل الاخلاق . للدكتور السيد رفعت

---

٢٧٥ باب الزراعة * استغلال الارض . البطاطس والسماد النافع له . تقاوي القطن المختبرة . المخبز من القمح والذرة . المغالاة في تربية الدجاج
٢٨٣ باب تدبير المنزل * الاقتصاد الاقتصاد . الكرنبة . السمن . الامران وضرر التكبون والتشبوخ . اجور النقاد والرقاص والتمثيل . ركوب الاخطار لاجل الصور المتحركة
٢٨٧ باب المراسلة والمخاطبة * القال المعاني الشعرية . التضريب والتكبريخ . الصرّاف المصري
٢٩٣ باب التقريظ والانتقاد * تجميع الاحياء . الصحة والمرض . البورصة وتجارة القطن . مجلة الجمعية الافريقية والشرق . تقويم الحكومة . التعليم في مصر
٣١٩ باب المسائل * وفيه ٢١ مسألة
٣٠٧ باب الاخبار العلمية * وفيه ١٨ نبذة

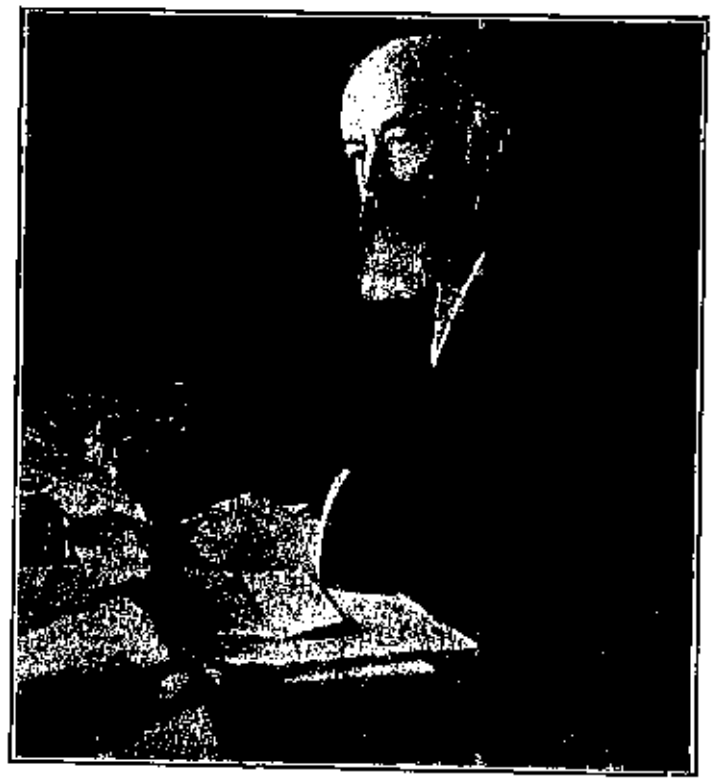

السر ايفرلدج

ابة ريند لدج

مقتطف ابريل ١٩١٢

امام الصفحة ٣١٣